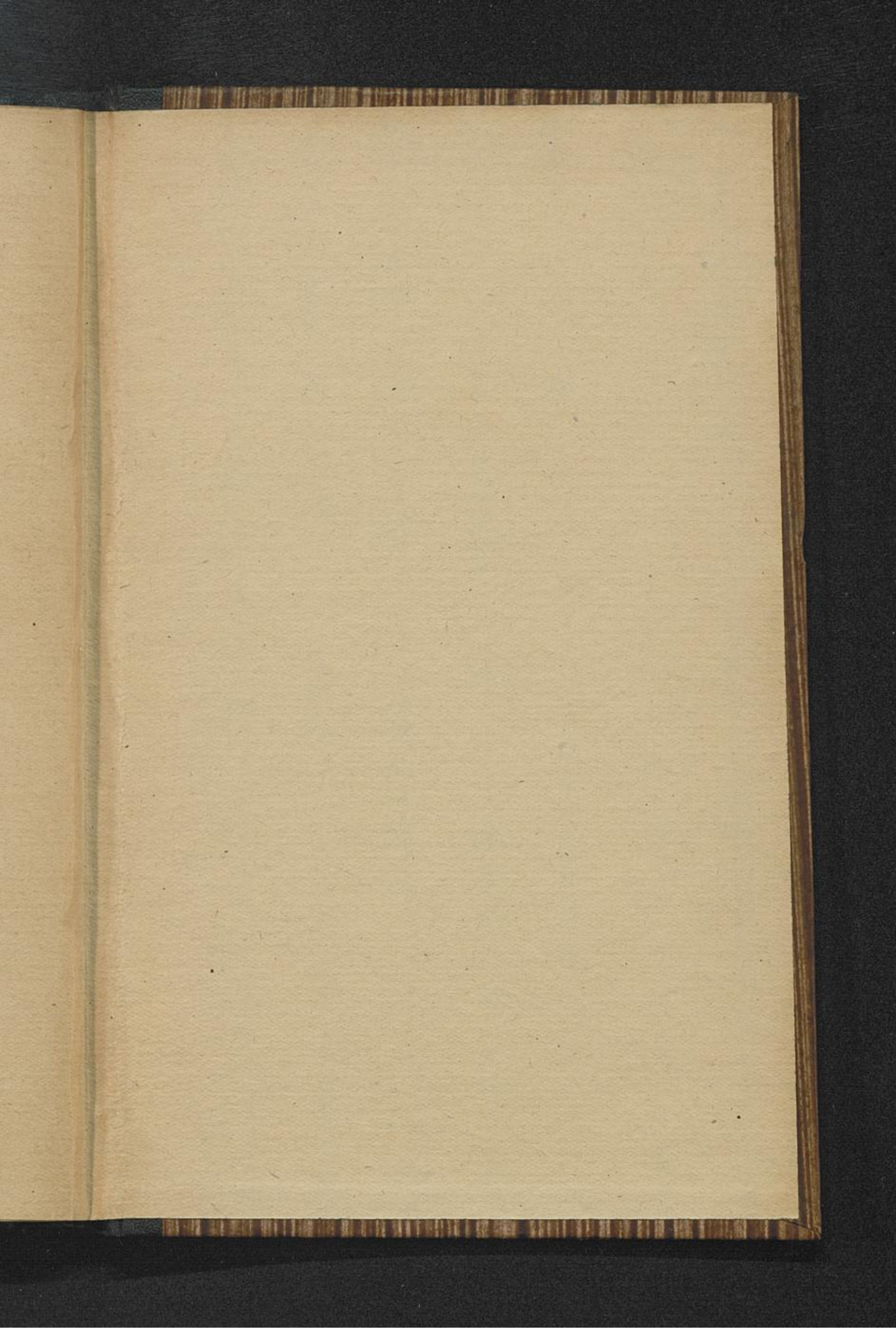
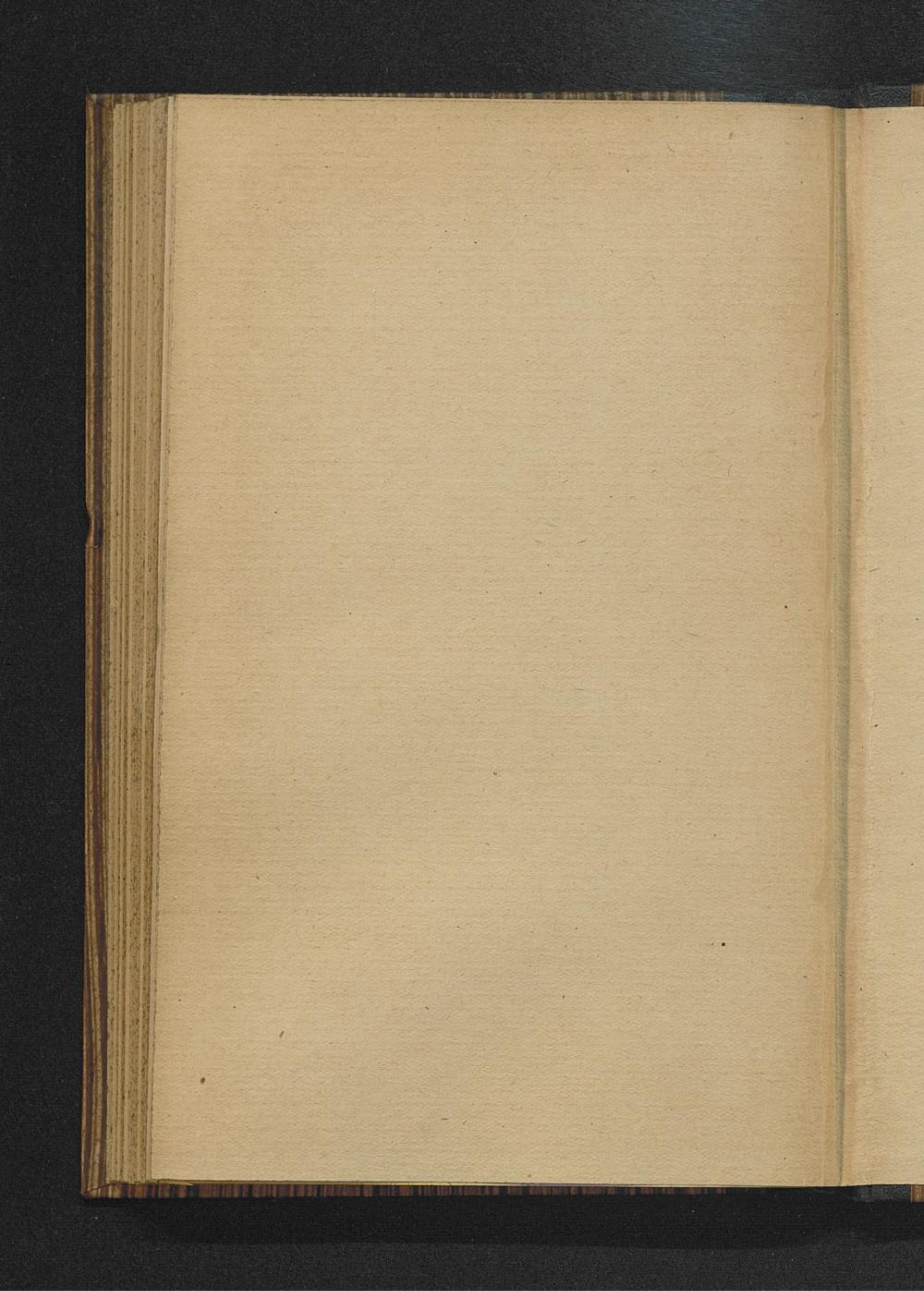
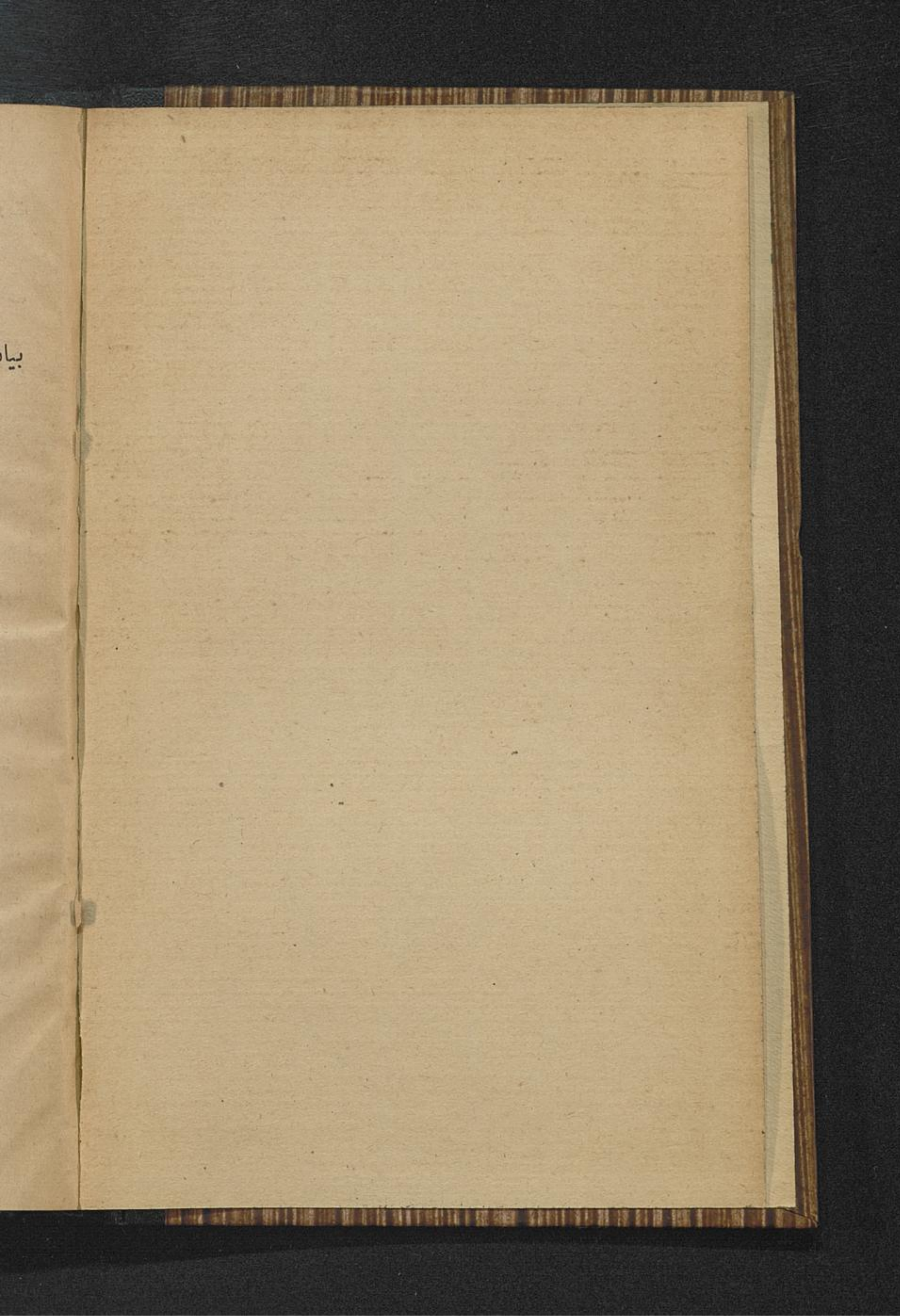








مذكرات تاريخية

تتضمن

بيان ثورة دمشق والحريق الكبير فيها وقدوم ابرهيم باشا الى الشام وحروبه فيها مع الدولة العثمانية وثورات فلسطين والدرز واحوال حكومته فيها الى ان خرج منها ورجع الى مصر وعادت اليها تركيا

بقلم احد كتّاب الحكومة الدمشقيين

عني بنشرها وتعليق حواشيها

الخوري قسطنطين الباشا المخلصي

عن نسخة مكتبة الكلية الاميركانية في بيروت

بمطبعة القديس بولس في حريصا (لبنان)

Hommages respectueux à M. Monsieur le Professeur Abbé Goutten, 1926
P. C. Bacha

مقدمة

لا سبيل للقاري النجيب بعد مطالعته هذه المذكرات ان يتردد بالحكم ان التاريخ يعيد علينا نفسه في هذه الايام فان القوم عندنا لم تزل اخلاقهم ونفوسهم كما كانت. والتربية العلمية والاجتماعية التي نالها بعض الافراد لم تؤثر كثيراً في مجموع الامة ولا افادت انساً الذين اعتادوا شر القتل والنهب منذ صغرهم فلا غرو اذا كانت حوادث الثورة التي تنشر اخبارها الجرائد في هذه الايام تشابه تماماً الحوادث التي تضمنتها هذه المذكرات الشائقة بل تزيدها بلاء وشراً بقدر تقدم فنون الحرب ومعداته وبقدر تقدم الناس بطلب الحرية والاستقلال مع ما في صدور الدروز واصحابهم من النفور والكراهية للفرنساويين على ما كان في صدور اجدادهم لابرهيم باشا ورجال دولته مما لا نظن انه يستقيم الحال معهم الا بالاتفاق والحب المتبادل بين كل منازع ومخاصم

والذي يؤلمنا كثيراً اليوم ولا يسعنا السكوت عنه في كل حال ان رجال هذه العصابات الذين يتجملون باسم الثورة السياسية ضد الحكومة المنتدبة لكونها اجنبية وغريبة ويدعون انهم يبتغون في اعمالهم خير الوطن العام ولا يتوخون مصلحتهم

الخاصة نزاهم بايعاز شيطانهم وروسائهم يخالفون باعمالهم الفظيعة كل المخالفة قواعد الثورة والسياسة الوطنية الحقة، وهم يظنون ان مقاصد الثورة والغاية منها لا تتجاوز نفس ما درجوا عليه من قطع الطرقــات والنهب والسلب والقتــل لابناء السبيل وكل آمن في بيته والتخريب لكل عمران في البلاد وتدمير المدارس والكنائس لابناء الوطن الواحد وهم لا يدركون شيئاً من حكمة السياسة ومقاصدها وكلهم اميون من شذاذ البادية وقطاع الطرقات وهمج الناس وجهالهم . ودليلنا الساطع على ذلك تعديهم على النفوس الآمنة في بيوتها وقد حرم الكتاب عليهم قتل الطير في وكره . وافظع من هذا تدميرهم البيوت والمدارس الوطنية والكنائس القديمة التي هي عنوان فخر ومجد كل امة متمدنة ولا سيما في شرقنا القديم . وشر من هذا كله تمزيقهم الكتب القديمة والمخطوطات النادرة . فهذا لا محالة يدل على فظاعة جهالتهم وجبانتهم على انهم وان كانوا يريدون ان يظهروا بهذه الاعمال قدرتهم وشجاعتهم فانها بلا شك تدل على جبانة تامة فهم نظير الرجل الجبان ـ كما يقول المثل ـ اذ لا يقدر ان ينتقم من حماته البعيدة يغدر بامراته القريبة ولو كانت ام اولاده وشريكة حياته ومدبرة بيته او نظير الكلب الهائج الذي اذا رماه الانسان بحجر يهجم على الحجر ويحاول ان يلتقمه اذ لا يقدر ان يصل الى ضاربه

ومهما يكن الامر من ذلك فان صاحب هذه المذكرات

لم يحب ان يعرفنا باسمه اما خوفاً من ان يلحقه ضرر بظهور اسمه في صدرها لئلا يتهم بالعدوان واما لانه مات ولم يدعه الاجل المحتوم ان ينجز عمله ويرتب مذكراته وينقح عبارتها ولعله لم يكن يقصد ان ينشرها بالطبع اذ لم يكن اثر للمطابع في دمشق في زمانه . وقد بحثنا البحث الوافي فيما وصل الينا من الكتب المطبوعة والدفاتر المخطوطة وكذلك سألنا كثيرين ممن نعرفهم من العلماء الافاضل عمن يمكن ان يكون مؤلفها فلم نظفر بطائل

الا اننا من مطالعتها علمنا ان صاحبها دمشقي من لهجة كلامه فيها فانها لهجة خاصة باهل دمشق ومن رسوخ قدمه بمعرفة هذه المدينة ودورها وحاراتها حتى لا تخفى عليه منها خافية

ومنها علمنا انه من طائفة الروم الارثوذكس لذكره مراراً البطريرك والبطركية والكنيسة بالافراد وبدون اضافة كلمة اليها تتخصص بها وهذا لا ينطبق الا على طائفة الروم الارثوذكس فيما نرى

وكذلك علمنا منها انه كان من الكتاب الممتازين في ديوان الحكومة المصرية والتركية التي حلت محلها بعد ذلك على ما صرح بذلك في كلامه عن قتل البادري توما الكبوشي اذ يقول ان الحكومة كلفته ان يحرر استنطاق بعض اليهود الذين اتهموا بقتل البادري المذكور وخادمه ومن حيث انه قد وقف بذاته على خبايا هذه الدعوى تيسر له ان يشرح مفصلاً

كل اسرارها وكلامه فيها حجة لا تنقض كما نرى

ولهذا السبب استطاع ان يثبت في مذكراته بلاغات الحكومة بنصها وتواريخها مع ذكر من ارسلها ومن ارسلت اليه مع الافادات الجمة عن بحري بك رئيس ديوان الحكومة المصرية ورجاله وكذلك استطاع ان يصف وصفاً تاماً تقلبات ثورة دمشق ضد سليم باشا مع بيان اسبابها وما نتج عن ذلك من ضيق الحال والحريق والخراب والقتل وتمادي الفوضى فيها باستبداد بعض الخاصة من اهلها واستقلالهم بالسلطة ثم حكى بعد ذلك خبر قدوم ابرهيم باشا لفتح عكا والشام وحروبه مع الاتراك فيها وقيام حكومته وانتشار الامن العام والحرية والعدل في ايامه ثم اتى على ذكر قيام الثورات عليه في البلاد ولاسيما ثورة فلسطين وحوران واعمال الحكومة في سبيل قمعها سريعاً بقوة سطوتها وبطشها وغير ذلك من تاريخ دمشق وسوريا ولبنان واحوال الحكومة فيها وما انتابها من غلاء ووباء وافراح والعاب الى ان قضت السياسة الدولية بعودته الى مصر واعادة الشام الى حكم الاتراك

وهو لا يذكر في كتابه الا ما وقف عليه بنفسه في دمشق وما اتصل اليه خبره بالبلاغات الرسمية والنقل الصحيح المتواتر ولم يتجاوز كلامه ما وراء هذه الحوادث ولم ينظر في اسبابها ومقدماتها بل اكتفى بمجرد ذكرها كما وقعت طبعاً اذ لم يكن غرضه في تحريرها الا حفظ هذه الحوادث المهمة في دفتره

ليعود الى مراجعتها وذكرها لدى ذويه فان الرجل العاقل يحلو له دائماً ان يذكر ايامه السالفة

ولا يخفى ان عبارة المؤلف وان كانت ليست عربية خالصة فهي واضحة جلية وطلية ومعافيها من اللحن في الاعراب وسقط الكلام الدارج لا يجد القاري النجيب صعوبة في فهمها. وما فيها من صراحة الانشاء وبساطة التعبير والتحرير يدل لا محالة على صدق الكاتب وصحة روايته وقد خلت من كل مبالغة ومغالاة الا ما اتى منها عفواً او سهواً

ولهذا ابقيناها على اصلها حفظاً لقيمتها التاريخية ولم نزد عليها الا ما لم يكن لنا منه بد عنواناً لفصولها وما ادخلناه في النص ضمن هلالين ايضاحاً له ودلالة على انه دخيل فيه حتى يستريح القاري عند كل فصل ولا يمل من اطالة الكلام من اول الكتاب الى اخره

وكذلك لم نحب ان نعلق عليه من الحواشي الا ما لا بد منه لايضاح المعنى المقصود حيث ليس قصدنا بنشر هذه المذكرات معارضتها بما ورد مطابقاً لها في كتب التاريخ المعروفة ولا انتقاد ما كان في هذه الكتب مخالفاً للواقع ولهذه المذكرات مما لا يسعنا الاشارة اليه ولا فائدة فيه الا بتنقيح هذه الكتب وكذلك ليس قصدنا هنا نشر تاريخ تام لابرهيم باشا

والنسخة التي اخذنا عنها هذه الطبعة نقلناها بالتصوير الشمسي عن النسخة الوحيدة الاصلية المحفوظة في مكتبة مدينة برلين

عدد ٩٧٨٧ وقد ابتاعتها عمدة الجامعة الاميركانية في بيروت لتكون محفوظة في مكتبتها

والارقام التي يراها القاري في بعض الصفحات على غير تناسب تدل على صفحات هذه المذكرات المصوَّرة فان منها ما كتب على صفحة واحدة ومنها ما كتب على صفحتين ومما كتب فيها على صفحة واحدة له حاشية بخط الكاتب نفسه وقد ترك في بعض المواضع من كتابه فسحة او بياضاً لعله كان يقصد ان يكتب فيه ما يقع له من الحوادث المهمة والاستدراكات التي فاته تحريرها في مذكراته بمحلها الخاص بها

ومما يجب التنبيه اليه هنا ان رجال العصابات الذين انتابوا معلولا ونهبوا ديرمار سركيس في ١٦ تشرين الاول سنة ١٩٢٥ ـ وقد كانت اصول هذه المذكرات بين ايدنا نعدها للطبع ـ تناولوها معها نهبوه من الدير ومزقوا ورقتين في اربع صفحات منها وشوهوا اكثر صفحاتها مما لا تزال اثاره شاهدة على فظاعة اعمالهم وشر جهالتهم فلو كانوا يعلمون لكانوا اخذوه معها نهبوه من هذا الدير الذي لا تقل قيمته عن ثلاثة الاف ليرة ذهبية علاوة على ما خربوه في الدير وما نهبوه ودمروه من البيوت والكنائس والمدارس في معلولا . وفّق الله الحكومة الى توقيف شر هولاء اللصوص وهداهم الى سبيل والصواب



فصل

في ثورة دمشق

على محمد سليم باشا العثماني والحريق الكبير

الذي وقع سنة ١٨٣١

﴿ اول دخوله ﴾ انه في ١٥ آب سنة ١٨٣١ يوم عيد السيدة دخل الى دمشق وزير اسمه محمد سليم باشا ودخوله كان بموكب عظيم والناس هابته وخافتهُ لان اليوم الذي دخل فيه تخفى (تنكر) ودار في المدينة دورة عظيمة وكان معهُ جملة عساكر دخلوا معه وقيل انهم كانوا نحو خمسة الاف وكان دخوله في تجبر (ابهة) عظيم . وقيل عنه انهُ لما كان وزير أعظم اغضب السلطان محمود على وجاق الانكشارية في اسلامبول وكان يومها ستون الف انكشاري فغرّق هذا الوزير عدا الانكشارية الذين قتلهم ستة الاف حرمة من نسوان الانكشارية فلما دخل لدمشق خافت الخلق منه

وثاني يوم من حكمه طالع منادي بتنبيه مشاع على الزبالة بان تُعزَّل من جميع حارات البلد . فلما سمع الناس التنبيه فمن زيادة خوفهم ففي مدة يوم وليلة عزلوا جميع حارات البلد وما بقي زبالة فيها مطلقاً وصار يدور في البلد كل يوم ولما تسمع الناس بمروره تهرب من وجهه حتى الناس الذين يكونوا في القهاوي يهربوا

﴿ ايام السلف ﴾ ومن جملة أعماله انه دخل الى القلعة وطلع الى الابراج وصار يتمايز حارات البلد ولما نظرها واقعة تحت مدافع القلعة أمر بان تتذخر[1] . والناس توهموا منه لانه كان على زمان سالفه عبد الراوف باشا والي دمشق حضر فرمان من الدولة العلية بان ياخذ صليان من دمشق على الدكاكين والمخازن والمغالق في الشهر شي معلوم واعلن تنبيهاً عاماً عبد الراوف على مشي الصليان[2] فلما سمع التنبيه الاهالي حالاً سكروا

---

(١) يكون فيها ما تحتاج اليه من الذخيرة والسلاح

(٢) لا نعلم اصل هذه اللفظة وقد وردت في تاريخ مخائيل الدمشقي في كلامه هناك عن ثورة دمشق والمراد بها رسم

دكاكينهم وتجمعوا وحضروا الى باب الجابية وضربوا المنادي فوصل الخبر الى السرايا بان المدينـة هاجت وشغبت فأتى من السرايا جملة مواصلة وكراكته[١] واوضباشي حسب أمر عثمان باشا الذي كان كتخدا الوزير رأوف باشا فلما نظروهم اطلقوا عليهم الرصاص وقتلوا منهم اثني عشر رجـلًا والذين اطلقوا الرصاص عليهم اغلبهم من اهالي الميدان فرجع حينئذ بقيـة التوفكجية للسرايا لاجل ان يحسّموا الفتنة لكن كان بوقتها موجوداً في الميدان رجـل صاحب سطوة وهو ابو عرابي الشوملي فهذا نزل ركز في قهوة السويقـة وصحبته اغاوات الميدان وصاروا يرّجعوا النـاس ولا يتركوا احداً ينزل في ذلـك اليوم وثاني يوم سار

وضعه السلطان محمود الثاني على الغالق او على الساكير على كل سكرة او مفتاح مصريتين وقد استعظم المسلمون دفع هـذا الرسم لانهم لم يكونوا يدفعون شيئاً ومن ثم كانوا يحسبون ذلك خراجاً كالخراج الموضوع على اهل الذمة

(١) وهم جنود مأجورون من الموصـل وكركوك وهم غير الانكشارية الذين كان اكثرهم من دمشق

المجتمعون من الميادنة واهالي اثمان المدينة باهبة القتال الى منازل المواصلة والكرا كته ونهبوها وكلما وجدوا احداً منهم يقتلوه فقتلوا كم واحـد من المواصلة والكرا كته واستمرت البلد مخبوطة ثلاثة ايام

اما عبد الرأوف باشا فاذ علم ان اهل البلد طايشة (هايجة) عليه حيث قتل منهم ناس في هـذا الحرب فحالا ارسل المنادي ينادي ان الصليان بطل وان يكون الجميع بأمن وامان فقلت المعارضة وهديت الطوشة اذ بطل الصليان واطمأنت الناس وفتحت دكاكينها ومن جرى ضعف الحكم فاهل البلد بقيت مطهمزة والذين لهم نفسانية على المواصلة والكرا كته صاروا كلما نظروا موصلي و كور كتلي يقتلوه وكلما سمعوا في احد منهم انـه في قرية او في بستان يتوجهوا ويقتلوه . ومن الجملة كان في قرية حرستا واحـد اوضـباشي كور كتلي توجهوا ليلًا اليه قتلوه وقتلوا معه اثنين من جنسهِ كانوا موجودين عنـده واحضروا رؤوسهم الى الشاغور وكل يوم يطوش الحال معهم عـلى المواصلة

والكراكتـه حتى عملوهم شغلتهم (دائماً) فلما نظر اعيان البلد ان هـذه الطوشات يومية ولا هو مأمول ان تنخصم تراموا عـلى الوزير انه ما دام المواصلـة والكراكته في البلد فلا يخلص هذا الشر فأمر الوزير بان يرحلوا من البلد فتوجهوا جميعاً من دمشق وراقت البلد ولما بلغ الخبر الى الدولة العلية بان الصليان ما مشي واهالي دمشق متزربنة[1] فبعد رجوع الحج الى دمشق عزلوا عبد الراوف باشا ونصبوا وزيراً عـلى دمشق محمد سليم باشا المذكور

﴿ عود ﴾ وقبـل ان سافر سليم باشا من اسلامبول أرسل أمراً وبموجبهِ اعلن المتسلم في دمشق الجوربجي[2] الداراني محمد اغا فتسلم البلد المومى اليـه وحكم بالعدل والانصاف نحو عشرين يوماً وفي اثنـاء

---

(١) تزربن صار زربى ومعناها في دمشق كالقبضاي في بيروت شارد او متمرد

(٢) الجوربجي والشوربجي في التركية صاحب الشوربا والمراد به اغا الانكشارية في البلد قديماً

حكومتهِ دخل على الجوربجي المذكور احد السكمان وغافله وسحب عليه اليطقان واراد ان يقتله ولو ما كان يقظان لكان فرّط فيه (فتك به) واذ كان هذا هاجت المدينة والسكماني حالا قتل وذاع الكلام ان هذا السكماني مرسله اغاة القلعة السكمان باشي ليقتل المتسلم عن أمر الوزير وبعد كم يوم حضرت الاخبار بان محمد سليم باشا وصل الى دوما فتوجه الجوربجي ملاقياً له فنظر وجهه مغضباً وقبل وصوله للشام شاع الخبر انه رجل شديد الباس وان الدولة العلية ارسلته حتى يمشي الصليان ويحضر قناصل الافرنج الى دمشق ويعاقب الذين كانوا قد تربنوا في المدة السابقة وما قبلوا يمشوا الصليان كما مر الشرح

اذ انه حضر قبلًا قنصل الانكليز الى بيروت ومراده يحضر الي دمشق بمدة عبد الراوف باشا لكن لسبب تربن اهالي البلد في وقت انطلاب الصليان فبقي في بيروت يستنظر الفرصة فدخل محمد سليم باشا حينئذ الى دمشق بهذه القوة وأعلن ان مراده يمشي

الصليان وان يحضر القنصل ويفعل غير امور وتكلم
مع الاعيان ان مراده يحرر الى القنصل بالحضور للشام
ولسبب ذلك بغضته الاهالي بغضة قوية واول ذلك
بغضه الجوربجي الذي كان تسلم البلد في غيابهِ

وبعد دخول الوزير المذكور بثلاث ايام هرب
الجوربجي بالليل الى بيت الشوملي بالميدان فلما بلغ ذلك
الوزير اغتاظ وارسل لهُ أمراً انه لا يقعد في حكمه
فالتزم توجه الى عكا

﴿ اجتماع واتفاق ﴾ ثم ان الوزير المشار اليه جمع
اعيان البلد عنده وخاطبهم ان ارادة الدولة ان تمشي
الصليان وانهُ لا بد يمشي فجاوبوه انه بحسب أمره سيصير
خير وان اهالي البلد طايعين الدولة العلية فاعطاهم
الاوامر واذن لهم ان يعملوا ديوان عام في بيت مفتي
افندي على ان هذا الكلام لم يكن يخلو من الغش
والخداع بما ان اهالي البلد كانوا سابقاً عملوا سيراناً
(نزهة) في الربوة (من ضواحي دمشق) وكان فيهِ
جميع اغاوات البلد واعيانها وانوجد يومئذ في السيران

جم غفير من اهالي البلد وتحالفوا على الطلاق ووضعوا يدهم على السيف والمصحف بانهم يكونوا رأياً واحداً وحالا واحدة وكلمتهم واحدة وصليان لا يمشوا ولو ذهبوا (هلكوا) على اخرهم وانصرفوا على هذا الراي ثم اجتمعوا في بيت المفتي (حسب ايعاز الوزير) بالظاهر ليمشوا الصليان واما في الباطن حتى يبقوا في رايهم القديم لانهم كانوا موهومين من الوزير بزيادة فوصل الخبر الى الوزير انهم رضيوا ان يمشوا الصليان فانحظ منهم الوزير وامر ان يكتبوا لهُ الحارات

﴿ اول الحركة ﴾ فبدت الكتابة نهار الخميس رابع يوم من شهر ايلول سنة ١٨٣١ فكتبوا الميدان وباب السريجة والقنوات الى ثاني يوم الجمعة العصر وصلوا للعمارة فاهالي العمارة ضربوا الكاتب والذي معه وتسلحوا وبلغ ذلك الى اهل العقيبة والصالحية فتسلحوا ايضاً ونزلوا للبلد بموجب الارتباط الذي حصل قبلاً بتلك الليلة

ولما وصل الخبر الى الوزير ارسل جملة عساكر

الى العمارة يكبسوها فسكر اهل العمارة البوابة
ونزلوا على العساكر بالرصاص فارتد العسكر وتحصن
في جامع المعلق وفي خان الدالاتية الذي قباله واشتعلت
نار الضرب بينهم الى ثاني يوم الذي هو السبت فاصبحت
اهالي البلد كلها بالسلاح الكامل وحالا عزلت المدينة
قاطبة الى الخانات[1] فبلغ ذلك الوزير فارسل عساكر
ليكبسوا الميدان فوصل العسكر الى سوق الغنم

﴿ الثورة ﴾ فبلغ ذلك اهالي الميدان والشاغور
فحضر اهالي الميدان من جهة واهالي الشاغور من جهة
ثانية فكسروا العسكر الى الدرويشية وقطعوا اربع
خمس رووس من العسكر وعملوا متاريس في الدرويشية
وتحصن فيها اهالي البلد فلما بلغ هـذا الى الوزير
ارسـل بيلوردي الى اهالي القنوات فحواه امان
واطمئنان فصار اغاوات القنوات ينبهوا على الناس ان
ترفع سلاحها فشاع الخبر ان القنوات سلمت (سلاحها)
وشاع عند الجميع انه ثاني يوم تنتهي الحادثة ويبطل
الصليان لكن الوزير ليلة الاحد أمر العسكر ان

(١) لانها بحجر ولا خوف عليها من النار بخلاف البيوت

ينقبوا (يفتحوا ثغرة) من السرايا الى القنوات
وصباح الاحد اهل القنوات وجدوا العسكر تملك
زقاق العداس واشتعل نار الضرب والنهب على
القنوات ومن الجملة اخذ العسكر حريم من القنوات
وعمل فيهن عملًا يرثى له فحينئذ اهالي القنوات
اخبروا اهالي الميدان والشاغور وغير حارات بما حصل
فصارت اهالي البلد كلها تحت السلاح وجرّدوا على
القنوات واشتغل الضرب بينهم وبين العسكر وكسروا
العسكر بعد الجهد الجهيد وراح يومها جملة قتلى من
الفريقين فرجع العسكر الى السرايا والدوالك فتوجهت
اهل البلد الى الدوالك وتحاربوا مع العسكر ونقبوا
حيطان الدوالك واعطوا النار للحريق فهرب العسكر
من الدوالك الى السرايا فحينئذ الذي في الدوالك نهبوه
اهالي البلد ثم خرج اهالي البلد من الدوالك الى السرايا
من قفا المطبخ ونقبوا المطبخ واعطوا النار وارتدوا الى
باب الهواء واشتد على العسكر الحرب فاذ نظر الوزير
والعسكر كثرة الخلق ونار الحريق تلعب بالسرايا من

كل مكان كبر عليهم الوهم فلجموا خيلهم وحمّلوا
خراجهم قاصدين الهرب مع الوزير من باب الهواء
فحينئذ حضر اولاد البلد الى باب (٤) الهوا فخلعوه
ورموه وهجموا على السرايا فلما نظر العسكر والوزير
ذلك تركوا الخيل والخراج والمتاع وهربوا بانفسهم
ماشين من باب السرايا على السروجية فدخل الوزير
من الجامع الذي في السروجية الى الخندق ودخل
الى القلعة هو وخاصته قاصداً ان يشغل ضرب المدافع
على البلد لكون حارات البلد تحت القلعة حيث كان
قد تمايز ذلك قبلاً

﴿ ضرب دمشق ﴾ ولما دخل القلعة شغل ضرب
المدافع والرصاص في الليل والنهار على جميع حارات
البلد لكن لم يستفد شيئاً لان الكلة التي كانت
تحكم في بيت كانت تخرق في طبلة (دف) وتقع
ولا يصير شي غير هذا

واما بعض العسكر والكيخيـة وخال الوزير
والتفكجي باشي فانهم توجهوا الى جامع المعلق والى

خان الدالاتية وحاصروا بها وباقي العسكر قسم منهم قتل وقسم تشلح وقسم هرب وقسم كان في القلعـة سابقاً فحينئذ تسلمت اولاد البلد السرايا ونهبوا ما يكل عن وصفه القلم حيث بقي النهب في السرايا يومين وليلتين حتى الاطفال صارت تروح تنهب بل نهبوا الحجار والحديد مع كلار الحج والمحمل ايضاً قسموه قطعاً على بعض الشجعان وكانوا لاجل الغنيمة يدخلون بين عجاج النار والدخان

﴿ شدة الحريق ﴾ ولما نظر الذين في القلعة كثرة الحريق ضاعفوه بامر الوزير لانهم ارموا كباير النار (القرامي) على سوق الجديد وسوق الاروام وصار منظراً مخوفاً حيث من كل جانب من السرايا والدواليك ومن سوق الجديـد ومن سوق الاروام وجانب من الدرويشية والجامع الذي في باب السرايا كانت النار تلعب فيه ولاشت سوق القميلة والقهاوي التي بجانب باب السرايا والبنايات العظيمـة لان الجميع بعد يومين صاروا سمهدانة (سهلة ممهدة) اذا وقف

الانسان عند المحمص الذي باول سوق الجديد يشوف المرجة[١] ولولا اغاوات البلد تجمع المعمارية والفعالة الذين في البلد ويقاطعوا على النار بالهد والهدم لكان راح اكثر من ذلك وهذا الحادث لم يسبق بمثله وكل الذي صار من سوء تدبير الوزير وبسماح الله

﴿ الفوضى ﴾ اما اهالي البلد المسلمين من اهل العرض فما عاد حسن (قدر) الانسان ان يخرج من بيته وكذلك النصارى واليهود فلا تسأل عما حصل لهم لانهم جميعهم داخل البيوت وبوابات الحارات مقفولة[٢] ولا يحسن الانسان يطلع من بيته واذا طلع تحت اللزوم الى السوق فالبعض يتشلح والبعض يقطعوا قاطعيتهم اهالي البلد وبقي هذا الضيق على

(١) اكثر هذه الاسواق لم يعد اليوم لها اثر بعد الحريق الذي امر به مدحت باشا ومن اتى بعده من وزراء الاتراك الى جمال باشا ومن ثم صارت داخلة في شارع جمال باشا الذي يقال له شارع النصر او في سوق الحميدية نسبة الى السلطان عبد الحميد

(٢) كان لكل زقاق من ازقة دمشق القديمة بوابة ولهذا كان الزقاق مرادفاً للحارة فيها الى اليوم وكانت الابواب المذكورة تقفل عند الحاجة او عند الخوف من غارة تاتي

النصارى ثمانيـة ايام لا يقدروا يطلعوا من بيوتهم كلياً ثم بعد هـذا وجوه النصارى اتفق رأيهم ان يوضعوا قلالق (خفراء) بمعرفة الاغاوات فتكلموا معهم فارسلوا لهم قلالق بالاجرة اجرة النفر كل يوم خمسة غروش ما عـدا الاكل والشرب فوضعوا في باب الكنيسة[٣] قلق اثني عشر زلمه وفي قهوة السلطاني مثله وعند فرن حنا الاشقر مثله وعند بحرة المسودة مثله وفي باب توما وفي غير حارات ايضاً والغاية في كل حارات النصارى انوضع قلالق وصاروا يهادوا الاغاوات من ارز ودراهم وقماش وغـيره وتكلفوا نحو ثلاثين الف قرش ما عدا انهم لموا اربع لمَّات من البيوت النصارى من البيت في كل لمة عشرة قروش ونصف وكل هذه المصاريف والبوابات مقفولة والنصارى داخل بيوتهم

(٣) المراد بها كنيسة الروم المعروفة بالمريمية وهي كنيسة المؤلف ولم تكن حينئذ قد بنيت الكنيسة البطريركية للروم الكاثوليك وهو لا يذكر شيئاً عن بنيانها ولا عن سواها من كنائس دمشق

ومن بعد نهب السرايا توجه اولاد البلـد الى جامع المعلق وعـلى خان الدالاتية فخان الدالاتيـة نقبوه واعطوه النار فهرب منه العسكر الى جامع المعلق لانه قبالـه فانوجد في الجامع مقـدار الف وخمسماية عسكري وصار الحرب بينهم نحو ستة ايام وعمل كامل الجهد اهل البلد في حريق الجامع المذكور فما احترق لانه جميعه مبني بحجر متين ومن الجملة كان في الجامع اغا اسمه قاضي قران فهذا كان ضابط العسكر الذي حضر مع الوزير فجعل اقامتـه في المأذنة وفتك في القواص بكثير من اهالي البلد لان ضربه لم يكن يخطي وكل واحد من اهالي البلد بيّن حاله (امامه) يكون قوّصه حالاً من المأذنة حتى قتل جملة من اولاد البلد وكان (٥) موجوداً في الجامع ذخيرة فردة (عدل) بقسماط فقط فصار يعطي الى العسكري كل يوم كعب واحـد الى ان وصلوا لليوم السادس لم يبقَ عندهم شيء فالتزموا طلبوا الامان من اولاد البلد وانهم لا يطلعوا الا بامان رشيد اغا ابن اخو

ابو عرابي الشوملي وجه الميدان

﴿ الامان ﴾ فنزل رشيد اغا وباقي اغاوات البلد الى الجامع وتسلموا كيخية الوزير وخاله والقبجي[1] الذي كان حضر في مادة الصليان على زمان عبد الرأوف باشا فوضعوهم في بيت مفتي افنـدي تحت اليسق وباقي العسكر وقاضي قران طلعوا في حض (وجاهة) رشيد آغا فوصلهم الى قاطع المرجة وكنت تنظر اهل البلد يومها كلها في ذلك الصايح من عند جامع المعلق الى قرب المرجـة والعسكري الذي يكون مقصراً عن العسكر يقتلوه وقتلوا بوقتها جملة عساكر ومن الجملة قتلوا التفكجي باشي لانه ترادى في مدة تلك الايام التي حكم بها الوزير وبلص جملة ناس من اليهود والنصارى والاسـلام في مادة الزبالة ما عدا الضرب والعذارة ولسبب ذلك قتلوه وقتلوا اغاة العقيل[1] لانه كان متعيناً في البلد سابقاً ولما حضر الوزير تعين عنده وصار يوم الطوشة يجاهد مع عسكر الوزير هو وجماعته وكذلك اغاة السكبان

---

(١) القبجي رسول السلطان

وهذا كان في القلعة على زمان عبد الرأوف باشا اغاة القلعة فيوم من الايام مارق واحد ميداني على باب القلعة فتعالج مع واحد سكماني فقوصه السكماني وقتله ودخل احتمى في القلعة وبوقتها كان متسلم البلد الجوربجي الداراني فطلبه من السكمان باشي ومراده يقتله ويخصم الشر فما رضي ان يسلمه وبعد كم يوم دخل الوزير الى البلد وصار الذي صار فكمشوه في اليوم الذي طلع فيه العسكر من الجامع واخذوه الى الميدان مكتوف اليدين وحضر ابن الميداني الذي قتل والده من السكماني المذكور فقوّصه وقتله

وكان موجودًا في اسلامبول واحد اسمه قاسم اغا العقيلي[1] وهو رجل تاجر بغدادي وصاحب ثروة وله جاه في اسلامبول والشام ولما صدر أمر الدولة بان يؤخذ صليان من الشام فمن طمعه وحبه في

(١) العقيل قبيلة من عرب العراق متحضرة اهل تجارة وقد اشتهر منهم قاسم اغا قديماً وفي هذه الايام محمد البسام في دمشق

(مال) الدنيا ضمن مادة الصليان واحضر معه البراءة الى الشام باستنظار الوزير فلما تربنت البلد على الوزير هرب الى الصالحية وتخفى وانسمع انه حلق ذقنه حتى لا يعرفه احد لكن عرفوه وقطعوه اربع شقف في الصالحية

هذا الحال صائر ولم يعرف احد ان الوزير في القلعة الى اليوم الذي طلع فيه العسكر من الجامع فالكيخية اخبر حينئذ ان الوزير في القلعة لان البعض كانوا يقولوا انه هرب خارج البلد واناس كانوا يقولوا انه في الجامع واناس كانوا يقولوا اخذه اجلقين الكردي الذي كان دالي باش عنده والغاية كل يوم يطلع خبر جديد عنه الى ان اخبر عنه الكيخية انه في القلعة

﴿ الشكوى ﴾ وبعد يومين اجتمع اهل البلد ومواليها وعملوا عرض محضر الى الدولة العلية ووضعوا ختوماتهم جميعاً وفحواه

افندم سلطانم انه دخل الوزير محمد سليم باشا

الى الشام فخضعنا له الخضوع التام و كتبنا له الصليان
برضى جميع الحارات الا ان حارة اسمها العمارة سكانها
فلاحين غشم حواوين ومن حيوانيتهم شونوا (هاجوا)
ساعتين زمان فوصل الخبر الى الوزير فارسل حالاً
العساكر على البلد يقتلوا وينهبوا ويسبوا واول ما
هجم العسكر على حارة يقال لها القنوات نهبوها وسبوا
حريمها ودوروا الحريق بها وهذه اول ما كتبت الصليان
وارسل امراً الى القلعة يضربوا الطوب على البلد
ومراده يخربوا البلد فقامت اهل البلد لاجل ان تحامي
عن عرضها ودمها ودخلوا السرايا فحالاً حرق السرايا
ودخل القلعة ورمى الكباير بالحريق على كل دائر
القلعة على هلقدر اسواق ودكاكين وجوامع وبيوت
وغالبها يخصوا الحرمين الشريفين خلاها كلها سمهدانة
بالحريق ورمي الكلة لم عمال يفتر من القلعة لا ليل
ولا نهار على البلد وما عمال يخلي احداً يوعى على
حاله . افندم الشكوى الى الله ولكم لاننا نحن
عبيدكم ورعاياكم وخاضعين لركابكم وطايعين

اوامركم نترجى من مراحمكم بارسال سايس من بعض سياسكم لاجل ان يحكم فينا حكم المولى على العبيد (٦)

وانشئوا له مع هذا دعاء باشعار منظومة وتدخيل واحضروا واحداً من اهل البلد يقال له سليم اغا ابن السقا أميني لانه من تجار اسلامبول وهو خبير في الدروب وشارطوه ان يروح ويجي بخمسة واربعين يوماً وأعطوه اجرة خمسة عشرة كيساً وتوجه بحال سبيله وسيرجع اليه الكلام

﴿ شدة الحصار والقتال ﴾ واما من خصوص الوزير فانه لما دخل القلعة اجتمع عنده عسكر نحو ألف ومايتين نفراً ومن اولاد البلد السكبان الذين كانوا بالقلعة ثلثماية نفر وصارت الجملة الف وخمسماية نفر وثاني يوم طلع الوزير دار على البيوت التي في القلعة واخذ المؤونة التي عندهم جميعها وكلما أخذ شيئاً من عند واحد يكتبه عنده ويوعده بالوفاء ووضع جميع الذخيرة التي (كانت) في القلعة والتي اخذها من عند السكبان في محل واحد ووكل بها

اثنين ووضع المفتاح عنده وصار يعطي الناس بالقانون كل يوم بيومه ويعطي العسكر والسكمان قوت (حتى) لا يموت

وبعد ان خلص اولاد البلد من مادة جامع المعلق انداروا على القلعة وعملوا متاريس على كل داير القلعة وصار الضرب من اولاد البلد ومن القلعة نهارًا وليلًا اربعين يوماً واربعين ليلة واولاد البلد من خلف المتاريس يضربوا بالدور وكل حارة من حارات البلد ووضعوا مدفعين واحداً في الدرويشية وواحداً في سوق الاروام والضرب عل القلعة ليل مع نهار ومن القلعة الضرب والطوب على البلد وكان حال يرثى لها لان جميع الناس تعطلت اشغالها والمدينة والخانات التي فيها مسكرة مع خانات الصنعة ولا احد يقدر يشتغل لان الصانع الذي من اهل العرض استكنَّ في بيته والمزربن (صار) وراء المتراس ولا بيع ولا شراء غير ان الاكل موجود فمد القمح يسوى خمس قروش وغير اصناف موجودة وثمنها

مهاود وتعطل جميع الوارد من البلاد من البضايع لان ليس احد يسأل على شيء وصار الحكم بيد اولاد البلد في وقت الحصار واغاوات البلد استقاموا في بيت البكري يتعاطوا الاحكام

ولما مضى من الحصار خمسة عشر يوماً شاع الخبر (٧) ان الجوربجي الداراني الذي كان هرب الى عكا حاضر منها صحبته كيخية عبدالله باشا[1] (وزير عكا)

---

(١) عبدالله باشا ابن علي باشا خزندار كاخية سليمان باشا واحد مماليك الجزار خلف سليمان باشا بوزارة صيدا او عكا بفضل سياسة ودها المعلم حايين فارحي وهو فتى غر ولذلك استسلم الى بعض الشيوخ القريبين اليه المشهورين بالتعصب المذهبي غدر بالعلم حايين وقتله لانه يهودي فغضب له اخوته وابناء عمه الصرافون في ايالة دمشق بمساعدة وزير دمشق درويش باشا حتى صدر الامر السلطاني بعزل عبدالله باشا ولما بلغه ذلك من عيونه او وكيله في الاستانة قبل ان يصل اليه اعلن فرماناً مزوراً بالحرب على درويش باشا واستعان لذلك بالامير بشير شهابي فسار اليه برجال لبنان الاشداء وصارت واقعة المزة المشهورة التي دارت فيها الدايرة على درويش باشا ورجاله ولما علم الامير بالخدعة وانه وقع تحت غضب الدولة هو ومولاه

في مادة صلح الوزير مع اهالي الشام فاطمئنت الناس على (امل) ان المادة تنفك وصار الناس بالانتظار وبعد كم يوم حضر الجوربجي وطلعت اهالي البلـد لاقت له وادخلوه بعراضة عظيمـة لكن لم يحضر معه لا الكيخية ولا وغيره

وقبل ان يحضر الجوربجي كانت المادة تناقصت (خفت) وبعد حضوره تجسمت وتقوت المتـاريس والناس تواقحوا وصار الجوربجي راس الجميع وظهر ان هذه ارادة عبدالله باشا والي عكا وانه هو الذي

ذهب الى محمد علي باشا وزير مصر يكلفه ان يطلب عبدالله باشا له العفوة والعودة الى وزارته وكانت الدولة تحتاج الى محمد علي باشا لكبح ثورة اليونان حينئذٍ وما زال محمد علي باشا يراجع الدولة حتى نال بالتدريج لعبدالله باشا ثلاث فرمانات الاول بالعفو عن قطـع راسه والثاني ببقائه في عـكا والثالث بعزل درويش باشا عن الشام لقاء مبلغ كبير من المال دفعه محمد علي باشا تعهد بدفعه له عبدالله باشا لكنه بعد استلام الفرمانات رفض دفع شيء وصار بسلوكه مع محمد علي باشا عدواً له وناكراً جميله ويعد نفسه مساوياً له بل كان يتهدده بالقتل في عقر داره في مصر

ورّط محمد سليم باشا فيما عمله حيث ان الدولـة العلية أمرت عبـدالله باشا بان يسعف الوزير المشار اليه بالذي يطلبه منه والوزير بوصوله كتب له (بذلك) فجاوبه عبدالله باشا انه مستعد لكل ما يلزمـه من العساكر والمال حتى اذا لزم هو يحضر ايضاً لكن بالباطن خشي من الوزير المذكور وافتكر انه اذ ظفر الوزير بدمشق ومشى الصليان فهو يلتزم يمشي ذلك في بـلاده وان الدولة العلية غير ناسية عصاوته السابقة ولو انها اظهرت له كمال الود وجعلته يتسافه على الذي خلصه من التهلكة السابقة محمد علي باشا والي مصر وقد تجسمت العداوة بينهما بواسطة المعتمد المخصوص التي ارستله من الاستانة لهـذه الغاية وطمعته بالحاق ايالة طرابلس الى عهدته واعطاه هذا المعتمد الاوامر فمع هـذا خشي (عبدالله) العواقب ولذلك تكلم مع الشربجي ما ظهر بالفعل كما ياتي وافهمه ان يستعين على اكمال الغاية بالمال الذي دفعه له (عبدالله باشا) وان يتخذ ايضاً من اليهود

اموالاً لاجل المصاريف وبالاخص من المعلم روفائيل شحادة الصراف لانه عرف بالثقلة التي حصلت على عدوه هـذا وسره الخبر بانهم وضعوا عنده قلالقماية وخمسين زلمه من جميع حارات البلد والتخانة التي صارت على اليهود (وعلى) الصراف المذكور شي يكل عنه الوصف لانه في كل نهار كان يذبح ثلاث رؤوس غنم ويفلفل ثلاث حلل ارز ما عدا التنبك والانقال والفواكـه والعرق والنبيذ شي لا يحصى وكل يوم يحضر الى عند الصراف المذكور اغا من اغاوات ويتخذ على سبيل المحبة مبلغ دراهم

﴿ النصارى ﴾ واما بطريرك الروم (متوديوس) فلم يعمل عليه احد ثقلة بل جميع اغاوات البلـد توصي فيه وفي النصارى واما الثقلة التي صارت على النصارى في عمارة المتاريس فكانت على المعماريـة والنحاتين لان كل يوم ينزلوا يكمشوا من النصارى الذي ينظروه في الطريق وغالب الناس يبرطلوا على قدر ما يحسنوا ليتخلصوا خصوصاً في نصف الحصار

وشدته حين شرعوا في عمـل لغم على القلعة لانهم حفروا في سفل البرج الذي مواجه الدرويشية وبقيوا كم يوم المعمارية يعاقبوا مع النحاتين في حفره وكان اهل البلـد ينزلوا يكمشوا منهم بالليل والنهار ويكبسوا البيوت عليهم ولمـا يهربوا الى القرى يتوجهوا يمسكوهم ويكتفوهم وتحملوا ثقلة شديدة في حفره لانهم حفروه وضرب الطوب والرصاص عمّـال

﴿ فشل ﴾ ولما وضعوا فيه البارود نبه الاغاوات على اهالي البلد ان تجتمع عند باب الجابيه وحـين تقويص اللغم يهجموا على القلعة فاجتمع لذلك اهالي البلد كل حارة بحارتهـا وتهيئوا لاجل ان يهجموا لكن لما قوصوا اللغم ما طلع بل شرط[١] من البرج (٨) واخذ دكانتين قدامه فحينئذ صار ضرب المدافع من الدرويشية ومن سوق الاروام على الشرط الذي صار من اللغم في البرج حتى هدوا البرج

(١) خرج من ثغرة خفية

واما الذين في القلعة فلما نظروا الضرب صار على البرج عملوا حفيرة من نصف البرج وبنوا قدامها حايطاً من حجار قوية وزغاليل ووضعوا على الحفيرة قضبان قش سترة في زعمهم (ظنهم) انهم اذا حطوا سلالم بالموضع الذي انهدم وصعدوا اولاد البلد للقلعة فيقعوا في الحفيرة فحينئذ ينزلوا عليهم بالرصاص من الزغاليل فلما لاحظ اولاد البلد توقفوا عن الهجوم وشرعوا في حفر لغم اخر من وسط طاحون الزرامزية وصاروا يمسكوا النصارى لاجل حفره ويعذبوا فيهم ولا يخلوهم يطلعوا لا ليلًا ولا نهارًا من اللغم

﴿ مخابرات الصلح ﴾ واذ كان باقياً له يومين او ثلاثة حتى ينتهي خلصت (نفدت) الذخيرة من القلعة فامر الوزير ان يطالعوا اولاد البلد السكمان الذين في القلعة ومن بعد يومين صارت المراسلة من القلعة الى الاغاوات وفحواها ان يعطوا الامان الى العسكر والوزير

فاجتمع اعيان البلد وكتبوا حجة الى الوزير

ان يطلع في امان اعيان البلد واعيان البلد طلبوا من الوزير الامان فرضيوا الجهتين على هـذا الراي وباتوا على ان يطلع الوزير ثاني يوم لكن ثاني يوم بلغ الخبر الى الضيع والى اهـالي الحارات فاجتمع خلق كثير ناحية باب القلعة مستعدين بالاسلحة فلما نظرهم اعيان البلد ابقوا طلعة الوزير الى الليل لاجل صرف الخلق ليلا يصير شلش وتعهدوا الى العسكر ان كل حارة تأخذ شوية عسكر لعندها في الامان وأرسلوا الحجة الى الوزير في النهار ثم في الليل الساعة بالاربعة حضر اعيان البلد وطرقوا باب القلعة وطالعوا الوزير وصحبته خدمة مايه وسبعة انفـار ووضعوه في بيت محمـد باشا (العظم) ووانسوه وقدموا له اكلاً وشرباً وفرشاً لانه خرج من القلعة هفيان من الجوع وباقي العسكر كل حـارة اخذت ثلثماية الى الميدان والشاغور والعمارة والعقيبة وسوق ساروجا

وثاني يوم كان الخميس شاع الخـبر ان الوزير طلع فانسروا وشكروا الله الذي (لتوفيقه) انفكت

المادة على هذه الصورة وصار امان وراقت البلد وانفكت المتاريس وفتحت الخلق دكاكينها وقد استقام الوزير في القلعة اربعين يوماً الى حين طلوعه كما مرّ

《 اجهاز العمل 》 وفي اليوم الثالث من طلوعه نقلوه من بيت محمد باشا الى بيت الكيلاني الذي بالعصرونية وقالوا له هذا البيت افضى عليه ووضعوا نطراً خمسماية نفر ويومها اخذوا العسكر الذي كان بالحارات سفروه ووصلوا معه اغاوات البلد الى القصير (قرب دوما) ورجعوا . وفي الساعة واحدة من الليل احضروا كيخية الباشا وخاله من بيت المفتي الى عنده وقالوا لهم ان الوزير طالبكم ودخل اولاد البلد الساعة اربعة من الليل قتلوا كيخية الوزير وخاله والقبجي والسلحدار والخزندار والمهردار[1] وكان

---

(١) السلحدار صاحب سلاح الوزير او الياور والخزندار وكيل الخزينة وهو غير الصراف مدير المالية والمهردار صاحب التشريفات او مدير غرفة الوزير

الوزير حينئذ في القاعة فسمع العكرة بارض الدار
فسكر الباب من جوا (داخل) وكان عنده مملوك
وطواشي صاروا يدكوا له وهو يقوص ويجعر ويجانك
من الشبابيك حتى قتل ستة انفار من اولاد البلد
وبعد هذا طلع ناس الى ظهر القاعة حفروه ونقبوه
وقوصوه فرموه واناس علقت النار في باب القاعة
لانه وقت الذي سكر الباب وضع مخدات قش
خلف الباب فلما وصلت النار احترق الباب والقش
وهو وقع من القواص فلحقته النار احترقت ذقنه
وشواربه وتشلوط كل بدنه ولا عاد ينعرف شكله
وقتلوا المملوك والطواشي الذي كانوا يدكوا له
ولما خلصوا من هولاء مسكوا الباقي المابة وسبعة
انفار فشلحوهم بالزلط واخذوا منهم شيئاً لا يحصى
حتى كادت الناس تقتل بعضها البعض لاجل النهب
لانه طلع معهم شي يدهش العقل لكونهم خاصة
الوزير وكل ذخاير الوزير كانت معهم لما هرب من
السرايا حتى من الجملة حرقوا ارض القاعة التي

كان الوزير فيها ووجدوا فيها مشمعات ذهب عدة[١]
وبعد ما شلحوهم وضعوهم في جامع العصرونية فصار
اهل الخير من اهالي البلد ياخذوا الزلمه منهم من
يعطيه قنباز عتيق او قميص (٩) عتيق يلبسه وياخذه
لبيته بكسم اسير وبعد يومين او ثلاثة يسفره ومن
الجملة طلع فيما بينهم ثلاثة انفار نصارى احضروهم
الى بيت البطرك لبسوهم بيت البطرك وسفروهم

« عاقبة الفوضى » وثاني يوم الذي هو الجمعة
سمع الناس بقتل الوزير وجماعته وتشليح الناس بعد ما
كان الحال راقت منذ ثلاثة ايام ورجعت يومها الناس
طاشت وتخوفوا المسلمين والنصارى والناس الذين هم ذم[٢]
لطيت في بيوتها وتوهمت (خافت) اكثر من الاول

« التشهير » ثم اخذوا الوزير والذين قتلوهم
معه ووضعوهم في باب القلعة كل زلمه في مطرح

---

(١) كانت العادة الجارية ان الاغنياء يجعلون نقد الذهب صررًا في قماش مشمع

(٢) من اهل الذمة بذل وخوف

بالزلط وصار يومها من الصباح الى المساء فرجة عليهم
واخذوا راس الوزير وخاله وداروا بهم بالمرفعجيـة
والطبول والناس تقول عن الوزير انه نصراني وكل
منهم يتكلم شكل على قدر عقله والاولاد في مدة
الحصار ويومها وبعده كانوا يدوروا جوقات جوقات
في كل البلد ويغنوا : يا رشيد كفك محنى يا رشيد
باشتنا حنا . يا رشيد سيفك يرقص يا رشيد باشتنا
مرقص وعلى هذا قيس الليل والنهار حتى كرهوهم
الناس وكان صوتهم في الليل يصل الى القلعة لاذان
الوزير (قبل قتلـه) وايضاً من وراء المتاريس كان
الناس يعزروه عزارة كلية

واخيراً جابوا راس الوزير ـ وقيل راس خاله
وحطوه على درجة باب الكنيسة نصف ساعة فارتجت
النصارى رهبة كلية عامة وما قاموه حتى حضر
شيخ حارة النصارى واعطاهم دراهم فاخذوه ووضعوه
على باب الدير الكبير الافرنج واخذوا دراهم منهم
وهكذا لموا دراهم من حارات كثيرة

واليوم التالي الذي هو السبت صار طوشة بين اولاد الشاغور واولاد (الحارة التي) تحت القلعة الغرباء وراح من الفريقين نحو اثني عشر زلمه وكان الشر رايح يصير مثل مادة المواصلة والكراكتة وكل ما لهم الناس تخوفوا وكان اهل الشاغور البادين بهذا الشر فلموا المادة اغاوات البلد وثاني يوم الاحد عملوا عزومة وتصالحوا مع بعضهم

﴿ الحكومة الوطنية الشامية ﴾ واما الوزير والذين معه فدفنوهم في وسط القلعة وتقلد الحكم اولاد البلد ووضعوا اغاتين في القلعة الواحد اسمه (١٠) علي اغا عرمان والثاني ابو خليل الدقاق ميداني ووضعوا عندهم نحو مايتين نفراً وتعاطى الحكم اغاوات البلد والجوربجي وعملوا دار الحكم في بيت المتولي وارسلوا المنادي ينادي باسم الشرع حسبما رسم اغاوات البلد ونصبوا تفكجي باشي رجلًا اسمه خليل اغا وردة من الميدان وايضاً اوضباشي من اولاد البلد وزبطوا (ضبطوا) البلد على قدر الكيف وبعد ما

كانت البلد كنار جهنم صارت مستكنة

ثم انه من نهار الاثنين بعد قتل الوزير بثلاثة ايام فتحت البلد جميع دكاكينها والناس التفتت الى اشغالها وصار الشروع في عمل البرج الذي قبال الدرويشية لكونه من اللغم ومن ضرب المدفع تهشم فابتدوا بعمارته وبقيوا يعمروا فيه اربعين يوماً حتى رجع احسن مما كان

﴿ خوف العاقبة ﴾ لكن اهالي البلد دخل عليهم الخوف والوهم من الفعل الذي فعلوه والذي ما سبق له مثل فان وزيرًا بثلاثة اطواخ وامير الحج وقبلًا كان وزير اختام (الصدارة) وخاله وكتخداه وخزنداره ومهرداره يقتلوهم وينهبوا اموالهم ويطردوا عساكرهم وبعضهم يقتلوهم والبعض يشلحوهم وينهبوهم ويحرقوا السرايا وينهبوها وينهبوا كلار الحج المختص بالسلطان والحرمين ويعملوا كل هذه الاعمال وتترك لهم المادة فهذا الامر المهول غير ممكن ان يصير الصفح عنه ولذلك اغاوات البلد ابتدوا يستعدوا للعواقب

فنبهّوا على اهل الضيع بان الذي ما عنـده بارودة يشتري والذي ما عنده سلاح يشتري وحينئذ جميع الناس صاروا يشتروا البواريد والسلاح حتى صار عند جميع الناس السلاح وشرعوا في عمـل بوابات الحارات وبوابات البلد وعمروا بوابة على كتف جامع المعلق الذي حصروا فيه العسكر وحصنوها بحجارة متينة وزغاليل واستعدوا للمحاربة والقتال قايلين اذا لم يتغاضي السلطان عما مضى وارسل وزراء وعساكر للمحاربة فعول رأيهم ان يطلعوا الى فوق القصير (بقرب برج العصافـير) ويحاربوا جميع الوزراء والعساكر

ثم انه يوماً فيوماً كان يقال ان السلطان لما بلغه ما حصل وجه اربعة وزراء (بعساكرها) وهي حاضرة الى الشام وكذلك صـارت تجي اخبار من حلب انه متجمع الوف عساكر (١١) ومتوجهة الى الشام وتبات وتصبح الناس على كل خبر اشنع من الاول ولذلك اهالي السبب (التجارة) توقفوا عن الاخذ

والعطاء وعن مشترى الحرير لان جميع الناس تخوفت من هذه الاخبار حتى ان تجار بيروت وغيرهم ارسلوا اخـذوا ارزاقهم من دمشق من عند الامنجيـة (الموضوعة عندهم بالامانة) لسبب خوفهم مما صار ومتحسبين ان تهدم البلد واناس دفرت ارزاقها الى خارج دمشق واناس من النصارى خبوا ارزاقهم وسافر نحو ماية عيلة واكثر الى صيدنايا ومعلولا وزحلـة وراشيا والذي يسافر يتكلف حسبة مثل اكرامية الى اناس يوصلوه الى برات البلد (خارجهـا) ومن الجملة البطريرك توجه الى صيدنايا واخـذ معه اناس وصّلوه وتكلف جملة دراهم واقام كم يوم وقام الى الجبل الى دير البلمند وباقي الناس مقيمين في بيوتهم تحت الرجا والخوف

فصل بقدوم الحملة المصرية والاستيلا على الشام

واذ كانت الناس في هذا الضيق والاضطراب وردت الاخبار من ناحية مصر انـه حاضر ابرهيم

باشا وعباس باشا ويكن ابراهيم باشا[1] ومعهم جانب
عساكر برية وعمارة بحرية لاجل محاصرة عكا واناس
يقولوا انـه حاضر للشام وفيما الناس بين التصديق
والتكذيب تحققت هذه الاخبار وطلعوا عساكر المصريين
على غزة ومن غزة دخلوا يافا من غير محاربة وبدخولهم
الى يافا نبهوا (ان دخولهم) باسم محمد علي باشا والي
مصر وحضر متسلمون ومشايخ البلاد لبسوا من
عندهم[2] ووضعوا الف عسكري قلالق في يافا ورحلوا
عنها فحطوا على عكا في البر والعمارة البحرية ربطت
على حيفا وصار الجميع (مطوقين بالحصار) عـلى
عكا ونزل الامير بشير الشهابي حاكم جبل الشوف
الى عندهم وصحبته مائة زلمه فارسلوا له الاي اربعة
الاف عسكري لاقوا له مقدار ساعتين ودخل الى
العرضي بعراضة عظيمة واستقبلته عيلة محمد علي

---

(١) عباس ابن طوسون ابن محمـد علي ويكن ابرهيم المعروف بابرهيم باشا الصغير ابن احمد ابن ابرهيم باشا الكبير

(٢) اي قلدهم امر الحكم والبسهم الخلعة الدالة عليه

باشا ونصبوا له صيوان بجانبهم وصاروا بحال واحد وتحاصرت عكا قبل صوم الميلاد وصار ضرب المدفع (١٢) يشتغل على عكا ومن عكا على الاوردي

﴿ اضطراب ﴾ واهالي دمشق زاد همها لان اكثر الناس يتكلموا انهم حاضرين دون امر سلطان وانهم متى خلصوا من عكه لا بد من حضورهم للشام والبعض يقولون انهم بامر الدولة العلية حيث عبدالله باشا هو الذي جرّع اهل دمشق على ما عملوه بمحمد سليم باشا ولاجل ذلك غضبت عليه وارسلت اوامرها الى محمد علي باشا بتوليه على عكه ودمشق لكي ينتقم من الجميع فصاروا الناس في افكار اولاً متحسبين من العساكر الواردة من جهة الاستانة وثانياً من ناح (ناحية) العساكر الذين على عكه

﴿ علو باشا ﴾ وفيما الناس في هذه الافكار المكدرة الى اول يوم من صوم الميلاد في ١٥ تشرين

الثاني سنة ١٨٣١ حضر تاتار[1] من ناحية اسلامبول وصحبته فرمان مضمونه ان منصب الشام توجه على علو باشا باشة ايقونية وانه حاضر متسلم من قبل الدولة قبل الوزير ليكون قائمقام بدمشق وطلع المنادي ينادي يومها باسم علو باشا فلما سمعت الناس تركنت نصف واحدة[2] ولكن غالب الناس من زيادة الكذب لم عادوا يصدقوا فبعدها تحققت المادة لان بعد خمسة وعشرين يوماً وصل المتسلم للشام ودخل نهار الخميس في عشرة كانون الاول وطلعت اهل البلد لاقت له الى سهل القابون وعملوا عراضة عظيمة كل حارة لوحدها وكل اغا لوحده في القواص ولعب السيف والترس والرماح والتراويد ودخل الى البلد وصحبته اثنى عشر زلمه اتباعه وثاني يوم طلع منادي باسمه واسم الوزير والناس دخل عليهم الاطمئنان لانه حضر فرمان عفو تاما بسبب الحج وانه تحرر

---

(١) كان التاتار رجال البريد عند الاتراك قبل انشا ادارة البوسطة

(٢) ركنت بعض الركون

فرمان ودار في البلاد عفو تاما لكي لا احد يتوقف
عن مجي (سفر) الحج والناس شكرت الله تعالى
على ذلك لانه تدبير رباني فارباب السبب الذين كانوا
ناوين يسافروا عدلوا وتعاطوا اشغالهم والمسافرين
رجعوا الى اوطانهم والمتسلم الذي حضر قعد في
السرايا لا يعدل ولا يميل وتم الحكم في يد اولاد البلد

﴿ غضب السلطان ﴾ ومن خصوص ابن السقا
اميني الذي توجه بالعرض للدولة على ما تقدم
فبوصوله لاسلامبول صدر الامر بسجنه في سراية
الوزير الاعظم ولما بلغ الخبر ان اهالي دمشق طالعوا
الوزير من القلعة بالامان وبعدها قتلوه وحرقوه
نقلوه من سجن الوزير الى سجن مظلم وجنزروه من
رقبته ومن رجليه ويديه ورتبوا له رغيف خبز كل
يوم وفنجانين ماء وتخلق (غضب) السلطان على
اهالى دمشق وكان مراده يرسل الوزير يخرب الشام
(١٣) وبقي مولانا السلطان محمود متخلق مقدار اثني
عشر يوماً وابن السقا اميني في السجن فاناس من

رجال الدولة ارباب العقول الذين يميلوا الى اعيان الشام تراموا على السلطان وروقوا خاطره فانعم بفرمان العفو المذكور ووجهوا ضربخانة اميني الى الشام ينظر في احوالها وينظم امورها فالذين يلوذوا بالسقا اميني ترجوا الضربخانة اميني ان يترجى بابن السقا اميني فترجى فيه واطلقه من السجن ووجهه الى دمشق الشام ودخل بعد المتسلم بيوم في ١١ كانون الاول واخبر بهذا

﴿ حضور علو باشا ﴾ وبعده بقي الحال مقدار عشرين يوماً فوردت اخبار قدوم علو باشا [1] للشام ودخل للشام في ٢٨ كانون الاول نهار الاثنين فطلعت اهل البلد لاقوا له كجاري العادة ولكن ما هو مثل يوم ان حضر المتسلم جميع الحارات اعرضته ما طلع لملاقاته غير اعيان البلد ونزل في دار الحريم بالسرايا لان بالسرايا لم كان باقي غير واجهة منها

(١) اسمه علوش باشا ويقال له تخفيفاً علو وبعضهم دعاه علي باشا غلطاً

عمار والباقي كان خربان من الحريق وقبل ما يحضر الوزير بكم يوم عمروا الذي كان خربان من دار الحريم الذي بالسرايا

﴿ الغلا ﴾ ومن خصوص الاسعار قبل ان يحضر الوزير كل من هو له يد فيه الخبز غلوه والحنطة ما عادت انوجدت واللحم الوقية بعشرين فضة والخبز رطله بقرش واربعة فضة وباقي الاسعار على هذا وقيس فضاجت الناس وصار بدها الوزير يحضر لعل يحصل فرج وترخص الاسعار وبغضوا الاغاوات وحكمهم بسبب الغلا لان غالبهم اصحاب حوانيت[١] وخزانة فلما حضر الوزير صاروا يقدموا له عروضة في مادة الخبز

﴿ البلاغ ﴾ وبعد ثلاثة ايام عمل ديوان وجمع اعيان البلد وتكلم معهم ان مولانا السلطان سامحكم بدم سليم باشا وفي ماله وحريق السرايا ومراده ان

(١) المراد بالحوانيت في الشام المزارع والضيع ذات الغلال الكثيرة من الحنطة

الفقير يعيش والحاج يمشي ولا يصير ثقلة على الرعية واصحاب العرض وتكلم معهم على الغلا الحاصل على الخبز والناس التي خازنة القمح ارتخت عروقها ونبه على الذي يعرف انه في قمح عند احد وحضر اخبر الحكم يأخذماية قرش بخشيش

﴿ الاتباع ﴾ ولبس في الديوان المفتي والكلار اميني والشربجي الداراني ولبس خليـل اغا وردة تفكجي باشي الذي كان سابقاً ولبس المتسلم الذي حضر من الدولة كيخية ولبس كخيته خزندار

ويوم دخول الوزير للشام دخل معه خمسماية عسكري وبعد يومين دخل كيخيته ومعه مايتـين عسكري وبعد خمسة ايام حضر الضربخانة اميني ومعه ماية عسكري فجميع العساكر التي دخلوا للشام ما طبقت (بلغت) على الف عسكري ايش بدها تعمل مع هلقدر الوف

﴿ زيادة الغلا ﴾ وبعد كم يوم من وصول الوزير

كان الخبز الرطل باربعة واربعين فضة صار سعره بستين فضة ومد القمح كان بستة غروش صار بثمانية وما له وجود وكل ذلك الكلام الذي تكلمه الوزير ما حصل منه نفع وصار الحكم (فعلاً) بيد الشربجي وكلار اميني وتفكجي باشي ابن الوردة ولا عاد الوزير يسال عن شي وهم مثلما يريدوا يفعلوا

فيوم الذي صار الخبز بستين فضة قامت اهل البلد من الصناعية مرادها تقب (تثور) على مادة غلا الخبز فنزل التوفكجي باشي بالدورة قصد يكمش الناس (المتظاهرين) فدوروا المادة انهم قائمين لاجل يزيدوا (اجرة) الصنعة من (اجل) الغلا فاخذت الصناعية زود دورة (حياكة القماش) القطني كانت بستة صارت بستة ونصف والفتالة (للغزل) كانوا ياخذوا على رطل الحرير احد عشر صار في اثنين عشر وصاية الالاجه زادت نصف غرش وحرفة الكريشاتية[1] طلبت زود فداروا الصناعية حتى يقيموا كلهم وبعضهم وصلوا الى دكان عصاعيصه وجدوا صانع عمال

(١) النشارين للكريشة

يشتغل قصدوا يبطلوه فما رضي فابن عصا عيصه
تخانق مع واحد من الصناعية وجرحه في يده وحضر
ابوه ونظر ابنه جرح الصانع فتحسب لئلا الصانع
يشتكي فتوجه سبق عليه بالشكاوة على الصناعية
ونزل تفكجي باشي يطلب ستة صناعية فما وقع في
اخذ منهم غير الصانع الذي جرحه ابن عصاعيصه
اخذه الى قدام التفكجي باشي فالصانع اشكى له
امره وانه ابنه جرحه وهو كان مراده يشتكي فمسكوا
الاثنين حبسوهم سوية فعصاعيصه بالليل (١٤) ترجوا
فيه وطلع وتكلف ٢٥٠ قرش وثاني يوم انكمش
خمسة معلمين كريشة حطوهم بالحبس يومين وطلعوا برجا
وتكلفت مادتهم ٤٥٠٠ قرش فاستدانوها وعملوها
على كل وصلة قرش من عند الملقى (من البداية)
الى حين خلاصها ومادة حبسة المعلمين انفحص امرها
طلعت من عصاعيصه لانهم كانوا بدهم منه هذا
الجرم فرمى المعلمين وطلع هو حط ٢٥٠ قرش وبعد
كم يوم اعطوهم للصناعية على الوصلة خمسة عشر

فضـة

ومن يم الخبز لما عملوا رطله بستين فضة كان ينتظر (يحسن النظر اليه) فبعد كم يوم نزعوه وصار اسود مثل الكبد ولا موجود وفي اخر كانون الثاني كان (مد) القمح سعره ثمانية (قروش) وفي اول شباط صار بعشرة غروش واكثر ورطل الطحـين بثلاثة غروش ورغيف الخبز الابيض قـدر قرص القطائف باربعة فضة يوقف رطلـه بثلاثـة غروش ونصف ورطل البقسماط الاسمر باربعة ونصف ورطل الارز العسكري باربعة ونصف وعلى هذا قيس وكل هذا الحال من عطل الحكم لان الحكم بيد اولاد البلد مثل ما يريدوا يعملوا

﴿ موت الضربخانة اميني ﴾ ومن خصوص الضربخانة اميني الذي مرسول من طرف الدولة لاجل ينظم احوال الشام فقعد كم يوم بالشام ومـات ولم نعلم كيف كان موته (هل) هو مات كالعادة او لحسوه ... ولكن الذي تباين انهم سقوه سماً لانه كان عنـد

المسا طيباً (صحيحاً) وثاني يوم اصبح الصبح ميت فقالوا انه صاحب لاوص شد عليه في الليل قتله

﴿ اشتداد الغلا ﴾ وفي اول الصوم الكبير اشتد الحال وانباع مد القمح بين البيوت باربعة عشر غرشاً ومد الشعير بثمانية غروش والذرة بعشرة غروش ورطل الارز بخمسة غروش والفران السوقى يرسلوا لها طحين شي قليل ويصير على الفران شي مهول لان الانسان يوقف نصف النهار حتى يصير له (دور) خبز الى نهار الجمعة اول جمعة من الصوم اشتد الحال بزيادة والناس عافت ارواحها وانخطف نحو خمسين طبق خبز من الدروب ومن الفران[1] حتى انهم يخطفوا الخبز عجين من الطريق ومن الفران يخطفوا العجين من المعاجن حتى بذلك النهار صار شي عمره ما جرى

وثاني يوم حضر قمح من حماه وربنا فرجها لانه بالسابق لموا قرض من البلد نحو مايتين الف لاجل جلب غلة من حماه اسعاف للشام وثاني يوم ارسلوا

---

(١) الفران بلغة العامة الدارجة جمع فرن

طحين للفران حتى انفرجت الشام نصف فرج وانما بقي زحمة على الفران وانما مادة الخطف بطلت وصار كل يوم يحضر نقلة قمح من حماه وكذلك طحين لكن الشي (بقي) على اسعاره

﴿ صحة اخبار الحملة المصرية ﴾ ومن خصوص العسكر الذي على عكه الذي محضرينه اولاد محمد علي تحقق انه خارج عن طاعة السلطان والسلطان متغلظ عليه كثيراً لانه ليس قصده اخذ عكه فقط وان متى اخذ عكه يحضر للشام ومن الشام الى حلب والى غير مواضع لان قوته ما هي لاجل عكه فقط لان عرضيه مائة الف[1] والذخاير واصلة كل يوم

---

(١) العرضي والاوردي في لغة الاتراك بمعنى واحد وهو مخيم العسكر ويراد به بالاستعمال الجيش او العسكر ذاته والمشهور ان العسكر المصري الذي حضر بالبر لفتح عكا كان ثلاثين الفاً فانه وصل الى حيفا مقابل عكا في ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٨٣١ بعد ان استولى في طريقه على غزة ويافا وحيفا واما ابرهيم باشا فانه حضر بحراً بالعمارة المصرية

من البر والبحر وجميع البلاد كلها معه لانه رفع عنهم الميري والظلم فلما درى السلطان في هذا الحال عين عليه ثلاثة وعشرين وزير وعمالة العساكر تجر اول باول لانه حضر خبر الى الشام ان اول الاوردي وصل الى حمص وصحبته ثلاث وزر في غرة شوال سنة ١٢٤٧ هـ (١٨٣٢ م) وعمالين ينتظروا الامر والوزر حاضرة خلفهم

﴿ تدبير الحال ﴾ ومن خصوص اهل الشام توهموا من حضور الوزر وتحسبوا لئلا يصير لهم دهمة (اغتيال) وفي رمضان شاوروا الوزير في مادة الحاج بان الحاج متعطل حاله من قلة القرش لان جميع المقاطعات لم يرضوا يرسلوا لهم قرش وامور الحاج تعطلت بسبب طوشة سليم باشا والذخيرة قليلة من الغلا الحاصل وقصدوا تعطيل تمشي الحاج لاجل

التي كانت مؤلفة من ستة عشر قطعة حربية وسبعة عشر سفينة وسقية وكيفما كان الامر لم تكن سوريا ترى من قبل مثل هذا الجيش الكبير بعدده وعدده

يبقوا متفقين بسبب الوهم فخاطبهم الوزير بان يلموا
من الشام قرض ويكتبوا الى الدولة وفي الحال كتبوا
للدولة انه بخصوص مهمات الحاج ابن محمد علي باشا
قاطع السوابل ونبه على ايالة الشام انها لا تدفع
قرش واحد من الميري ولم احد دفع شي وحاصل
غلا في الشام وذخيرة الى الحاج ما هو موجود .
وشارطوا التاتار (١٥) يروح ويحضر بالعجل فتوجه
التاتار للاستانة وفرضوا قرض على الشام ومن الجملة
النصارى دفعوا خمسة وعشرين الف وصاروا الناس
في افكار بين ان يطلع الحاج وبين انه ما يطلع الى
نهار ٢٤ ذي الحجة سنة ١٢٤٧ حضر التاتار من اسلامبول
وصحبته جواب من الدولة العلية . انه حج لا يطلع
ويكون الغازاة على محمد علي باشا افضل فحالاً بطل
طلوع الحاج وتنظر الحجاج الترك والاعجام يتباكوا
في السرايا ويترامو وعملوا الى الوزير الف كيس
(كرامة) فما حصل فائدة فصاروا يصرفوا كل
الذي اشتروه من الذخيرة وغيره بنصف ثمن واستقاموا

كم يوم وتوجهوا الى بلادهم وبعد ما كانت الناس متركنه والسبب ماشي فدخل الوهم على الناس من ابطال الحج واحدة (اولاً) وثانياً من قدوم الوزر لان الناس عمالين يدفشوا الايام تدفيش لكي يحضر قمح (الموسم) الجديد فلما نظروا هذا الحال وانه قادم عساكر على الديرة (البلاد) صارت الناس تبات وتصبح في وهم (خوف) كلي ثم صار بعده الموسم الجديد وركز سعر القمح بخمسة غروش المد

﴿ فتح عكا ﴾ وبعده ورد خبر للشام في غرة محرم سنة ١٢٤٨ ان عكا اخذها ابرهيم باشا بالسيف نهار الاحد الفصح في ٢٧ ذي القعدة سنة ١٢٤٧ [١] وبقي الحصار على عكه ستة اشهر كوامل من ضرب مدافع وقبوسات (Obus) شي لا يحصى عدده حتى جميع الناس لم صدقوا في اخذها لان غالب الناس يقولوا عكا لم توخذ ولو بقي الحصار عليها عشر سنوات وفي ختام الستة اشهر ضربوا عليها نار دايمة

(١) ٢١ ايار سنة ١٨٣٢

ثلاثة ايام من يوم الجمعة على بكرى (باكراً) الى يوم احد الفصح فسحب ابرهيم باشا سيفه ورمى حاله (هجم) من الصور قدام العساكر وصاروا العساكر يرموا حالهم وراه وكانت ساعة مهولة اشتغل ضرب السيف حتى افنوا جميع العساكر الـذين في عكا واعطى يغما (اباح) الى العساكر اثني عشر ساعة من الصبح الى المسا ما عدا العرض لم احد قارشه ونهبوا العساكر جميع متاع عكا حتى العساكر غنمت (كثيراً) ونهبوا من الارزاق شي لا يوصف حتى الذين بقيوا في عكا سالمين من رجال ونسوان شلحوهم بالزلوط واخبروا ان عبدالله باشا لما حاصر وجد (كان) عنده عساكر اربعة عشر الف نسمة ولما خلص الحصار سلم الف وخمساية انسان والباقي قتلوا بمدة الحرب ويوم ان اخذت عكا قتل من عساكر ابرهيم باشا مقدار ثمانية عشر الف عسكري وبعده عبدالله باشا لم انوجد فخرج ابرهيم باشا لخارج عكا (لقصر البهجة) ومن بعد ساعتين ارسل عبـدالله باشا (اليه) طلب الامان فارسل له الامان لانه كان مقيم (عبدالله باشا) في برج

الخزنة مع حريمه وكامل دايرته فحضر لعنـد ابرهيم باشا فلاقى له وترحب به وبعـد ثلاثة ايام ارسله في البحر الى محمد علي باشا وبعد ثلاثة ايام لحق فيـه حريمه بالبحر وراقت تلك البلاد

﴿ فتح دمشق ﴾ وبعد ذلك بعشرة ايام حرر ابرهيم باشا امرًا الى وكيله احمد بك قاروط يوسف باشا الذي موجود بالشام[1] وضمنه تحارير الى اعيان البلد بان مراده يحضر الى الشام فهاجت الشام وصار يومهـا جمعيات الاغوات والوزير وعوّل رأيهم انهم يحاربوه وردوا الجواب الى ابرهيم باشا ان ما عندهم غير رصاص وبارود وارسلوا اغاوات البلد اناساً ينبهوا الى جميع حارات البلـد يتسلحوا جميعهم ويتهيئوا للمحاربة فقامت اهل البلد جميعها بالسلاح الكامل

---

(١) المراد به ربيب يوسف كنج باشا وزير دمشق سابقاً الذي لاذ بمحمد علي باشا بعد موقعة قطنة والجديدة التي حاربه فيها سليمان باشا وزير عكا بامر الدولـة سنة ١٨١٠ وتولى مكانه في دمشق

وتنظر الناس كل جوقـة الف ويعرضوا (يسيروا بالعراضة) في البلد وكل حارة بجارتها تعرض وتدخل الى السرايا حتى ينظر الوزير ويطمئن فبقيوا عـلى هذا الحال ثلاثة ايام الى نهار الاربعا رابع عشر محرم سنة ١٢٤٨ وصل ابرهيم باشا وعساكره الظهر الى سهل كوكب فطلعت اهالي البلد جميعها للمحاربـة ولما نظروا الجموع التي معه وصف الالايات النظام وعرب الهنادي تقطعت قلوبهم فخايلوا (اجروا الخيل) قدام العساكر فقتل من اهالي البلد نحو عشرة انفس منهم واحد لحام دكانه في باب البريد حلبي اسمه سعود رجل اشبه مشهور بالمرجلة لان ابرهيم باشا كان امر عسكره ان يقوصوا بالعالي (بالجو) ولو قسى فيهم كان ذبح منهم مذبحة قوية ولما نظروا هـذا الحال رجعوا وينفضوا غبار الموت عنهم وفي تلك الليلة بالليل هرب الوزير والقـاضي والمفتي وكلار اميني والنقيب وجميع اغاوات البلد فتوجه احمد بك (١٦) وكيله المارر ذكره الى عند ابرهيم باشا وقال له ان

البلد سلمت والجميع هربوا فثاني يوم الخميس في ١٥ محرم سنة ١٢٤٨ الموافق ٢ حزيران سنة ١٨٣٢ امر العساكر تدخل الى الشام بالترتيب فاولاً دخل الامير بشير الشهابي ومعه مقدار عشرة الاف[1] من اهالي الجبل دروز ونصارى وبعد دخلت عساكر ابرهيم باشا القرابة (الخاص) كل الاي بملبوس شكل (خاص) شي يدهش العقل واول الاي الذي دخل الاي الورديان (الحرس) وابرهيم باشا فيه وصار ضرب المدافع من القلعة وبعده دخلت الالايات الخيالة وجملة العساكر الذين دخلوا معه للشام عدا عسكر الدروز ستة عشر الف عسكري شرك كل الف ثمانماية وخمسين صاغ حسب ترتيب الانظام وما عادت السرايا وسعت فتوجهوا الى المرجة وباتوا تلك الليلة في المرجة والسرايا

---

(١) لم يكن بوسع لبنان ان يجرد عشرة الاف حينئذ بل لم يكن الجند اللبناني الذي كان مع الامير بشير اكثر من الف وخمساية نفر كما روى كثيرون ومنهم صاحب المناقب الابرهيمية

﴿ بعد الفتح ﴾ وثاني يوم الصبح نهار الجمعة في ١٦ محرم سنة ١٢٤٨ قام بكامل العساكر النظام الى سهلة القابون ونصب صيوانه هناك وعسكر الجبل بقي في المرجة ويوم وصول ابرهيم باشا للشام طلع منادي باسم احمد بك متسلم الشام بالامن والامان وان احد ينقل سلاح وان عملة مصر ماشية ويومها اغا القلعة علي اغا عرمان حضر لعنده واحضر مفاتيح القلعة صحبته وانعم عليه وصرفه الى بيته

ونهار الجمعة وقت الصلاة نزل من القابون الى الجامع الاموي وحده فوقت الخطبة توقفوا واحتاروا باسم من يخطبوا باسم السلطان ام باسم محمد علي باشا فاستاذنوا فجاوبهم انه عبد السلطان وان يخطبوا باسم السلطان ويدعوا لمحمد علي باشا

وبيومها رتب ديوان حكم عشرين زلمه من اعيان البلد ومن اعيان النصارى وواحد من اعيان طايفة اليهود وسماه ديوان المشورة لاجل ان تنظر فيه

دعاوى الرعية والميري[1] وبطل الحكم من السرايا وما ابقى غير التفكجي باشي وعنده كم نفر ورتب الى التفكجي باشي (راتب) منصبه كل يوم خمسة عشر غرش والى الاوده باشي خمسة غروش وللنفر خدمته ثلاثة غروش والجميع من كيس الميري ومشى الرعايا جميعهم بالسوية النصراني واليهودي والمسلم حكم واحد . واهالي البلد حصلوا في غم شديد من ذلك وازداد بغضهم للنصارى والنصارى بانت في وجوههم امارات الفرح الذين خلصوا من قسر اولاد البلد (الاعيان) فبدوا الاسلام يتوعدوا لهم

﴿ استعراض الجيش ﴾ ولما نصب عرضيه في القابون طلع منادي ان الناس تطلع الاوردي تبيع وتشتري ولا احد يخشي من باس وصارت اهل البلد

(١) من المشهور ان العامل الاول في تشكيل هذا الديوان المعلم بطرس كرامة الشاعر المشهور كاتب يد الامير بشير ونسيب بجري بك على رواية الدكتور مخائل مشاقة عشيرهم جميعاً

تطلع جميعها الى الاوردي كل يوم وصار بيع وشراء
من اكل وشرب وفواكه بازود ثمن وصار بيع على
زنار (الحرير) الطرابلسي وجميع الزنار الذي كان في
البلد انباع جميعه على العسكر وكنت ترى بيع المتاع
الذي جابوه من عكا شي يحير العقل والغالب اشتروه
اليهود من تحف ومصاغ شي كثير وكل يوم باكر
وعشية يصير تعليم للعسكر والناس تطلع تتفرج الى
يوم من الايام وكان نهار الخميس صار فرجة عظيمة
في سهل برزة والقابون

اذ طلعت العساكر جميعها الى السهل والمدافع
وانقسم العسكر طوابير وكل طابور معه مدفع
واصطفوا بالسهل من ذيل (جبل) الصالحية الى ناح
القابون وقوصوا نار دائمة ثلاث ساعات والمدافع
ايضاً واصطفت الخيل بغير ناحية وصار لعب ميدان
نصف ساعة شي يحير الفكر والوزير والامير بشير
واقفين قدام الخلق واهل البلد يومها طلعت الى
الفرجة وبعد خلوص النار الدائمة مشيت الالايات

كل الاي لوحده بالترتيب ورجعت الى العرضي كل
بلك في بلكه وكل شكل في شكله

﴿ في القابون ﴾ يومها حضر كلار اميني والمفتي
والنقيب ورشيد ابن اخو الشوملي الى عند الامير
بشير بوقت الفرجة وتراموا عليه فاخذهم واجه
الوزير بهم وسمح عنهم وبقي مقيم في القابون سبعة
عشر يوماً وكل يوم ينزل الى الشام يتعاطى الاحكام
ويطلع ينام في الاوردي وكل يوم عساكره تنزل
الى البلد وتطلع المساء وكنت تنظر الدرب من برج
الروس الى القصاع الناس فوق بعضها يتفرجوا (١٧)
ومن الجملة معه كم واحد افرنج معلمين حرب
وحكيما كل يوم ينزلوا الى البلد يزوروا راكبين في
السلاحات المعتبرة في الكسومة الافرنجية فوق روس
المسلمين فكلما لهم المسلمين يزدادوا في بغضة النصارى
ويتوعدوا لهم وبعد ذلك العنفوان الذي كانوا به
صاروا تحت الذم (الذل)

﴿ مقابلة واختلاف ﴾ وقبل ما يقوم الاوردي بثلاثة ايام نبه على اغاوات البلد جميعها ان تطلع معه للمحاربـة مع نفرهم (رجالهم) لان الوزير وعساكر السلطان باركة (محتلـة) في حمص وصار لهم اربعة اشهر يتجمعوا وخبصوا كثير في اقامتهم هناك اذ رعوا كل زرع حمص وفضحوا هلقدر نسوان وبنات احرار وقطعوا الطرقات وعملوا عمـل يرثى له . واما ابرهيم باشا فجميع عساكره من حـين طلوعه من مصر الى ان وصل للشام ما عمل ثقلـة على احد ولا على المزروعات ولا اخذ ذخاير وكل ذخايره ترد من مصر واستقام في الشام ثمانيـة عشر يوماً وعساكره كل يوم تطلع وتنزل الى الشام بـين البساتين وكان ايام فواكه ما احد يسترجي منهم يمد يده الى شجرة حتى في محل الاوردي شجر المشمش حامل (نازل) فوق رووسهم ما كان احد يسترجي يمد يده يقطع مشمشة ولا احـد يقدر يتطلع (ينظر) في حرمه او في ولد لان اولاد كثير بين العساكر في

الاوردي ما احد يقدر يتطلع فيهم وبعد التنبيه على
اغاوات البلد اجتمعوا خمسة وسبعين اغا وطلع معهم
نفر نحو الف ورحل العرضي والوزير ليلة الاحد وثاني
يوم الاحد في صفر سنة ١٢٤٨ رحلوا اغاوات البلد

﴿ الامن العام في الشام ﴾ ويوم الاثنين وضعوا
قلالق (خفر ودرك) في البلد وبقي في البلد
امير الاي معه اربعة الاف نظامي شرك عبارة عن
ثلاثة الاف ومايتين نفر وجعل اقامته في القلعة
ووضع في الميدان ثمانية عشر قلق وكل قلق عشرة
انفار ومثل (هذا) في الشاغور وغيرها من الحارات
المسمية (الكبيرة المشهورة) القلق نحو مايـة زلمه
وكل يوم يتغير القلق وانضبطت البلد ضبط كلي
وكان اذا مر زلمه على القلق ومعه سلاح ولو سكينه
يخلصوها منه وانما صاروا يطمنوا بالهم ان الوزير
متى وصل الى حمص تكسره العساكر ويرجع مخذول
لكن ربنا ما نولهم مرادهم

﴿ موقعة حمص والبلاغ ﴾ فحينما وصـل الليث الغضنفر (ابرهيم باشا) الى حمص نهـار السبت في ٩ صفر ورد تحرير من سعادة الامـير بشير الى المعلم بطرس كرامة (اذ كان في دمشق) يخبره انه نهار السبت الواقع في ٩ صفر سنة ١٢٤٨ قد حلت ركاب سعادة الاسد الفاتك الجسور والغضنفر المؤيّد المشهور ابو الفتوحات والنصر افندينا ولي النعم المعظم سيد فرسان العرب والعجم المفخم ايده الله تعالى وحط على بحيرة حمص ونصب عرضيه المنصور على طرف البحيرة وتوجهوا البعض من عرب الهنـادي حالاً الى المدينة فقتلوا من عسكر الاغاوات عشرين نفراً كبسوا معزى وطرش من جمالهم وبهائمهم وجانب بقر وغنم، فطلع من عساكر المحشورين في حمص جم غفير قاصدين القتال مع العساكر الجهادية فعند ذلك شدت سعادته الهمة العلية وتوكل على المولى جل شانه وهجم عليهم بالعساكر الظافرة هجمة الاسود بالمهمات القوية وضربهم ضربة هائلـة اذاقهم كاس الوبال والنـكال

وقتل منهم الف وخمساية نفر عثملي وجانب مجاريح
وانكسروا وقبل حصول الحرب بساعة كان وصل
كور كتلي احمد باشا ومعه اربعة الايات مشاة وثلاثة
الايات خيالة من نظام اسلامبول ومن سوء حظهم
حضروا للقتال فهجمت عليهم عساكر الورديان
الجهادية المنصورين فذبحتهم والذين قتل منهم الفان
وخمساية نفر وازود وربطوا منهم خمساية نفر يسرى وما
بقي انكسروا من امام الجهادية واشتد ضرب المدفع
على القلعة ودار الهد بها ومن السطوة القاهرة تركوا
مهماتهم وجبخاناتهم وذخايرهم وخيامهم وما فيها
وانهزموا الباشاوت ليلًا ومابقي من عسكرهم ويلقوا
(ما يلووا) على اعناقهم وبهذا النهار صباح الاحد
المبارك دخل سعادته مدينة حمص واستولى عليها مع
(اركان) دولته المنصورة

هـذا ما حرره الامير بشير الى بطرس كرامة
وبعده حضر امر من سعادة ابرهيم باشا الى متسلم
الشام احمد بك بصورة ما حصل بوقت الحرب وهذه

صورته حرفياً (١٨)

قدوة الاماجد الكرام متسلم الشام حالاً احمد بك

بعد التحية والسلام بمزيد العز والاكرام المنهي اليكم انه نهار السبت الواقع في ٩ صفر سنة ١٢٤٨ الساعة بالسبعة من النهار كان ابتدا (وصول) عساكر المنصورة التي ساقته ركابنا ببحيرة حمص وبتلك الساعة نظرنا قدوم عساكر خيل الترك المحتشدين لمعونة الباشاوات الموجودين بحمص وحالاً هجمت عليهم عساكرنا المنصورة خيالة الجهادية والعرب وضربوهم وشتتوا شملهم واسقوهم كاس الوبال والنكال وولوا هاربين وللنجاة طالبين فاقتفوا اثارهم عساكرنا المظفرة وظهر امامهم اربعة الايات نظام قرابة استانلية (من الاستانة) وثلاث الايات خيالة وعند ذلك تقدمت لحرابتهم عساكرنا المظفورة بترتيب الصفوف على رسم البديع وهجموا عليهم هجوم الاسود الكواسر واذاقوهم كووس المنايا بقطع الحراب وفتك السيوف البواتر ولا تحملوهم

سوى ساعة واحدة الا وولوا الادبار صارخين الفرار
الفرار من بعد ان وقع منهم من قتيل ومجروح (ما)
ينوف عن الف وخمسماية نفر منهم من انمسك مسك
اليد ما ينوف عن الفين وخمسماية نفر وارطتين قد
كانوا في قلعة حمص للمحاصرة عند ما كانوا عزموا
على الهرب مع جانب عساكر ارنقوط (ارناووط)
ومجرد حلول ركابنا في اورضي الباشاوات القاعدين
بمدينة حمص فاستولينا على اموالهم وخيامهم وجباخاناتهم
وسائر ذخايرهم وصاروا جميعاً اغنيمته لنا والارطتين
والعسكر الارناووط الذين كانوا في القلعة حينما
نظروا هذه المهاول البديعة والظفر البديع استفاقوا
وطلبوا الامان وحنان العفو وكان اللطف غنامهم
مرحمة منا اعطيناهم الامان وخرجوا من القلعة امينين
مطمئنين نحمده تعالى على هذه النعمة العظيمة
والمواهب الكبيرة الجسيمة فالان لاجل نبشركم
اصدرنا مرسومنا هذا لكم ويلزم منكم بوصوله
تشهروا ذلك الى كافة الرعايا بعمل الشنك (الافراح)

الى كافة المقاطعات والبلاد لكي يكونوا مثابرين على سنيات الدعوات الخيرية بدوام دولة وتاييد صولة سعادة افندينا ولي النعم والدنا المعظم وقهر اعداه المخجولين ما مر الايام والسلام

﴿ زينة وافراح الظفر ﴾ فلما قري هذا الامر في بيت احمد بك المتسلم امر ان يصير شنك في القلعة وطلعت العساكر الى المرجة وعملوا نار دائمة نصف ساعة وطالع تنبيه في البلد ان ترين ثلاثة ايام وثلاث ليالي فزينت البلد جميعها كما امر وكنت تنظر في هذه الايام الثلاثة مع لياليها الثريات والشموع شاعلة في الدكاكين والصمد والفرش والدق والغنا والنوبات في جميع الاسواق والناس دايرين في الاسواق في الليل والنهار والنسوان كذلك ومن زيادة الزبط (الضبط) الذي صار من الحكم ما قدر احد يتطلع في حرمة ولكن كل هذا غصب عن المسلمين لان في الباطن صعبان عليهم ذلك

﴿ سفاحة الجهال ﴾ ونهار الثالث من الزينـة اجتمعوا جهال النصارى ومرادهم يعملوا عراضة فمنعوهم وجوه النصارى فتوجه منهم ناس الى طرف المتسلم استاذنوه بعمل عراضة فاذن لهم فتجمعوا وزوقوا جمل وركبوا عليه رجل مسلم يسمى حمزه الذكرة من اهالي (حارة) الخراب وحطوا له مسودتين عرقي على ضهر الجمل واحضروا مشعلـين ثلاثة زوقوهم بالزوهرات والفواكه وعملوهم على كسم الصلبان ومشيت العراضة من طالع القبة في صفوف عـلى الجانبين بالعصي وبعد الصفوف جمهور بالعصي بالتراويد وايضاً جمهور اخر وواحد (منهم) واقف على العصي يغني ويوصف (يمدح) لهم ابرهيم باشا يا منصور الله يلعن المقهور وغير وصفات وممشين المشاعل التي هي على كسم الصلبان بينهم واخر الكل ماشي الجمـل المزوق وعلى ظهره المسلم وكلما مشوا كم خطوة يمسك المسودة بيده ويلوّح بهـا ويصرخ المسيح قام

ويشرب[1] (وما زالوا) على هذا الحال الى ان وصلوا
الى بيت احمد بك والاسلام تتفرج ولم تحسن تتكلم
لكن النيران تشعل في قلوبها والغالب منهم (١٩)
بذلك النهار صار يبكي من قهره لان الذي صار
عمره في الزمان ما صار لان ثلاثة اشيا اوجبت
قهرهم اولاً لعنة المقهور لان ذواتهم مقهورين باطناً
وظاهرًا من هذا الحال وثانياً شرب العرق على ظهر
الجمل وثالثاً عمل المشاعل على كسم الصلبان وصاروا
يتوعدوا الى النصارى في الردي لان الذي عملوه
الجهال شي باطل (عاطل) وانما اصلها شرب العرق من
الصبح ما عادوا ادركوا ماذا فعلوا وثاني يوم ندموا
على ما حصل

ولما وصلوا الى بيت احمد بك اخذوا اكرام

---

(١) ان هذا العمل سفاهة وجهالة فظيعة تحرمه النصرانية
وادابها كما شجبه اعيان النصارى في دمشق على ما اشار اليه
المؤلف لكن الجهال استباحوا ذلك سنداً على اباحة المتسلم
الحاكم كيداً لمن كان غير راضٍ عن حكومة ابرهيم باشا

ورجعوا وقصدوا يدخلوا السروجية فسكروا (اهلها)
في وجوههم قصدوا يمنعوهم عن الدخول فرجع منهم
ناس لعند المتسلم احكوا له فحالاً امر ان تمشي خمسة
قواصة ويوزباشي قدامهم وارسل احضر شيخ السروجية
وحبسه ودخلت العراضة من السروجية بالقهر ومنها
على المحايرية والعمارة وعلى مز القصب على الزينبية
على باب توما على طالع القبة على هذا الحال

﴿بعد حمص وحماه حلب﴾ وابرهيم باشا لبس متسلم على
حمص من اولاد حمدان من اهالي (حارة) الشاغور
وثاني يوم توجه على حماه لبس متسلم ابن اخو الشوملي
رشيد اغا وتوجه من حماه بقصد التوجه على حلب
فصاروا اهل الشام يطمنوا حالهم على ان الوزر
الذين انكسروا موجود وراهم حسين باشا في انطاكية
وصحبتهماية الف عسكري فتوجهوا الوزر الى عنده
واجتمعوا سواء ومرادهم ينزلوا على حلب ويطالعوا
معهم اهالي حلب ويحاربوا ابرهيم باشا ويكسروه
وفي خاطرهم متى وصل خبر كسرته للشام يقوموا

على (عسكر) النظام يذبحوه وينزلوا على النصارى ينهبوها فالله ما نولهم مرادهم

فرحل (ابرهيم باشا) من حماه كالسبع الظافر وعمل طريقه على الشول على عرب هدال فذبح منهم مذبحة قوية ونهبهم على اخرهم لانهم كانوا يقطعوا السبيل ويشلحوا القفول وقبل وصوله الى حلب كان الوزر وحسين باشا سبقوه الى حلب ورادوا الدخول اليها فمنعوهم اهاليها وتكلموا معهم بانهم رعايا لمن غلب فاستقاموا خارج حلب وتهيوا الى المحاربة فحضر السبع الكاسر ابرهيم باشا وحط بعيداً عنهم مقدار ثلاث ساعات فلما بلغهم قدومه هربوا ليلاً وتركوا جميع مهماتهم فلما بلغ ذلك اهالي حلب فثاني الايام خرجوا لملاقاته وسلموه حلب فدخل اليها ورتبها ووضع القلالق في كامل البلد وفي القلعة وبالشيخ ابو بكر واستقام يوم في حلب (٢٠) وتوجه الى انطاكية اخذها ورتبها

﴿ موقعة بيلان ﴾ والوزر وعساكر العثملي

توجهوا الى بوغاظ بيلان وحصنوا حالهم وجمعوا عساكرهم لان البوغاظ حصين بزيادة فتوجه عليهم ابرهيم باشا ابو الفتوحات وحاربهم وكسرهم وملك البوغاظ وارسل صورة الواقعة التي صارت الى متسلم الشام ليلة اليوم الثامن من ربيع اول سنة ١٢٤٨ وهذه صورة الامر

افتخار الاماجد الكرام ذوي الاحترام الحاج احمد بك

غب السلام التام بمزيد العز والاكرام نبدي اليكم انه نهار الاحد المبارك الواقع في ٢ ربيع اول سنة ١٢٤٨ قد شرفت حلول ركابنا بالعساكر المنصورة الى مرحلة خان قراموط لاجل ضرب عساكر المحتشدين في بوغاز بيلان وفي الساعة الستة باليوم المذكور قد تحرك ركابنا من مرحلة الخان المذكور بالعساكر المنصورة والة الحرب المهولة حيث ان البوغاز المرقوم المتحصنين فيه بالقرب من المنزلة التي تحول ركابنا بها وفي الساعة التاسعة من النهار

قد كانت المصادفة في عساكر الدشمان وابتدا ضرب
الاطواب عليهم وبخصوص تحصينهم بعمل الطوابي
وعسر الطرقات وفي هذا جميعه ما افادهم (هـذا)
شي سوى انه مسافة (مدة) ساعتـين زمان الذين
تبقى منهم من بعد الذي قتلوا وانمسكوا باليد ما
بين مجروح وقتيل قد فروا هاربين وللنجاة طالبـين
مهزولـين الى ناحية ادنه عند طريق اسكندرونة
وتركوا اطوابهم وموجوداتهم فعند ذلك حالاً صدر
امرنا بتوجيه خيالة العساكر المنصورة الجهادية والعرب
لاجل اتباع اثرهم ومسكهم جميعاً بحيث انه لا ينقذ
منهم احد وبحوله تعالى لا بـد من حصول المراد
وتدمير الجميع فبناءً على ذلك اصدرنا لكم مرسومنا
هذا لكي بوصوله تعلنوا البشاير الى جميع المقاطعات
لكي يكونوا جميعاً على السرور والفرح على هذه النصرة
العظيمة والمنة الجسيمة ليكونوا دائماً مداومـين
بالدعوات الخيرية بدوام بقا هـذه الدولة السعيدة
بوجود دولة افندينا ولي النعم والـدنا عزيز مصر

المعظم فبناءً على ذلك اصدرنا لكم مرسومنا هـذا اعلموه واعتمده غاية الاعتماد

فغب تلاوة الامر صار شنك عظيم بالمدافع وغيرها

وبعد ما انكسروا حسين باشا والوزر في البوغاز وهربوا لحقتهم عساكر ابرهيم باشا فوصلوا الى جسر مصيص فقطعوا الجسر وكسروه من خوفهم فلما وصلوا عساكر مصر ونظروا الجسر مكسور رجعوا عنهم

﴿ الاسطول العثملي ﴾ ومن خصوص الدولـة العلية كانوا مرسلين ذخاير في البحر سبعة عشر مركب للعساكر فمع وصولهم لمينة الاسكندرونة كان الوزر مكسورين (ومهزومين) وكان ابرهيم باشا ملـك الاسكندرونة فضبط المراكب جميعها ونقلهـا الى عنده والذي طلع في المراكب شي لا ينضبط (لا يحصى)

﴿ حنا البحري ﴾ وبعد حضر للشام الخواجا حنا بحري فهذا لما خرج ابرهيم باشا من مصر ارسلـه محمد علي باشا مع ابرهيم باشا مدبر (معاون) لانه

ذوفراسة ومتقدم في الخدامة ومحمد علي باشا يعتمد
عليه[1] وغالب دايرة محمد علي باشا كانت في يده

---

(١) هو حنا ابن مخائيل ابن عبود البحري الحمصي الاصل
وقد تبنى ابرهيم الصباغ العكاوي مخائيل الذي قدم الى عكا
مع والده لما ظهر له من نجابته وجعله يتعلم الاداب العربية
على يد الشيخ احمد الشويكي مفتي عكا مع اولاده واولاد
الشيخ ظاهر العمر فنشا مخائيل كاتباً ماهر وشاعراً بارعاً وتقرب
الى حكام زمانه في عكا والشام وتخرج على يده اولاده عبود
الاكبر وحنا وجرمانوس ولزموا ديوان عبدالله باشا العظم
وكان عبود جامعاً الى جمال الخط حسن الانشا بالتركية
والعربية حتى ما زال الى اليوم يوصف حسن الخط بالعبودي
وكانت لعبود يد في احالة وزارة الشام الى يوسف كنج باشا
الذي احبه كثيرًا حتى عرض عليه الاسلام ففر عبود الى زحلة
فاسترضاه الوزير بواسطة الامير بشير وارجعه الى مقامه ولما فر
يوسف باشا الى مصر بعد موقعة قطنة سنة ١٨١٠ لائذاً بمحمد
علي باشا لحقه عبود واخوته

ولما عهدت الدولة الى محمد علي باشا بمحاربة الوهابيين
اوعز الى يوسف باشا بان يرسل ان يعتمد عليه لاحضار
الجمال التي تقتضيها الحملة من عربان الشام فعهد يوسف
باشا بذلك الى المعلم عبود وبعد ان قام بذلك قدم له صورة

فقبل خروجهم من مصر وكل (وصى) ابرهيم باشا بالخواجا المذكور ووكل الخواجا المرقوم في ابرهيم باشا وبعده حضروا لعكا وحصل ما حصل وحضر الى الشام وابقى الخواجا حنا ينظم امور البلاد واستقام مدة (هنـاك) وبعده حضر للشام ونزل في قصر القباقيبي بالصالحية وطلع يومها لاقى له احمد بـك واعيان الشام والقواص باشي والقواصة قدامـه الى

الحساب بغاية الاتقان والتدقيق وحالما وقف عليها محمد علي باشا تولاه العجب من نسقها وجمال خط كاتبها فسال عنه يوسف باشا وبسبب ذلك تقرب عبود البحري واخويه حنا وجرمانوس وعبود المذكور اول من نال براءة سلطانية بالاعفا من دفع الجزية او الخراج من النصارى (انظر النبذة التاريخية صفحة ٣٢٩)

وحنا اول من نال لقب بك وقد بلغ من الوجاهة ونفوذ الكلمة عند محمد علي باشا مـا لم يبلغ اليه احد من رجال حكومته . وكان يلقبه ويكتب لـه البطريرك والمطارنة الكاثوليك امير الطائفة وجرمانوس اخوه كان رئيس ديوان الحكومة المصرية في حلب في الوقت الذي كان فيه ابنه حبيب افندي رئيس الديوان الخديوي في القاهرة قبل عباس باشا

حين وصل الى القصر وكنت ترى في هل كم يوم التي استقامها في الصالحية طلعت جميع اهالي البلد سلموا عليه والنصارى كل يوم على عرض الطريق ناس لاجل السلام وناس لاجل الفرجة حتى اسلام البلد عافت ارواحها وصاروا يقولوا في بعضهم بقينا (كنا) نقول باشتنا حنا على زمـان سليم باشا (تهكماً) حتى الله كتب على منطقتنا وصار باشتنا حنا (من) صحيح

وبعد اقامته كم يوم في الصالحية نزل الى الشام لبيت الجريجي الداراني في القنوات وبدا ينظم احوال البلد ورتب ديوان الحكم وغـيره وبقي الصيت (الاسم) الى احمد بك والفعل الى الخواجا حنـا البحري والذي يقوله يصير وهو راس الجميع والكتبة الذين تحت يده والخدم الذين معه شي (اناس) بشالات كشمير وشي بلفات بيض وشي لابسين نظام (٢١) وكلهم يدوروا في الاسواق راكبين الخيل المنظومة[١]

(١) ان كل هذا كان ممنوعاً قبل حضور ابرهيم باشا على اهل الذمة من النصارى واليهود

ولم يقدر احـد من الاسلام يتكلم (ضد هذا)
ويقولوا الاسلام الى بعضهم يا اخي الدولة صارت دولة
نصارى خلصت دولة الاسلام على هذا وقيس

﴿ صرامة الحكومة ﴾ وبـدا صرامـة الحكم
وكلما وقع زلمه من الاسلام بذنب يضربوه اجواب
(كرباج) حتى يتلف وبعده يحبسوه في القلعة اكم
يوم حتى يتجمعوا نحو خمسة عشر زلمـه يخشبوهم
(يقيدوهم بالخشب) ويرسلوهم الى عكا يشتغلوا في
الورشة بالنهار وفي الليل بالحبس المظلم حتى اهالي
البلد وقع عليهـا الرعب وصاروا تتهذب اخلاقهم
وايضاً اصحاب السفاهة الذين كانوا على زمان
الحركات (الثورة) صاروا يمسكوهم اول باول
ويرسلوهم على عكا حتى الجميع صاروا مثل الذم

﴿ الحسبة ﴾ ولبسوا محتسب[1] على الاسعار مصطفى

---

(١) وظيفة المحتسب قديمة واستعمال الكلمة قـديم عربي
وهي اشبه اليوم بوظيفة رئيس الدائرة البلدية

اغا ابن شبيب ونبه على الاسعار جميعها ولم احد عاد
باع (بسعر) زايد مصرية الفرد لانهم حبسوا الارزاق
يومين ثلاثة ظنوا مثل غير حكم (كالسابق)
ونظروا انه ما فيه فايدة فتواجدت الارزاق حتى
البطيخ الاخضر نبهوا عليه انه ينباع في الرطل
البطيخة الكبيرة سعر الرطل عشرة فضة والصغير
بسعر الرطل بثمانية فضة وصار المحتسب يدور كل
يوم في البلد ويمشي قدامه نحو عشرة اجواز ناس حاملين
العصي وناس حاملين الفلق وناس حاملين جواب
وناس حاملين الميزان والاواق كل يوم على هذا
الترتيب

﴿ موقعة ايقونة ﴾ وبعده في غرة جمادى الثانية
ورد خبر من ابرهيم باشا انه صار تجمع اربع وزر
في ايقونية ومعاهم نحو خمسة وعشرين الف عسكري[١]

---

(١) قيل كان عسكر الاتراك في موقعة ايقونة خمسة وخمسين
الفاً كما روى صاحب المناقب الابرهيمية وقيل كان ستين الفاً
على قول صاحب البهجرة التوفقية ولا يمكن ان يكتفي الاتراك

ونصبوا عروضهم تحت ايقونية فارسل لهم امير الاي
ومعه اربعة الاف فصار الحرب بينهم فكسرهم واخذ
منهم الف وخمسماية نفر يسرى وقطعوا خمسماية راس
وهربوا الوزر الى ايقونية وحاصروا (فيها) فلحقوهم
وحاصروهم فهربوا الوزر من ايقونية وتسلم ابرهيم
باشا ايقونية وارسل اخبار الى الشام وصار ليلتهـا
شنك بالقلعة

﴿ حاكم الشام ﴾ وبعد ارسل محمـد علي باشا
والي الى الشام اسمه شريف بك فدخـل للشام في
موكب عظيم وطلعت الاعيان لاقوا له وصحبتهم
الخواجا حنا بحري ودخل معه على الشام ماشياً معه
ومـا دامهم ماشين في الالاي في الميدان حاصلـة
(كانت) المكالمة فيما بينهم بالضحك وكل حصة حتى
يلتفت شريف بك ويرمى سلام على المسلمين وكان
يرى جملة نصارى راكبين يومها في دخول واحـد

بخمسة وعشرين الفاً في هذه الموقعة الاخيرة بعد انخزالهم في
موقعتي حمص وبيلان بعدد اكبر وفي بلاد ابعد عن العاصمة

خلف الوزير (شريف بك) والخواجا حنا بحري بجانب الوزير حتى المسلمين كادوا يفقعوا فنزل (شريف بك) بالسرايا وتعاطى الاحكام واحمد بك الذي كان متسلم صار عنده كيخية (معاون)

﴿ بحري بك ﴾ والذي يريده حنا البحري هو الذي يصير . وقبل مدة الخواجا حنا انتقل الى القنوات وسكن في بيت الصالحاني في زقاق التلاج بحارة الخراب وبعده انتقل واخذ بيت عبد الرحمان افندي المرادي (المفتي) الذي في زقاق الملك الضاهر قريب الى الجامع الاموي لانه بعد ان كان سكن مفتي الشام صار سكن نصارى لان الاسلام صعب عليهم ذلك كثير والكن لم (يكونوا) قادرين على شي لاجل يفعلوه ودائماً القسوس والرهبان طالعة عابرة وبعده الخواجا حنا المذكور حرر ايراد ايالة بر الشام من عريش مصر الى حد ادنه وارسله الى ولي نعمته محمد علي باشا فانحظ منه محمد علي باشا وارسل له نيشان وظيفة ميرالوا (ولم يكن عسكرياً) وصاروا

الناس يقولوا بجري بك عوض الخواجا حنا بجري
ولما يدخل الى الديوان ينهضوا له جميع ارباب الديوان
من المفتي لحد النقيب وصار اسمه مـدير الحسابات
ومنقح الجرنال لان كامل المواد الميرية التي تحصل
مذاكرتها بالمجلس يرسلوها له وهو يفتحهم ويجاوب
عليهم (يجاوبهم عليها) ويرجع مناقضته (انتقاداته)
الى المجلس لاجل يتذاكروا فيها وما يترك لهم مادة
(سبيلًا) الا حتى يحكموا فيها بالعدل وينشرح عليها
من شريف بك باجرا العمل بموجبها ما دام موجود
في الشام (٢٢) كامل المواد تنعرض لـه لان في
الاول كانت الجرنالات تتوجه من المجلس تركية العبارة
الى محمـد علي ويصير تفتيشها عنـده ويناقضهم
(ينتقدهم) بالذي لم يوافق رأيه فلما ارسل الشرف
اي وظيفة ميرلواء الى الخواجا حنا وكله بان ينظر
الجرنالات هو ويناقض عليهم بالـذي يوافق وصار
المومى اليه شريك الراي

﴿ صلح معاهدة كوت هيه ﴾ وبعده (٢٤) حضر

اوامر من ابرهيم باشا ومحمد علي باشا انهم تصالحوا مع السلطان بواسطة دولة الانكليز ودولة فرنسا وتم الصلح (على) انه يبقى في يد محمد علي من حد ادنه الى حد عريش مصر كامل عرب بستان اربعة سنوات تحت مال معلوم[1] وطلع تنبيه مشاع بالشام وامر احمد بك ان تزين البلد ثلاثة ايام بلياليها وصارت

---

(١) امضيت معاهدة كوتاهية في المدينة المذكورة في ٨ ايار سنة ١٨٣٣ من ابرهيم باشا بالنيابة عن والده مفوضاً ومن البارون روسن Rossen من رجال سفارة فرنسا بالاستانة من قبل تركيا الى ان صادق عليها السلطان محمود ومحمد علي باشا فان انكسارات الجيش العثماني المتوالية بقتال ابرهيم باشا جعلت الدولة ان تلقي نفسها في يد عدوها الاكبر قيصر روسيا وارسلت اسطولها الى سواحل بر الاناضول لمنع تقدم ابرهيم باشا نحو الاستانة وانزلت عساكر الى البر فاثار هذا التقدم رجال حكومة الانكليز والفرنساويين ومن توسط رجال الدولتين بالصلح بين الباب العالي ومحمد علي باشا ومن شروط هذه المعاهدة ان تكون حكومة مصر لمحمد علي باشا واولاده الاكبر فالاكبر وراثية وان تكون ايالة الشام وعكا وطرابلس وحلب وادنة مع جزيرة كريت لمدة اربع سنوات فقط

الزينـــة في اول ايار سنة ١٨٣٣ مسيحية وصارت (كانت) زينة احسن من التي قبلها ومن الجملة النصارى في ثالث يوم من الزينة نهار السبت تجمعت الجهال وعملوا عراضة بالعصي والكسومة طوابـير بالتراويد ومشي طابور بالمباخر والقماقم والشمع على باب توما على الزينبية على مز القصب والعمارة على السروجية على السرايا ودخلوا اخذوا بخشيش وطلعوا على الدرويشية على سوق جقمق على الخياطين وسوق السلاح والبزورية على مادنة الشحم على طالع القبة وتنظر يومها اهالي البلد قاطبة في الادرب تتفرج حتى يومها اهالي البلد كانت تفقع مرايرها من الذي عملوه النصارى

﴿ موامرة قتالة ﴾ ووقـع البغض في قلوبهم (ضدهم) ونبهوا المسلمين على بعضهم انه كل حارة تعرض (تسير بعراضـة) بالليل وتنزل عـلى حارة النصارى وكانوا ناووين نية سودا الى النصارى فنزلت اول حارة اهـل مادنة الشحم وصاروا يقولوا في

العراضة الله ينصر السلطان الله يهلك الكفار ويوسقوا
(شتائم) الى البطرك والمطران والصلبان ويعملوا رايات
بشيعة حتى وصلوا الى باب الكنيسة (المريمية للروم)
كلما نظروا نصراني يضربوه ويشتموه ويخطفوا من
دكاكين النصارى اكل حتى وصلوا الى طالع القبة
(من حارات النصارى) صاروا يضربوا في النصارى
ويبهدلوا ونهبوا دكانتين ثلاثة من السمانة النصارى
وجرحوا ناس ومن الجملة اخذوا جملة دراهم من عباب
الناس وضربوا واحد اسمه البطيط ضرب خاطر
(مخطر) حكم على خاصرته استقام اربعة ايام ومات
فلما عملوا هذا الحال بليلتها توجهوا اناس نصارى
اشتكوا الى احمد بك فنزل احمد بك وتفكجي باشي
كمشوا ناس منهم وارسلوهم الى الحبس وخربطوا
عراضاتهم وكلما علقوا باحد يضربوه ويرسلوه الى الحبس
فبقيوا طول الليل الدورات دايرة (٢٥) وكلما نظروا
احد من الاشقيا يمسكوه الى ثاني الايام صار يصير
عوان (تغريم) على الذي كان في العراضة وخربط

وكمشوا كم واحد وبقيت الناس محبوسة اربعة خمسة ايام بعده طالعوهم وضربوا كل واحد خمسين كرباج والذي انتهب من النصارى ما عادرجع ولا انعرفوا غراماته وكلما له البغض عند المسلمين تجسم ويتوعدوا للنصارى بالردي

﴿ فتنة الميدان وقصاصها ﴾ وبعد مدة صار طوشة في الميدان اصلها طلع اوده باشي معه عشرة انفار يحضر جمال لاجل السخرة فنظروا واحد اسمه ابن سكرية هذا كان قبل مدة انمسك وارسل الى عكا لانه من الاشقيا الكبار فهذا هرب من الدرب ورجع للشام بالخفية فيوم الذي طلع الاوده باشي لاجل يحضر الجمال نظره فكمشه وكتفه فلما انكمش صار ينخي الناس الذين في الميدان فتجمعوا كم معتر مثل ماية زلمه وضربوا التفكجية والاوده باشي وخلصوه وهربوا التفكجية والاوده باشي ورجعوا الى السرايا وخبروا

فلما بلغ ذلك ميرلواء عمر بك لانه كان ماسك

القلعه فركب واخذ معه ارطة عسكر وطلع على الميدان
وكنت ترى يومها الاسواق جميعها سكرت والخانات
وتحسبوا الناس لئلا يصير مثل وقت سليم باشا وان
المادة مطبوخة مع بعضهم فطلع عمر بك كأنه السبع
الكاسر فبحال ان وصل الى الميدان لم عاد بان احد
وتخبت النـاس في البيوت وحوّل (نزل) في بيت
سعد الدين وعزم ان يهد الميدان فتراموا عليه ورووقوا
خلقه فكمش ساعتها عشرون زلمه ونزل الى السرايا
ففرزوا منهم ثلاثة انفار وقطع رووسهم ورموهم قدام
باب السرايا والباقي حبسوهم في القلعة وبعـد كم
يوم خشبوهم وارسلوهم الى عكا ومن جملتهم ابن
حسن افندي تقي الدين لانه كان عليه ذنب فترتب
جزاه ان يشتغل اثني عشر شهر بالورشة وبعد ان قطع
رووس الثلاثة انفـار طلع منادي بالامان وفتحوا
الناس دكاكينها وبعده جميع اسلام البلـد ماتوا
الموتة الصحيحة وخصوصاً الميادنة بقيوا نحو خمسة
ايام لم طلعوا من بيوتهم والـذين كانوا في اشغالهم

مثل فتالة وغيره لم قدروا يطلعوا من دكاكينهم في هذه الخمسة ايام والنصارى تبرنشوا وكانوا يركبوا بالاول في الحشمة (الخفية) فصاروا يركبوا في كل المواضع كان ما على المحسن (منهم) سبيل ولا احد يقدر ان يتعارضهم

﴿ عودة العساكر ﴾ وبعدها صارت ترد العساكر حتى صار في البلد عساكر كثيرة لان الحرب كان خلص والعساكر فضيت (فرغت من عملها) صاروا يرسلوها للشام وتفرقت القلالق في جميع البلد قاطبة وارسلوا الى الميدان الاي اربعة الاف عسكري تفرقوا قلالق واخذ جملة بيوت منظومة نزلوا اغاوات (الضباط) العسكر فيها وايضاً في القنوات وسوق ساروجا اخذوا جملة بيوت منظومة نزلوا فيها اغاوات واخذوا جملة جوامع ومدارس نزلوا بهم عساكر مثل الجامع الذي في (سوق) الخياطين والمدرسة التي بلصق بيت عبد الله باشا (العظم) والمدرسة التي قاطع (بعد) حبس باب البريد

والجامع الذي بالدرويشية وجامع المعلق وغير جوامع حتى المسلمين كادت تفقع مرايرهم ويقولوا هذا مراد الله جوامع الاسلام صارت منازل العساكر [1] ولكن ما هو طالع من يدهم شي

﴿ انشاء الخمارة ﴾ وبعده صدر امر من ابرهيم باشا ان يصير خمارة في الشام فامر الديوان انه يصير تنبيه عند النصارى واليهود وغير مواضع لاجل يصير مزاد في (ضمان رسم) الخمارة فبقي المزاد حكم خمسة عشر يوم حتى انتهى حال (التزام) الخمارة بسبعماية كيس وصار ضمانها من عيد الصليب (٢٦) وضمنوها نصارى ويهود واسلام واخذوا خان المصبنة الذي في الخراب وقاعة النشا وعملوهم خمارة وتشوف الاسلام باسوأ حال لانه شي مثل هذا عمره ما صار (قبلًا) بالشام وتنظر الوارد على الخمارة مسلمين

---

(١) ليس هذا غريباً ولا ممنوعاً في الاسلام ومن منا لا يذكر ان جوامع كثيرة احتلتها عساكر الاتراك ايام الحرب العامة وقبلها بدون تذمر احد من المسلمين

ونصارى ويهود وتنظر العرق والنبيذ مبسطين فيه
بالقهاوي والشوارع مثل قهوة علي ابن منين وقهوة
باب شرقي وقهوة باب توما ودكان في باب الجابية
وفي سوق الخيل وفي باب مصلى وعملوا ميري
(رسم) على الذي يرمي في بيته (عنباً) قدر ثمن
العنب الميري واخذوا الزبيب صاروا يبيعوه من تحت
يدهم وجمعوا من بيوت النصارى واليهود خوابي
واخذوا العرق والنبيذ الذي كان في بيوت النصارى
لاجل المبيع واعطوهم ربع ثمن واخذوا من عندهم
جميع الاوائل التي يطبخوا فيها العرق وصار تحرير
(تدقيق) كلي على الذي يبيع عرق او نبيذ والذي
يظهر انه يبيع عرق اونبيذ من غير امر الخمارة يصير
عليه زيار كلي وقطعوا ثمن رطل العرق باثني عشر
غرش ورطل الخمر بستة غروش وصار تحريج (تضيق)
على العنب انه ينزل جميعه في (زقاق) السلطاني بحارة
النصارى وانه حتي يكتفي الكرت (المسكرات) والخمارة
ياخذ المتعيش ويصير شحتة (قلة) في السوق على بيع

العنب لاجل الاكل في كل الحارات

﴿ رسم الفردة ﴾ وبعده حضر امر من محمد علي باشا انه يصير فردة في الشام وفي بر الشام على الناس وطلب اعلى اسم خمسماية غرش ونازل لحد الخمسة عشر غرش ولما سمعت المسلمين في هذا الخبر صعب عليهم اكثر من الجميع لانه في الزمان ما اتتاخذ منهم مصرية الفرد وهذا شي عمومي على الغني والفقير والاغا والافندي الذين من طول عمرهم معودين على الاكل (لمال الناس) فاحتاروا في امرهم وصاروا كالاموات من قهرهم وبقيوا كم يوم مضغوطين من هذه المادة ودائماً يحسدوا الاموات ويقولوا لبعضهم يا ما احلى الموت ودائماً يطلبوا الموت فعلى هذا وقيس

وبعده دارت الكتبة على جميع حارات البلد وصاروا يكتبوا من اسم (سن) الاربعة عشر سنة وطالع وكل حارة رتبوا لها شيخ ومعرفين يدوروا يكتبوا اولاد الحارة كل واحد بمفرده (اي) اسم الشخص ولقبه وما هو كاره وفي برهة كم يوم

خلصوا الكتابة فاخذوا اوراق الحارات الى الديوان فزبطوا (ضبطوا عدد) الزلم الذين في الميدان وفي الشام وفي الصالحية بلغوا خمسة وعشرين الف نفر بما فيه النصارى واليهود وطالب محمـد علي باشا من كل نفر مايه غرش في قلب بعضهم والديوان يفرض (يوزعها) فلما اهالي الديوان نظروا اوراق عـدد الزلم (هكذا قليلة) ابطلوا فريضة (التوزيع على) الحارات وصاروا (يحولوا) حرف فاولاً حولوا حرفة التجار بعده الامنجية (الكوميسيونجية) على هذا وقيس وترتب صراف ومباشر الى الفردة خلاف الكتاب والذي يدفع الفردة ياخذ ورقة بختم الناظر وعندمـا ياخذوا المسلمين الاوراق يقولوا لبعضهم يا اخي انظر ورقة خراجي[1] واخر يقول يا اخي شيلها في راسك[2] اصحى تضيع

في عقلهم (اي) اهل الديوان انها انقضت

---

(١) من اهل الذمة من النصارى واليهود

(٢) كانت العادة قديماً ان يضع الناس الورق في العمة او اللفة التي على الراس لكن يراد بها معنى اخر ..

(المشكلة) بهذه الكتبة وهذا التحويل (ولكن) التم من الناس اهالي الحرف والباقي مثل الصناعية ما انفرض احد (ما انفرض عليهم) وبعده حضر شريف باشا الى الشام في اول شهر كانون الاول سنة ١٨٣٣ مسيحية ونزل الى الديوان ونظر الفردة جامعة في قلب بعضها ثمانية واربعين قرش (على) النفر فتخلق (غضب) وامر ان التحويل يصير على الحارات ويبطل تحويل الحرف وبتلك الليلة حوّل (فرض المال) جميع حارات البلد كل حارة بفئة معلومة بمعرفة ارباب المجلس وجمعت البلد (على) النفر بقلب بعضه ماية وعشرة غروش وكان ابتدا فريضة الفردة سنة ١٢٤٩ هجرية

﴿ دخول القنصل ﴾ وبعده قنصل الانكليز الذي كان مراد محمد سليم باشا يحضره للشام واستقام في بيروت لحينما حضر ابرهيم باشا واخذ بلاد العربية حضر للشام نهار الجمعة بعد الصلاة في ٢١ رمضان (٢٧) سنة ١٢٤٩ وكان ترتيب دخوله (هكذا)

طلع لملاقاته عمر بك مير اللواء واستنظره في قصر عبد الرزاق باشا الذي بالمرجة وصحبته الف عسكري نظام وكان برفق القنصل حاضر من بيروت اربعة وعشرون خيال في بيارق النظام وقواصته عدة ثمانية وعبدين وتراجمين ثلاثة وكيخية وخزندار وحول في قصر عبد الراوف باشا عند عمر بك وتفكجي باشي واستقام مقدار نصف ساعة وقام ركب ومشيوا قدامه الف عسكري نظام في الموسيقا وبين باشي وبعده ثلاثين قواص من قواصة الوزير بعده الخيالة الذين حضروا معه من بيروت ببيارقهم وبعده التفكجي باشي وجماعته وبعده قواصته لابسين طقومة وردي جزايرلي مقصب وبيدهم عصي فضة مكوبجين (ذات قبضة) على كسم صليب وبعدهم التراجمين في الشالات الكشمير في الخيل المنظومة وبعدهم القنصل راكب على راس خيل من الخيول الجياد عدته مشغولة في الصرما ولابس على راسه برنيطة محجرة بالالماس وفي راسها جملة ريش ابيض واحمر ويرمي

سلام ووراه كيخيته وخزنداره وعبيده وتنظر العالم منتشرة من عند قصر المرجة شي لا ينحصى وحكم طريقه على الدوالك على بيت يوسف باشا . على باب السرايا . على سوق الاروام وسوق الجديد . على باب القلعة . على باب البريد . على سوق الحرير . على البزورية . على ماذنة الشحم . على الخراب . على طالع القبة . على حمام المسك . على باب توما . على حمام البكري . على زقاق القميم (القميلة) . على بيته[1] فكانوا قبل بمدة اخذين له بيت قزيها الذي قدام قناية الحطب ودخلوا العساكر جميعها لعند بيته فحالاً رفعوا له البنديرة

---

(١) لا يستغرب القاري ابهة هـذا الاستقبال لاول قنصل انكليزي عام دخل الى دمشق بعد ان لبث في بيروت اربع سنين ممنوعاً عن الدخول اليها اذ كانت التقاليد القديمة في هذه المدينة لا تسمح ان يركب النصراني جواداً ولاسيما اذا كان غير ذمي او افرنجي لكن سطوة ابرهيم باشا وكرامة دولة الانكليز عنده بعد معاهدة كوتاهية وطول اناة رجال سياستها اقتضت دخول القنصل فارن Mr Farren الى مدينة دمشق بهذه الابهة الزائدة التي لا نزال نعهدها الى اليوم في الانكليز بالشرق

فوق باب البيت على راس السطوح وثاني يوم وضع
فوق باب البيت نيشان المملكة (الارما) مصور
فيها تاج الملك وحصان وسبع وكان يوجد قدام باب
بيته على مدة سبعة ثمانية ايام مثل فرجة الحاج (بكثرة)
الناس فوق بعضها بعض هذا ما كان من مادة دخول
القنصل

﴿ابرهيم باشا في القدس﴾ واما ما كان من ابرهيم
باشا المشار اليه فبعد اتمام الصلح مع السلطان بقي
مدة دايراً في البلاد التي اخذها يستقيم في كل بلد
كم يوم الى ان وصل الى القدس اول جمعة الالام
ونزل في النبي داود وكان بتلك السنة زاير (زوار)
كثير عمره ما حضر مثله حتى انه حضر من ديرة
العربية مقدار خمسة الاف زاير ومن الاروام
والارمن خمسة عشر الف وامر ابرهيم باشا ان تفتح
درفة الباب الثانية اي درفة باب القيامة لان من
عهد سيدنا عمر الخطاب لم انفتحت وأمر ان لا يكون
غفار (خفر) في الدروب ولا ورقة في باب القيامة

وان الزاير لا يحط (شيئاً) لا كلي ولا جزئي فبهذا السبب اجتمع زوار كثير وصار امان كلي في الدروب[١]

والانسان اذا مشي وحده في الطريق لم احد يعارضه حتى من الجملة كان ناس اروام زوار حاضرين من القدس الى الناصرة ولاجل الزيارة مروا على ضيعة يقال لها اباطيا ففيها اولاد رجموا عليهم الحجار فكان ابرهيم باشا يومها موجود في الناصرة فاشتكوا له فحالاً ارسل كمش ثمانية انفار من اباطيا ووضعوا الخشب في ايديهم وبعتوهم الى عكا يشتغلوا بالورشة والغاية ان هذه الحرية لم صار مثلها من زمان الفتوح الى الان

---

(١) لسبب انتشار الامن العام والحريـة وزوال الخوف بالطرقات بعهد حكومة ابرهيم في الشام صار حج القدس ذلك العام ممتازًا بكثرة الزوار بنوع خارق العادة كما ان هذه الاسباب كانت مدعاة لقدوم تجار كثيرين الى سوريا من رجال اوربا فانه لم يكن سبيل للرجل ان يسير وحده الى مدينة والاقفال التي كانت تسافر كان يدفـع افرادها رسماً لخفارة الطرقات لرجال الحكومة يقال له باج

﴿ نكبة السبت ﴾ وانما يوم سبت النور دخلت جميع العالم الى القيامة وصار حشرة (ازدحام) كلية في القيامة الى الساعة بالثمانية حتى فاز (فاض) النور والخلق من كثرة الازدحام كادت ترهق ارواحها فبعد فيض النور اسرعوا بالخروج من القيامة فزحموا بعضهم من عند المغتسل الى باب القيامة [1] وصارت الناس تقع فوق بعضها وكان يرى يومها الناس من عند المغتسل (٢٨) الى باب القيامة الى عند الصفة البرانية فوق بعضها مثل التل العالي وكان يومها ابرهيم باشا بالقيامة في دوار الافرنج فلما درى بما صار نزل سريعاً فحملوه العسكر من فوق الزلم الى براء باب القيامة ولو ما (طول) اجله

---

(١) كانت العادة ان يكون مفتاح كنيسة القيامة بيد بعض رجال الاسلام من الاسر الشريفة فكانوا اذا فتحوا درفة من الباب للزاير تقاضوه مبلغاً من المال عن ذلك حتى اذا زار قفلوا درفة الباب ومن ثم ابطل ابرهيم باشا كل هذا كما يشير اليه النص

خرجت روحه من الزحمة وضيق النفس فلما خرج
الى سطح (ساحة) القيامة جلس على الصفة البرانية
وامر العسكر ان يسحبوا الزلم من فوق بعضها ونبه
على الناس انها تجيب ماء فالذي يسحبوه ويكون
فيه روح يرشوا عليه الماء يصح وياخذوه الى منزوله
والذي يسحبوه الى سطح القيامة يشبطوه وعلى هذا
وقيس واستقاموا نحو ثلاثة ساعات حتى قاموا الزلم
الواقعة وفضي (فرغ) الدرب وصارت الناس تطلع
(من القيامة) اول باول وانقلب ذلك الفرح بالكدر
لان الذي صار شي مهول لانهم زبطوا الذين ماتوا
قدر مايتين زلمه منها روم اربعين والباقي ارمن واثنين
من اولاد الشام احدهم يقال له ابن الدكة والثاني
ابن الاسطا لله الحمد لم راح غيرهم من اولاد الشام
ومات من اهل حلب خمسة انفار ومن بيروت
والشويفات خمسة ومن اهالي الجبل (لبنان)
ثلاثة انفار ومن غيرهم من البلاد العربية ثمانية
انفار والباقي اولاد ترك . (يونان) الظاهر ان هذا

شي من سماح الله ربنا يعوضهم الجنة وهـذا جرى سنة ١٨٣٤ مسيحية فنرجع لما كنا في صدده

﴿ المباشرة باخذ العسكر ﴾ ولما وصـل ابرهيم باشا الى القدس بعث جمع مشايخ جبل القـدس وجبل الخليل فكانت هـذه الجمعية خمسة ايام من (بعد) عيد الفصح وقال لهم بدي البس نظام فماذا تقولوا ان كان تعطوا قولوا وان كان ما تعطوا قولوا فكان جوابهم ان اولادهم ودمهم بين رجليك والذي بتقوله يصير وتراضى هو واياهم من كل اثني عشر زلمه يعطوه زلمه يلبسه (عسكر) نظام و كتب عليهم حجج وروّس مشايخ البـلاد (جعل عليهم راساً) رجل يقال له قاسم الاحمد والثاني يقال له الشيخ حسين عبد الهادي والشيخان المذكوران بقيا عنـده وبقية المشايخ توجهوا الى البـلاد ينبهوا في قضية النظام وابرهيم باشا توجه يوم الاحد الجديد على يافا والشيخين المذكورين معه ولبَّس ابن قاسم الاحمد

متسلماً في القدس[١]

﴿ بدء الثورة ﴾ ولما حصل التنبيه في البلاد على مادة النظام تعصبوا جميعاً للمقاومة (واتفقوا) انهم يضاربوا وما يعطوا نظام وقاسم الاحمد هرب من عند ابرهيم باشا وتوجه لعند اهالي البلاد وصار راس العصبة وارسل جم غفير الى القدس من الفلاحين واحضروا له ابنه من القدس لعنده على حماية والعسكر الذي في القدس سكر وحاصر في القلعة والبلد وبعده تجمعوا الفلاحين مقدار عشرين الفاً

(١) كلا الشيخين من كبار مشايخ جبل نابلس في ذلك العهد ورجال هذه البلاد كانوا في قتال مستمر وانقسام دائم بين بعضهم الا انهم كانوا يتحدون تمام الاتحاد لقتال كل من رام الدخول في بلادهم والاستيلا عليهم فان بلاد نابلس كانت تابعة لايالة الشام الا ان الحكومة بالفعل كانت بيد الزعما وكبار المشايخ من بيت الجرار وطوقان وسواهم وهم اصحاب الامر النافذ في بلادهم ورجالهم مشهورون ببسالتهم وطاعتهم لزعمائهم الطاعة التامة نظير طاعة الدروز لزعمائهم او اكثر واشد منهم بسالة

وحضروا الى القدس وحيث هي محاصرة فدخلوا كم واحد من سياق بير وراء باب النبي داود وذبحوا العسكرية المغفرين (الخفر) الباب ليلًا وفتحوا الباب ودخلوا الفلاحين من الباب وصباحاً حصل الضرب بينهم وبين العسكر الموجود بالقدس ودخل العسكر الى القلعة وصار يضرب على الفلاحين بالطوب والبندق والفلاحين نهبوا دكاكين البلد وثلاثة بيوت يهود والنصارى ما حصل عليهم شي حيث انهم رفعوا ارزاقهم وحريمهم للديورة حتى وهم (احتموا فيها) وبقي هذا الحال سبعة ايام

﴿ عودة ابرهيم باشا ﴾ فلما بلغ ابرهيم باشا الخبر بيافا وبلغه ايضاً ان اهالي الخليل ذبحوا ايضاً المايتين عسكري الموجودين عندهم انزعج من ذلك ثم جهز العساكر الموجودين صحبته (معه) وقدرهم خمسة الاف واربعماية نفر وفرقهم ثلاث فرق فرقة من الدرب الفوقاني وفرقة من الدرب الوسطاني وفرقة من الدرب التحتاني ومشي المشار اليه مع

الفرقة الوسط فالعسكر الذي (مشي) من الدرب التحتاني هني (فني) من ضرب الرصاص الحاصل من الفلاحين (٢٩) الرابطين في رووس الجبال ولما وصل ابرهيم باشا الى قرية العنب التي بعدها عن القدس نحو ثلاث ساعات لاقت له جموع الفلاحين وصار الحرب فيما بينهم من الظهر الى العشا وبات ابرهيم باشا وعساكره من غير اكل وخيلهم من غير عليق الى الصباح وعند الصباح هجم عليهم هو وعساكره مثل الاسود فانكسروا الفلاحين وولوا الادبار وهو مشي على القدس ودخل هو وعساكره ونزل هو في النبي داود والفلاحين الذين كانوا في القدس واستولوا عليها هربوا حينئذ جميعهم وصارت الذخاير تتقدم من طرف الديورة لان القدس كانت مقحوطة والماكيل الى ابرهيم باشا ودايرته ايضاً تقدم من دير الروم

﴿ اخذ العسكر النظام في الشام ﴾ واما مادة مسك النظام كانت مبدية بالشام قبل حركة جبل

القدس ونابلس وهو ان شريف باشا استحضر مشايخ الحارات سرًا وافهمهم انه ليلة الخميس تتوزع عساكر في الحارات ويكونوا صباحاً على الابواب وكل ما طلع احد من بيته يمسكوه ويوجهوه للقشلة لكي الذي يطلع موافق بمعرفة الحكماء يدخل الى النظام وهكذا صار في ١٠ ايار سنة ١٨٣٤ وانما صار يوم مهول من البكا والضجيج وناس هربوا الى البراري والجبال وناس توجهوا الى بلاد بعيدة مثل بغداد والعرب وغير محلات والذين انمسكوا وطلعوا صاغ نحو سبعماية نفر وبعض ناس مقتدرين (اغنيا) او لهم ملك باعوه واشتروا (دفعوا) بدلات عن عن اولادهم بمال جزيل وبالجهد الجهيد حتى يعطوهم اولادهم بالبدلات المذكورة ولما بدت حركة جبل القدس وجبل نابلس وجبل الخليل المذكورة صار توقف عن مسك النظام بالشام عدا الذي مسكوهم (سابقاً) لان الاخبار بالشام تواترت ان عسكر ابرهيم باشا هفيوا حيث الطريق كان مقطوع عن

﴿ امتداد الحركة ﴾ ثم ان اسلام صفد هجموا على اليهود وسبوا حريمهم ونهبوهم على الاطلاق (التمام) وقتلوا منهم كم زلمه والاسلام في الشام وغيرها صاروا يتوعدوا للنصارى والعساكر ويرتبطوا (يتفقوا) على مثل ذلك. وقد بلغ ذلك الى شريف باشا الحكمدار وكان عنده نحو اربعة الاف عسكري بالشام فعمل الجهد والحرص الكلي هو والعساكر وقتل بوقتها واحد من رووس اهل الفساد الذي سمع عنه انه تكلم بحق الحكم (الحكومة) اسمه ابن سقاميني من اهالي (حارة) العقيبة وصار الاحتراس ودوران الاطواف ليل ونهار في البلد فبسبب ذلك تهدوا اهالي الشام

وكذلك قد تحركوا اهالي طرابلس على العساكر والنصارى فالعساكر كانوا نحو اربعماية زلمه هربوا الى المينا وتحصنوا بها ووجوه النصارى هربوا الى الجبل وبوقتها كان مصطفى اغا بربر معزول من

متسلمية طرابلس فعمل حزب وهدّى (منع) اهالي البلد عنما كانوا ضامرينه . واهالي الكرك والسلط ذبحوا العساكر الذين عندهم

﴿ الامير بشير في صفد ﴾ ثم توجه الامير بشير من طرف ابرهيم باشا لقصاص اهالي صفد فنزل على صفد ومعه نحو خمسة الاف (كذا) عسكري من الجبل فقرروا له يهود صفد ان الذي نهبوهم الاسلام لهم اربعة وتسعين خزنة (كذا) [١] مال عدا الذي لم يعرفوا فيه فصار الامير بشير يجيب اهالي صفد ويخلص مال اليهود منهم ما عدا العذاب الذي عذبهم اياه فزبط (حجز) بيوتهم وارزاقهم ومن الجملة راح منهم نحو مايتين زلمه قتل في عكا وفي غير مطرح

---

(١) لا يخلو هذا من المبالغة والمعروف حينئذ ان الخزنة عشرة اكياس والكيس خمسماية قطعة ذهب لكن لم يكن معروفاً حينئذ الذهب العثماني الدارج عندنا اليوم الذي ضرب فيما بعد

﴿ العودة الى القتال ﴾ ومن خصوص ابرهيم باشا لما استقام في القدس فانجمعت عليه الثلاثة جبال جمعاً واحداً وصار مقدامهم رجل يقال له قاسم الاحمد وشيخ ثاني يسمى عيسى البرقاوي فمقدار الجموع الذين تجمعوا مقدار خمسة وستين الف (٣٠) في نابلس واستقاموا اربعة ايام ويوم الخامس مشيوا على القدس حتى وصلوا لقريب جراح فطلع لهم ابرهيم باشا وصحبته الفين عسكري واربع مدافع واصطلى الحرب بينهم من طلوع الفجر الى بعد الظهر فانتصر عليهم فانكسرت جموع الفلاحين ولو كان موجود معه عسكر خيالة يلحقوهم كانوا قطعوا خبرهم حتى من الجملة كان موجود معه مقدار عشرين خيال عرب هنادي فقطعوا ثمانماية راس من النوابلسة

فرجعوا بعد اربعة خمسة ايام تجمعوا عليه وحضروا من ناحية بيت لحم الى ان وصلوا الى عند دير مار الياس فخرج لهم ابرهيم باشا وصار الحرب بينهم وكسرهم ويومها قتل اميرلواء شديد الباس (كان)

ينبسط ابرهيم باشا منه كثير

وايضاً بعد اربعة خمسة ايام تجمعوا واجوا عليه من ناحية عين سلوان فخرج لهم وحاربهم و كسرهم . الغاية كل كم يوم يحضروا للمحاربة حتى عجز ابرهيم باشا اولاً (لان) ذخيرته خلصت والثاني عسكره ذهب (فقد منه) وراح يقع عليه الزيار

﴿ المخابرة بالصلح ﴾ فطلعوا لاحظوا المادة (روساء) الديورة فحضروا الى ابرهيم باشا وقالوا له افندم ان كان تريد سعادتك حتى ندخل بالصلح بينك وبينهم لان ذخيرة ما بقي وعسكرك ذهب والفلاحين سادين الطرقات ومربطينها فارتضى بان يمشوا بالصلح فالديورة والافندية بعثوا مراسيل الى المشايخ بالصلح فقالوا (المشايخ) بدنا الفردة ترتفع من بلادنا وطلب النظام يرتفع وعسكر لا ينوضع في بلادهم وغير المال المرتب القديم لا يكون

فاعرضوا هذه الشروط على الباشا فارتضى معهم (لكن) اشرط عليهم ان يحط عسكر في قلعة

القدس بسبب انها تخص السلطان ويلزم لهم ذخيرة بالسنةماية وخمسين غرارة قمح فرضيوا معه واحضروا لعنده قاسم الاحمد لبسه (قلده حكم البلاد) وطلع قاسم الاحمد لابس (حاكم) على البلاد وانفكت الطرقات وانفتحت الدروب

﴿ حضور محمد علي باشا ﴾ فثاني الايام ركب ابرهيم باشا من القدس ومعه ستماية عسكري الى يافا فوصل الى يافا فوجد ابوه محمد علي باشا هناك فهذا مجيته الى يافا لها سبب وهو انه لما قامت البلاد وانزرك (تضايق) ابرهيم باشا في القدس فكتبت القناصل الى محمد علي بان البلاد قامت والعساكر ذهبت وابرهيم باشا في اشد الضيق فحالاً محمد علي جهز ثلاثون الف عسكري في البر والبحر ونزل في البحر وطلع الى يافا فكانت مادة القدس خلصت

﴿ اخلاف العهد ﴾ وقاسم الاحمد لما لبس وطلع الى البلاد اجتمعت المشايخ في نابلس و(مع) قاسم الاحمد

وضربوا الشور في بعضهم وقالوا ان هذا لو ما كان
عجز وبقي على حال التلف لم رضي في هذه الشروط
فهذا الاوفق اننا نعاود نجتمع عليه ونهلكه ونكسب
وجه الابيض مع السلطان ومنفوز (نفتخر) على
جميع البلاد فكان سابقاً ابرهيم باشا بعث اناس
يحضروا القمح الذي صار عليه الشرط الى العساكر
الذين في القلعة فقاموا طردوا الذين تحولوا بلم القمح
وارسلوا له خبر انه ما عندهم الا رصاص وبارود
فهذا شي (كان) لنحسهم فلما وصل الخبر (لابرهيم
باشا) ان الفلاحين قلبوا عن الشرط فجهز العساكر
الذين حضروا مع محمد علي الى يافا وطلع لمحاربتهم
فتجمعوا في ضيعة اسمها الدير قبال ضيعة زيتا
فحضر ابرهيم باشا وحط على زيتا وثاني يوم صباح
علق الحرب بينهم فانكسر الفلاحين وقتل منهم نحو
سبعماية نفر ما عدا الذين انمسكوا يسرى (اسرى)
وهرب قاسم الاحمد وباقي المشايخ والباقي تشتتوا
وامر ابرهيم باشا على القرية بالحريق ومشي بالعساكر

على ضيع نابلوس فالقرية الذي ينظر اهلها راحلة يامر عليها بالحريق والضيعة الذي اهاليها تحضر لعنده تطلب الامان يعطيها الامان (٣١) حتى من الجملة حرق ستة قرايا كبار الى ان وصل لقرية جباع فنصب عرضيه فيها وثاني يوم قام الى نابلوس فطلعوا اهالي نابلوس لملاقاته والمحارم في رقابهم طالبة الامان فاعطاها الامان وحط عرضيه برات نابلس على الماء وصار يرسل يحضر المشايخ واصحاب الحركة يقتلهم ومن الجملة قاسم الاحمد وعيسى البرقاوي هربوا الى الخليل وكل هذه العصاة تجمعت في الخليل يبقى لهم كلام

فنرجع الى ابرهيم باشا (فانه) اولاً طلب منهم الفردة وثانياً طلب السلاح وصار يجمع البارود وغيره الى ان جمع سلاح البلاد جميعه حتى صار البارود (البواريد) مثل الحطب مكوّم تلول وصار يكسره وراقت البلاد جميعها ومشيت الطرقات وصاروا مثل الغنم للذبح ما عدا جبل الخليل بقي عاصياً والمشايخ

والاشقيا الذين توجهوا من بلاد نابلس كلها اجتمعت في الخليل

﴿ عصاوة الخليل على ابرهيم ﴾ فبعد ما خلصت مادة نابلوس توجه ابرهيم باشا الى القدس ومن القدس توجه الى الخليل ونصب عرديه على البرك قاطع قرية بيت لحم وارسل اناس الى اهالي الخليل يفيدوه هل هم طايعين ام عاصيين فكان جوابهم انهم ليس هم طايعين وما عندهم الا رصاص وبارود فاعاد عليهم السوال ثانياً وثالثاً فبقيوا على زعمهم فثاني يوم توجه عليهم بعساكره المظفرة لانهم كانوا مجمعين بعيد عن الخليل ساعتين فعلق الضرب بينهم نحو ثلاث ساعات فانكسرت جموع الخليل وارتدت على الخليل فلحقوهم العساكر الى الخليل وصار الحرب بينهم فهجمت العساكر هجوم الاسود الكواسر على الخليل واعطاهم يغما (اباحة) فصار النهب والسبي والذبح نهار كامل الى انهم نهبوا كامل ارزاق الخليل وكان شي لا يحصى والذي

قتل من اهالي الخليل نحو ستماية نفر وانكمش ستماية نفر يسرى فارسلوا شي الى عكا وشي الى مصر وانمسك ماية وعشرون ولد من ابن ثمانيــة سنوات الى ابن اثني عشر سنة فدخلوهم الى النظام ولم بقى في الخليل[١] غير العاجز والاختيار . فلما صارت الموقعة هربوا مشايخ نابلوس الذين كانوا بالخليل وهم قاسم الاحمد وعيسى البرقاوي وباقي المشايخ الى السلط والكرك

﴿ الانتقام من اهل الكرك ﴾ فلما خلص ابرهيم باشا من الخليل توجه على الكرك ونصب عرضيه عليها فخرجت النصارى ووضعوا المحارم في رقابهم الى عند الوزير وقالوا له نحن نصارى دم (ذميمين) ولا لنــا ذنب في الذي صار بوقت ذبح العساكر

---

(١) هي مدينة حبرون القديمة ويقــال لها الخليل نسبة الى ابرهيم الخليل ابي الاباء ومع كونها مدينة ابرهيم لم يشفع بها هذا لدى ابرهيم الباشا الذي انزل هذا البلا في اهلها لعصاوتهم وجعلهم عبرة

(بالكرك) وغيره فاعطاهم مهلة ثلاث ساعات ينقلوا ارزاقهم ويخرجوا من البلد فنقلوا الذي قدروا على نقله فبعد ما طلعوا اعطى العسكر يغما عليها فدخلت العساكر والذين وجدوه قتلوه ونهبوا جميع الذي كان باقي وأمر (ابرهيم باشا) العسكر انهم يهدوا الكرك ويعملوها ارض سمهدانة ففعلوا حسب الامر واعطى النصارى الذين خرجوا من الكرك قريتين في حوران لاجل سكنهم وتوجه من الكرك الى السلط كمّل على خراب قلعة السلط وبيوت السلط عملها فلاحة (بعد خرابها)

﴿ قصاص اصحاب الحركة ﴾ فسال عن مشايخ نابلوس فاخبروه انهم هربوا الى العرب فحرر اوامر الى جميع العربان بان في اي عشيرة نزلوا مشايخ نابلوس (يجب) تمسكهم تلك العشيرة وتحضرهم

وتوجه استقام في المزيريب وحرر اوامر الى جميع البلاد الذين اظهروا العصاوة وتحركوا بوقت الحركة يقع عليهم القصاص ومن الجملة حرر امر

الى طرابلس فقتلوا حكامها ثلاثة عشر زلمه من اعيانها وبقيوا مرميين في شوارع طرابلس ثلاثـة ايام ومن اهل عكار وصافيتا وغير محلات جملة شي قتلوهم وشي ارسلوهم الى عكا وشي الى مصر . الغاية جميع البلاد تقاصصوا واضمحلوا اكثر من الاول

﴿ قتل مشايخ نابلس ﴾ فنرجع الى مشايخ نابلوس فلما توجهت الاوامر (٣٢) الى مشايخ العربان بطلبهم كانوا نازلين نحو مايه وعشرين زلمه عند ابن دوخي شيخ عرب عنزه فلما وصلوا الى عنده كتفهم جميعهم والا الخيل واردة في طلبهم فسلمهم الى الخيالة وتوجه معهم سلمهم الى ابرهيم باشا فبعث ابرهيم باشا قاسم الاحمد وعيسى البرقاوي الى الشام فقطعوا رووسهم بالشام احدهم رموه في باب السرايا والثاني رموه في سوق الخيل وباقي المشايخ ارسلوهم الى عكا فقطعوا رووسهم هناك

﴿ في دمشق ﴾ واستقام (ابرهيم باشا) مدة كم يوم في المزيريب وتوجه الى الشام ودخل يوم السبت في ٨ جمادى اول سنة ١٢٥٠ في عسكر جرار شي ما شاالله نحو خمسة وعشرين الف عسكري كل الاي بالاليه وكل بلك ببلكه وصار يومها فرجه عظيمة ودخل على الميدان . على باب السرايا . على السروجية . على مز القصب . على القابون فانتصب الاوردي في سهلة القابون وانتصب صيوان سعادته هناك

﴿ العودة الى جمع السلاح ﴾ وكان سابقاً قبل ما حضر وزير الى الشام بكم يوم طلب شريف بك الحكمدار من الشام السلاح اولاً طلب البارود (البواريد) من جميع الحارات فجمعه وصار تعصيد (تشديد) كلي فبعد ان جمعه كسره وباعه الى الحدادين وبعد لم البارود بكم يوم طلب لم السيوف فوردوهم وصار تواصي في الكنايس والديورة قاطعة

فصار الذي عنده بارودة يحضرها الى دار البطركية وتتورد الى الحكم (الحكومة) وبعد ما انجمع السلاح من البلد امر الحكمدار على جميع الحارات انهم يحرروا حجج (سندات) على انفسهم كل حارة بحارتها ان كل من انوجد عنده سلاح من الان الى بعد سنين يكون قصاصه القتل فحرروا حجج على انفسهم بذلك

فلما حضر ابرهيم باشا واستقام في القابون فبعد يومين نزل الى الشام وعمل ديوان وسال على مادة البارود فوجد انه التم من كامل البلد نحو اربعة الاف وخمسماية بارودة فتخلق (غضب) من هذا الحال وأمر انه لازم يوردوا بارود قدر زلم الفرده فصار تقريط (تشديد) كلي فالذي ما عنده بارودة يلتزم يشتري باغلى ثمن ويقدمها والذين عليهم العين يطلبوا منهم خمسة بواريد الى حد العشرة حتى التم جميع البارود الذي في الشام

﴿ جمع السلاح عام ﴾ وحرر اوامر الى جميع البلاد

بجمع السلاح مع جميع القرايا فانجمع سلاحها وايضاً ارسل امر الى جبل الدروز (لبنان) في جمع السلاح فالتم جميعه من النصارى والدروز ما عدا دروز جبل حوران ابقى لهم سلاحهم لاجل يحاموا عن انفسهم من العرب

فبعدها ترتبت الاحكام وصار امنية الطرقات وتفرقت العساكر الى جميع البلاد وتوجه ابرهيم باشا من الشام الى مصر ودخل في موكب عظيم وصارت زينة في مصر لاجل حضوره ثلاثة ايام بلياليها وراقت الاحوال الى دخول سنة ١٢٥٣ هجرية (الموافقة لسنة ١٨٣٧ مسيحية)

﴿ العودة الى جمع العسكر ﴾ فبدا اولاً عطل الاسباب (التجارة) على جميع الصنايع وبعده حضر ابرهيم باشا الى عكا وحرر اوامر الى شريف باشا وحكام البلاد جميعها ومشايخ بلاد نابلوس وامراء اللوا والضباط جميعها ولبحري بك بالحضور لطرفه فبحضورهم اجتمع معهم ساعتين وامرهم ان مراده

ينمسك من كامل حكمه نظام من العشرة واحد وقام نزل الى البحر[١] والمذكورين كل منهم حضر الى منصبه ووظيفته وبدا لم النظام من جميع البلاد وقبل وصول شريف باشا للشام حرر الى حافظ بك متسلم الشام انه قبل وصوله للشام يبادر بمسك النظام من العشرة واحد فصادف مسك النظام قبل حضور شريف باشا بيوم فصار في الشام شي مهول ومسكوا جملة من النصارى واليهود[٢] مع الاسلام لسبب ان اليهود كانوا يلبسوا الاسلام لفاتهم

---

(١) بعد انقضاء الاجل المعين في معاهد كوتاهية لبقاء الحكومة المصرية في سوريا اخذ رجال الدولة بايعاز الانكليز يتأهبون لاخذ هذه البلاد واعادتها اليهم وحشد الجيوش لمحاربة ابرهيم باشا فاستعدادات الاتراك اضطرت حينئذ ابرهيم باشا ان يسافر بحراً لتحصين الحدود الشمالية وقد جعل اكثر اقامته في مدينة انطاكية

(٢) ان اوامر محمد علي باشا باخذ العسكر لم تكن تشمل النصارى واليهود لانهم كانوا يدفعوا مع مال الفردة مال الجزية عن اعناقهم بخلاف النصارى في لبنان فانهم كانوا يوءخذون للخدمة العسكرية نظير الدروز

ويبرطلوا العسكر حتى ما ينمسك الذي يكون اليهود لبسه لفته فبلغ ذلك للحكم (رجال الحكومة) فنزل يوزباشي اسود اللون لعين المنظر صار ينبه على العسكر انهم يمسكوا اسلام ونصارى ويهود وصاروا العسكر يدخلوا على البيوت (٣٣) وايمن وجدوه وكان شب يمسكوه ويومها النصارى قضوا نهار مثل الزفت واستقام ذلك من ضحوة نهار لبعد العصر حتى اولاد النصارى واليهود صاروا يحضروا الى عند اهاليهم (بيوتهم) وقضوا رعبات (شديدة) هم واهاليهم واليوزباشي الذي نزل نبه على العسكر بمسك النصارى واليهود اخذوا سيفه ونيشانه وضربوه زخمات ونزلوه الى (رتبة) النفر بحضور السنيور بودين وكيل دولة فرنسا بالشام[1]

وفي اثناء ذلك تزايد وقوف الحال والصناعية هربت وصار المسك من قرايا الشام واغلب الناس فروا على الجبال وتركوا ارزاقهم داشرة في البرية

---

(1) Beaudin agent consulaire à Damas

واذا انمسك ولد من اولاد الاغنياء يقدموا بدله واحد من الفلاتيه (الفالتين) حتى وصل ثمن البـدل الى العشرة الاف

فصل

حرب ابرهيم باشا للدروز

﴿ الدعوة لاخذ العسكر ﴾ ومن الجملـة حرر (ابرهيم باشا) امر الى الدروز الذين في جبل حوران بطلب (عسكر) نظام لانه في السابق مـا انطلب منهم (عسكر) نظام فنزل شيخ الدروز الشيخ يحيي الحمدان وتواقع على شريف باشا (راجياً) ان يرفع عنهم لمّ النظام فما امكن الا ان يقدموا ماية وسبعون زلمه وتعهد انه يمشي مائتـين فدان[1] زيادة اذا ارتفع عنه النظام فما صار فائدة فطلع يحيي المذكور وجمع

(١) اي تعهد يحيي الحمدان ان يقدم لابرهيم باشا حاصل فلاحة مايتين فدان في ارض حوران بدل ما يطلبه من الدروز من النظام

المشايخ (فكان) فموجود رجل شيخ (عقل) ربة ديانتهم يسمى الشيخ حسين ابو ابرهيم رجل سحار فقال لهم ان هذا الحكم (الحكومة) قرب انتهاه فاذا رحلتم الى اللجاه لحينما ينتهي هذا الحكم اوفق لان بقت المدة قصيرة وبسبب اعتقادهم عليه سمعوا من شوره ونهضوا بالسرعة ودخلوا الى اللجـاه من غرة رمضان (سنة ١٢٥١) بارزاقهم وعيالهم واتفقوا مع عربان السلوط القاطنين في اللجاه فصار جملتهم مقدار الفين نفر فلما شاع هذا الخبر كل من كان هارب من وقت مسك النظام وكل شقي حضروا الى عندهم حتى صاروا جمهور كبير

﴿ اول مناوشة ﴾ و(كان) موجود قرايا الى بحري بك وشريف باشا في حوران وموجود فيهم غلال فتوجهوا نهبوهم وقتلوا الوكلا فلما بلغ ذلـك شريف باشا فارسل هواري باشي (رئيس عسكر الهوارة) علي اغا البصيلي بثلثماية خيال واجتمع بمتسلم حوران في ضيعة قريبة من اللجاه مقدار ساعتين وارسلوا لهم

مرسال يتهددهم (بالعقاب) عن ما فعلوه من نهب
الضيع فجاوبوهم انهم طايعين ويرجعوا كلما اخذوه
وان يترجى لهم الوزير برفع النظام فجاوبهم انه يمشي
بالصلح ويعمل لهم شي يريحهم وعرف (البصيلي)
شريف باشا في الليل عن ذلك بزعمه انهم متى طلعوا
(عادوا) الى قراياهم يبقى يفعل مراده فيهم (لكن)
طلعوا امكر منه ففي تلك الليلة حضر جملة دروز
الى الضيعة طلوع الفجر وكبسوه فلما استفاق العسكر
نظر صاير الذبح به فنهض البصيلي وركب حصانه
بالزلط وهرب والمتسلم وقع بيدهم فذبحوه وباقي
العسكر قتلوه ولم سلم غير ثلاثون نفراً لحقوا اغاتهم
وحضروا اخبروا الحكمدار (شريف باشا) بما حصل
وانهم من بعد قتل العساكر نهبوا القرية وتوجهوا
الى اللجاه

﴿ موقعة بصر الحرير ﴾ فلما بلغ الحكمدار ذلك
جهز الايين قرابة نظام (شبه نظام) وجباخانة قويه
وتوجه صاري عسكر عليهم محمد باشا مفتش الجهادية

وطلعوا من الشام نهار عيد رمضان فلما وصل الى حوران كان الدروز في قرية اسمها بُصر (الحرير) ومحاصرين فيها وعاملين متاريس فاجاهم محمد باشا بالعسكر وضرب عليهم كم مدفع فخرب الضيعة وشي قتل من الدروز وشي هرب

﴿ اول موقعة في اللجاه انهزام ﴾ فلحقهم نحو اربع ساعات حتى صار باللجاه فتعب العسكر من الجري خلفهم ومراده يدخله خلفهم وكان في العسكر اورطة نحو ثمانماية زلمه دروز فخاوزت (فخانوا) فصار الضرب بينهم وبين العسكر وكان الدروز الذين في اللجاه عاملين كماين وراء الصخور فاشتغل الضرب منهم (حينئذٍ) وقتل محمد باشا وايوب بك ميراللواء واربعة عشر ضابط والاورطة التي (٣٤) خاوزت دخلت اللجاه وباقي العسكر شي قتل وشي رجع الى خلف وصارت كسرة مهولة

﴿ موقعة كبيرة بانهزام ﴾ فلما بلغ الحكمدار ما جرى فحالاً ركب بنفسه وتوجه الى عند العساكر

الباقية هناك فلما وصل لمّ العساكر ولبس ضباط جدد ووضع العرضي في (قرية) تبنة قريبة للجاه وصار يكاتب الى (لضباط) العساكر الذي في البلاد فصاروا يوردّوا عليه الى ان صار عنده نحو عشرين الف واعرض عن ذلك الى والي مصر محمـد علي باشا فارسل له وزير اسمه احمد باشا فحضر من مصر الى الشام بسبعة ايام وتوجه على العرضي واستقـام كم يوم في الاوردي وجهزوا حـالهم الى الدخول على اللجاه فنبهوا على العساكر ليلة السبت انه يوم السبت الصبح يتوجهوا على اللجاه

فثاني يوم شريف باشا واحمد باشا دخلوا بالعساكر على اللجاه وبقيوا ماشين من الصبح الى قبل العصر فلم نظروا احداً فباتوا باللجاه وثاني يوم مشوا الى الساعة الثالثة بالنهار وكانت الدروز عاملة كماين وراء الصخور فلما اقبلت العساكر عليهم اشتغل ضرب الرصاص وعلق الحرب بينهم فصارت العساكر تقوّص على الحجار والدروز يقوصوا على لحم وتهجم عليهم

العسكر والدروز تنتقل من كمين الى اخر والعساكر تتساقط الى ان احمد باشا تقوّص في ثلاثة مواضع وشريف باشا تقنطر ولولا البصيلي ما كان سلم وانكرّت العساكر راجعة والدروز في اثرهم وتقتل منهم الى ان وصلوا الى تبنة وكسبوا الدروز الذخاير والجباخانة والمال . والعساكر تشتتوا وبقيوا ينجرّوا الى الاوردي مقدار يومين فزبطوا (ضبطوا عدد) الذي راح في هذه الموقعة من العساكر (فكان) نحو اربعة الاف عسكري ما بين مقتول وماسور ومن الدروز نحو ثلاثماية نفس

﴿ صدى الانكسار ﴾ فثاني يوم وصل الخبر الى الشام فتظاهروا الاسلام (ثاروا) وصاروا يعملوا روابط (اتفاقات) على النصارى والنظام الذي باقي في الشام وقصدهم يقتلوهم وينهبوا النصارى والنصارى تمسي وتصبح في الخوف في هذه الجمعة

﴿ مراسلات ﴾ فبعده حضر مكاتبة من

الدروز وارسلوها الى شيخ ضيعة الهجانـة وعرّفوه ان يعطي مكتوب الى المفـتي ومكتوب الى شمدين اغا[١] ومكتوب الى البوظلي في الميـدان فنزل شيخ الهجانة اعطى المكاتيب (لاصحابهـا) فالمفتي لما قرا التحرير حالاً حرقه وشمدين اغـا لما فتح المكتوب وقراه وجد مكتوب فيه . انه بلغك ما جرى في العسكر وذبحه فالمراد ان تعطونا يدكم لانه مرادنا ننزل على الاوردي نكبسه ونكمل على الباقي ونتوجه الى الشام نكمل على (قتل) العسكر الذي في الشام ونخلص من مونة هذه الدولة نحن وانتم ونكسب وجه الابيض نحن وانتم عند السلطان فانهضوا همتكم

فلما قرأ (شمدين اغا) المكتوب حالاً اخذه واخذ شيخ الهجانة ونزل الى عند حافظ بك متسلم الشام واعطاه المكتوب فلما نظر حافظ بك الحال

---

(١) شمدين اغا كان حينئذ عين اعيان اكراد الشام وهو جد عبد الرحمان بك اليوسف لامهِ

ارسل وراء المفتي وساله عن المكتوب الذي حضر له (كما قرر شيخ الهجانة) فقال له بحال ان وصلني حرقته فحالاً ارسل اوضباشي ومعه انفار لاجل يحضروا البوظلي فتوجهوا لعند المذكور فلما نظرهم حس (ادرك) على المادة فداور الاوضباشي لانه كان ميداني من اهل حارته استحى منه وقال له حتى تركب وتنزل على الزفتية فركب البوظلي ومعه الاوضباشي فلما وصلوا الى برات البلد فضرب حصانه بالركب وغار مثل البرق وهرب الى اللجا لعند الدروز

﴿ العاقبة ﴾ فلما رجع الاوضباشي لعند المتسلم واخبره بهروبه فحالاً قطع راسه قدام باب السرايا وقطع راس شيخ الهجاني وراس واحد ميداني من المجرمين فلما قطعوا راس الثلاثة وشافوا (٣٥) (هذا) اهل البلد حالاً رجعوا عن غيهم وبعد ثلاثة اربع ايام قطعوا راس واحد من باب توما اسمه ابرهيم الحارس وعزلوا التفكجي باشي الذي كان واقف لانه ميداني

وجماعته ميادنة ولبسوا واحد كركتلي كان تفكجي باشي في مدة العثملي وخدّم عنده جماعته كراكتة وغربية (كذلك) فكل ما لهم اهل البلد ماتوا بالزايد (زاد خوفهم) وصار الحكم كل يوم يومين يقطعوا راسين ثلاثة دروز يكمشوهم قطاع طريق او عرب على هذا وقيس فراقت الشام ولكن الادرب مقطوعة ودروز اللجاه كل يومين ثلاثة يطلعوا وينهبوا من ضيع حوران حتى نهبوا جميع الضيع التي في حوران وحتى اذا كان متوجهة ذخيرة للاوردي ينهبوها ويصلوا الى قرايا المرج شي يبلصوها وشي ينهبوها حتى قطعوا جميع الوارد الى الشام

﴿ الغلا ﴾ فعلق الغلا في الشام لانهم من اول البيدر كان سعر كيلة القمح ٢٧ وشي واجد فلما صارت هذه المادة بدا القمح يرتفع حتى صار سعرها ٣٥ (غرشاً) وذلك في صوم الكبير والاسباب لكسب المعاش واقفة لان هذا الغلا عمره ما حصل وكل

ذلك من حركة الدروز وكل ما لها العساكر تورد وتطلع للاوردي وسخر (الدواب) الدروب عمالـة حتى ما عادت حضرت دابة للشام من زيادة السخر

﴿ دروز لبنان ﴾ وايضاً دروز الاقليم (البلان) وحاصبيا وراشيا حضر تحارير من دروز اللجاه انهم يتوجهوا يعصوا عندهم فجيشوا وتجمهروا نحو سبعماية نفس وصاروا يشلحوا ويقطعوا الدروب فوصلوا الى عند سعسع ولاجل الصدفة يومها حاضر جباخانة من عكا وصحبتها ثلاثـين اربعين عسكري فنهبوا الجباخانة وقتلوا العسكر الذي صحبتها ومن الجملة صادفوا مقدار عشرة مقادسة[1] ديار بكرية في طريقهم فقتلوهم ونهبوهم

﴿ في وادي التيم ﴾ فلما وصل الخبر الى الشام تجهز اربعة الاف عسكري وصاري عسكر عليهم

---

(١) مقادسة جمع مقدسي ويراد به عند النصارى من يزور بيت المقدس او القدس الشريف

الامير سعد الدين الشهابي امير حاصبيا وكان(محمود)
ابن الامير خليـل نازل من الجبل (لبنـان)
لاجل المحافظة واتفق مع العسكر وصار يلحقوهم
في الجبال وفي قرايا الاقليم (البلان) العاصيـة
ويحاربوهم حتى قتلوا منهم نحوا اربعماية زلمه والباقي
هربوا الى اللجاه فتوجه الامـير سعد الدين الى
حاصبيا ومسك اربعة وعشرين زلمه مشايخ الدروز
وقاضي الـدروز معهم وخشبهم وارسلهم الى الشام
فوصلوا رابع عيد الفصح وصار عليهم فرجة عظيمة
وحضرت العساكر الى الشام الذين كانوا طلعوا الى
الدروز الذين اخذوا الجباخانة في سعسع وانقضت
مـادتهم

﴿ نجدة كبيرة ﴾ وكلما لها مادة اللجاه تعقدت
والعساكر تطلع الى الاوردي ومن الجملـة حضر
مصطفى باشا وزير كريد وصحبته نحو سبعة الاف

(١) الامير محمود خليل حفيد الامير بشير الكبير كان
يحارب الدروز في وادي التيم مع العسكر المصري لا ضده

(عسكر) ارناووط فوصل الى الشام نهار خميس الكبير ويومها حضر ابرهيم باشا من ناحية شمال ويوم سبت النور توجه الى الاوردي

ومن يم (جهة) الارناووط منهم نحو اربعماية نفر نصارى فحضروا عيد الفصح بالشام وعملوا شنك كثير يومين العيد في الكنيسة وتوجه مصطفى باشا والارناووط يوم اثنين القيامة ومن الجملة النصارى الذين معه توجهوا من السرايا وحدهم وفاردين بيرقهم وفي راسه صليب ومن السرايا الى بوابة الله ماشين ويقولوا (يرتلوا) خرستوس انستي في العالي (المسيح قام) حتى المسلمين يومها كادوا يفقعوا [١]

﴿ ابرهيم باشا في اللجا ﴾ ومن خصوص ابرهيم باشا وصل الى الاوردي وثاني يوم ركب واخذ معه كم زلمه وتوجه الى اطراف اللجاه وتمايز ودار نحو

---

(١) كان في جند ابرهيم باشا دائماً كثيرون من النصارى من الفرنساويين وغيرهم وكذلك هؤلاء الارناووط من اهل وطنه السابق البانيا

ساعتين ثلاثة ورجع الى العرضي وثاني يوم قسم العرضي اربعة فرق كل فرقة وضعها في جهة لان العرضي حاوي اربعين الف عسكري فجعل على كل فرقة مقدام (قائد) وزير من الوزراء فاستخبر ابرهيم باشا عن الماء الذي في اللجاه فاخبره انه ما في ماء غير عين ماء (٣٦) مليحة في اللجاه (بعيدة) مقدار ثلاث ساعات والدروز يحضروا من مسافة ثلاث ساعات يملوا منها

﴿ براق ﴾ فحضر ابرهيم باشا واستقام على ضيعة اسمها براق قبالة مدخل اللجاه الذي على درب الماء وصحبته الارناووط والاي نظام فلما بلغ الدروز انه حط عرضيه على هذه القرية فهموا ان مرامه يمسك الماء ومتى ملك الماء يحصل لهم ضيقة لانه في وسط اللجاه ليس موجود غير هذه العين دائماً جارية وباقي اللجاه موجود ماء جمع متى حضر الصيف تنشف فمرامهم يقيموه من هذا المحل فتجمعوا وحضروا عليه نهار الخميس جمعة الفصح قبل الفجر

وهجموا على الاوردي وصار الضرب بينهم وكانت
الارناووط تعبَّت خلف الصخور وصار ضرب الرصاص
والحرب من قبل الفجر الى بعد الظهر فقتل يومها
من الدروز نحو ثلثماية زلمه ومن العساكر نحو الفين
وبعد الحرب انكسرت الدروز وولوا هاربين وللنجاة
طالبين فلحقوهم الارناووط مقدار ساعتين ومسكوا
متاريس وصار مراد ابرهيم باشا يرجعهم فما قبلوا
يرجعوا فلما نظر الارناووط ما رجعوا فتقدم الاوردي
الى عندهم وحط داخل اللجاه وصارت الذخائر والماء
ترد عليه من خارج اللجاه

﴿ قتال الليل ﴾ فلما فهم الدروز انه دخل الى
اللجاه وصار قريب الى الماء فتجمعوا وحضروا على
الاوردي بالليل مرادهم انهم يدهموه ويكسروه
فالاوردي كان متيقظ فصار (حينئذ) الحرب من
الاوردي ومن الدروز (بشدة) حتى الاخ ما عاد
يعرف اخوه من نصف الليل الى ان طلعت الشمس
فربنا نصره عليهم فانكسروا الدروز والعساكر في

اثرهم الى ان وصلوا وملكوا (عين) الماء التي كانوا الدروز يستقوا منها ونصب عرضيه الباشا على الماء واخبروا ان هذه الموقعة اكبر من كل المواقع التي حصلت لانه قتل من الفريقين شي كثير والغالب (الاكثر) من العسكر كان يخب في الدم والقتلى الى الركبه

﴿ حالة الشام ﴾ واهالي الشام في هذه السيرة يتذاكروا وتبات الناس وتصبح في هذا الهم اولاً من الغلا الحاصل وثانياً من العداوة الحاصلة فيما بين الاسلام والنصارى وتوعدهم بالردي لهم والسبب واقف وكل يوم اتعس من يوم وكل جمعة اتعس من جمعة

﴿ سعر العملة ﴾ حتى من جملة نحس الوقت صار تنبيه على المعاملة نهار رابع الفصح لانه كان الغازي الجديد (ذهب) في ٢٠ نبهوا عليه في ١٧ـ والقمري الكبير (كان) في ٤٠ صار في ٢٧ وربع

فندقلي (كان) في ٩ صار في ٨٧ واسكان[1] (كان) في ٢٦٧ صار في ٢٥٠ ونصف جهادي كان في ٢٦٧ صار في ٢٥٠ وجهادي قديم كان في ٦٥ صار في ٦٠ وغازي قديم كان في ٢١٠ صار في ٢٠ وربعية ظريفة كانت في ٣ صارت في ٢٧ فلما حصل هذا التنبيه كان الحال واقف عشرة قراريط صار واقف اربعة وعشرين قيراط

﴿ الذخيرة ﴾ فلما صار العرضي عند الماء وسط اللجاه حرر اوامر الى اهالي حوران انهم يقدموا خبز على الفدان ثلاث ارطال والخبز (مع هذا) وارد من الشام مع البقسماط كل يوم والذخائر واردة من الشام للاوردي من رز وغيره وكل هذه الثقلة حاملتها الشام

﴿ محاولة ﴾ فلما نظروا الدروز انه ملك الماء

---

(١) الفندقلي والاسكان Sequin من عملة البندقية والباقي من اصناف العملة المذكورة التي كانت رائجة حينئذٍ من السكة العثمانية

فارسلوا اربعة مشايخ يتواقعوا على الوزير باعطا
الامان فجاوبهم انهم يوردوا السلاح جميعه والمال
الذي نهبوه من (قرى) حوران والنظام المطلوب
منهم اصلًا فارتضوا بذلك (ظاهرًا) قصدهم اعطا
الامان (لهم) فقال لهم حتى توردّوا المطاليب وتطلعوا الى
الاوردي (العسكر) واخذ النظام المطلوب (منكم) ابقى
اعطيكم الامان فقالوا له ارسل مرسال حتى نجمع
له السلاح فامر علي آغا البوصيلي ان يدخل يحضر
السلاح فدخل البوصيلي وصحبته عشرة انفار فحالاً
وصل الخبر للشام عن ذلك فلما بلغ الناس (٣٧)
فرحوا فرحاً عظيماً خصوصاً النصارى لظنهم انها
خلصت المادة فثاني يوم انبدل الخبر بضده بانه
دخل البوصيلي لعندهم فاحضروا له السلاح الذي
كانوا ناهبينه من العسكر فلما نظر البوصيلي سلاح
العسكر وسلاحهم ما وردوه فقال لهم انه صاير
الكلام انكم توردوا سلاحكم. فقالوا نحن سلاحنا
ما نسلمه وان كان مراده سلاحنا ليرفع العساكر

عنا ويرجعها الى الشام ويعطينا امان ونرجع الى قرايانا
بوقتها نسلمه سلاحنا ونلم له النظام . فتكلم معهم
البصيلي فما حصل فايـدة ورجع اخبر الوزير عنما
جاوبوه

﴿ تجديد القتال ﴾ فلما سمع هذا استمال الى الغضب
بزيادة وتجدد (العزم على) الحرب من اول وارسل احضر
من الشام جباخانه وكل يوم تصطلي نار الحرب بينهم
وبينه وايضاً قسم العساكر اربعة فرق ووضعهم داير
اللجاه فاول فرقـة شريف باشا صاري عسكرها
والثانية سليمان باشا الفرنساوي والثالثة مصطفى باشا
باشة كريد وصحبته الارناووط والرابعة ابرهيم باشا
وكل يومين ثلاثة يركب ابرهيم باشا ويأخـذ معه
جملة عساكر ويمشي دليل قدامه من اهالي البلاد
اسمه عيسى المخول يدله على برك المياه الذي دائر
(باطراف) اللجاه والذي وسط اللجاه وبحال وصوله
الى الماء يلتقي الدروز حاطة على الماء فيصير الحرب
بينه وبينهم حتى يقيمهم من عند الماء ويامر العساكر

بردم البركة وفي ظرف ثلاثة اربعة ساعات يطمروها حتى تصير ارضاً يابسة ويتوجه الى غيرها يحاربهم ويطمرها فعمل شغلته طمر البرك

﴿ غزوة على العرب ﴾ وايضاً اخبروه انـه في (يوجد) عربان خارج اللجاه وادعين الدروز عندهم كل الطرش الذي نهبوه من حوران وغيره ومرسلين الى عندهم عشرة حريم عواجز من الدروز لاجل يجتنوا من الطرش ويعملوا لهم لبن ويرسلوه الى الدروز وانه محل الحرب (وقت الحرب) يدخلوا (العربان) يحاربوا مع الدروز فوجه عليهم جملة عساكر نهبوهم ونهبوا بنات واولاد والذين وقعوا فيه قتلوه وبالغوا (بالغ النـاس بالكلام) عن الذي نهبوه منهم مقدار ثمانين الف ماشية وصاروا يبيعـوه في الشام وبرها في البلاش (بالثمن الزهيد)

﴿ شبلي العريان ﴾ وبعده في اواخر شهر ربيع الاول خرج من اللجاه رجل شرير فارس من الابطال المشهورة اسمه الشيخ شبلي العريان فهذا من دروز

راشيا وهو الذي كان سبب الفتنــة دروز راشيا وحاصبيا والاقليم وبوقت ان صـارت الطوشة مع الدروز (القتال) في سعسع هرب ودخل الى اللجاه فلما نظروا الدروز الذين في اللجاه بانهم مغلوبـين وابرهيم باشا لم كان يحل عنهم وتضايقوا من (قلة) الماء فعملوا رابطة (اتفاق) بان هـذا الشيخ شبلي يتوجه من عندهم ويهيج دروز راشيا وحاصبيـا والاقليم (البلان) ودروز جبل الشوف فتوجـه المذكور ومعه نحو مايتين زلمه فبوصوله الى راشيا كان محل (وقت) الفجر فدخل على السرايا وقتل المتسلم بفراشه وقتل واحد نصراني من اتباع المتسلم والمتسلم شامي اسمه ابن الجعفري ونهب بيت نقولا ضاهر ونزل على القرايا وصار يقبب (يهيج) الدروز فقامت معه دروز حاصبيا وراشيا والاقليم وصارت عزوته نحو اربعة الاف درزي

﴿ امتدار الثورة ﴾ فلما سمع ابرهيم باشا بالاول ان معهماية زلمه ظن ان باقي الناس طايعين وبلغه

انه قتل المتسلم فارسل عليهم عسكر نحو الف زلمه وارسل خلف العسكر ماية عسكري طوبجي ومعهم كم مدفع فلما وصل العسكر توجـه معهم اخو الامير سعد الدين فتحاربوا مـع الدروز فانكسر العسكر وقتل اخو الامير سعد الـدين (محمد)[١] ولحقوا العساكر الى ان وصلوهم الى راشيا فدخل العسكر وحاصر في السرايا والدروز ضربوا ياطوق حوالي السرايا فوصلوا الطوبجية فلما نظر هولا ما هو (واقع) تعلوا (مرتفعين) الى الوعر وحاصروا بالمدافع

﴿ الحرب خدعة ﴾ فما قدروا الدروز يهجموا عليهم فصبروا الى الليل وجابوا نحو ثمانين راس بقر وهججوهم ناح المدافع (٣٨) (ساقوهم الى الجهة المدافع) فسمعوا الطوبجية الطوشة (الجلبة) وظنوا ان الدروز هاجمة عليهم (للغدر بهم) فشغلوا ضرب المدافع

---

(١) الامير سعد الدين واخوته من امراء بيت شهاب المسلمين اصحاب وادي التيم وكانوا موالين لابرهيم باشا دائماً بخلاف ابنا عمهم ابناء بديعة شهاب

على البقر والدروز خلوهم ملتهين بالبقر واخذوها ضهرهم (من وراء) ونزلوا عليهم بالرصاص وما خلص منهم الا القليل واخذوا الدروز المدافع والذي بقي (حياً) من الطوبجية خلوهم عندهم

﴿ صدى الانكسار ﴾ فلما بلغ الخبر الى اهالي الشام اي اسلامهم انسروا وقالوا شوفوا متى تحرك جبل الدروز يرتخي ابرهيم باشا

وفي اثنا ذلك (كان) موجود واحد من الميدان شرير اسمه عبد المحسن فهذا يوم مسك (العسكر) النظام مسكوه وحطوه في القلعة فدلى حاله من فوق السور وهرب وعمل له زمرة كم واحد وصار مسكنه البرية يقطع الطرقات و كلما نظر عسكر يهجم عليهم ويقتل منهم ويهرب ويحضر ينام في بيته في الخفية الى انه ذات ليلة اذ طلع في الليل نظره العسكر و كان مرادهم يمسكوه فضرب العسكر وقطع يد واحد منهم وجرح الباقي وهو هرب فوصل الخبر الى الحكم فطلعوا كمشوا كم واحد من

حوالي بيته ونهبوا بيتين ثلاثة والذين مسكوهم ما
لهم ذنب وقرروا عليهم اهالي الميدان بان هولا ما لهم
ذنب فجاوبهم المتسلم فمن هو صاحب الذنب فقالوا
له واحد اسمه عبد المحسن فقال لازم انكم تجيبوه
والا بروؤسكم فطلعوا اكابر الميدان حطوا عليه
رواقيب الى (ذات) يوم كان نهار الجمعة اخر ربيع
اول نظروه حضر الى بيته فاحكوا الى اكابر الميدان
وان صاحبته حضرت لعنده فلما طلعت صاحبته من
عنده مسكوها واخذوها لعند حافظ بك (المتسلم)
فقررها فقرت انه في البيت فحبسوها احتساباً لئلا
تتوجه تقرر له ويهرب فاخذ المتسلم جملة عسكر
وبعد الصلاة طلع الى الميدان لبيت عبد المحسن
فتحاوط العسكر البيت ولما درى عبد المحسن انه
ما عاد له درب للخلاص صار يقوص العسكر من
الشبابيك وصار الهد في البيت حتى وقع ونزلوا عليه
بالرصاص فانصاب واخرجوه من البيت وذبحوه
ونهبوا بيته وبيتين حواليه وربطوه من رجليه

وسخروا نصارى سحبوه مثل الكلب من الميدان ورموه قدام باب السرايا وبقيت الفرجة عليه يومين ولما نظر اهالي البلد ما حصل بالشقي عبد المحسن لطيوا (سكنوا)

﴿ موقعة وادي بكا ﴾ ولما بلغ ابرهيم باشا ما حصل في راشيا وحاصبيا جهز خمسة عشر الف عسكري بمدافع وتوجه الى راشيا فلاقوه الدروز الى وادي بكا وصار الحرب بينه وبينهم فاعطت العساكر كسرة فلحقتهم الدروز فلما عرفت العساكر ان الدروز صاروا في السهل ارتدوا عليهم وشغلوا عليهم ضرب المدافع والرصاص فانكسروا الدروز وراح منهم قتلى نحو خمسماية زلمه والباقي ولوا هاربين فلحقتهم العساكر تذبح فيهم الى ان صاروا في جبل الشيخ فاعطى (ابرهيم باشا) يغما (السماح) على راشيا فدخلت العساكر وصارت تنهب فيها ونهبوا الكنائس وغالب النصارى معزلين (منازلهم) الى الكنائس ونصب الوزير عرضيه عند مرج البير

فحضروا النصارى شكوا له عن نهب ارزاقهم وعن نهب اواني الكنائس فامر ان يعطى لهم ثلاثون ألف لاجل يفكوا ارزاقهم من العسكر والحال هذه الثلاثون الفاً لا تطلع (تساوي) قيراط مما راح لهم

﴿ حالة دروز اللجاه ﴾ واما من خصوص دروز اللجاه فبقي عليهم الوزرا حاجزين عنهم الماء وكل يومين ثلاثة يصير حرب لاجل الماء لان داخل اللجاه نشفت المياه الى (ذات) يوم من الايام طلع من الدروز مايتين وخمسين زلمه ومعهم اربعماية جمل محملة قرب مرادهم يملوها من قرية خارج اللجاه خربانة فمع خروجهم من اللجاه مقدار ساعة صادف مرور قفطان اغاسي ومعه الف خيال عرب هنادي فلما اجتمعوا بهم اشتغل الحرب بينهم ولما زرك العسكر للدروز(٣٩) دخل هولا الى صيرتين للعجال عامرين عند الماء وحاصروا فيهم وصاروا يجانكوا (يقاوموا) وكان توجه الخبر الى شريف باشا لانه كان بعيد نحو ساعة فحضر بالمدافع واشتغل ضرب المدافع حتى

انهدت الصيرتان وتحاوط العسكر للدروز من كل جانب وذبحوهم على اخرهم واخذوا الاربعماية جمل

﴿ موقعة قفرة ﴾ وبعد كم يوم حضر الدروز الى قرية اسمها قفرة عندها ماء وعلى الماء الفين عسكري كبسوهم الصبح فروحوا من العساكر ماية زلمه وملكوا الماء فوصل الخبر الى مصطفي باشا فحضر بالمدافع وشغل عليهم الضرب فروّح منهم شرذمة وملك الماء وعلى هذا وقيس كل يومين ثلاثة يصير هذا الحال ويرموا ذواتهم على الهلاك لاجل الماء

﴿ موقعة الديماس ﴾ واما مادة راشيا فكلما لها تجسمت والدروز تجمعوا من كل مكان وصار غيرة دين حتى حضر من جبل الشوف نحو الف وخمسماية زلمه ونزلوا ربطوا وادي بكا بين ينطا وحلوة ومرادهم يربطوا الطريق من هذا الوجه ناحية الديماس ودروز حاصبيا وراشيا رابطين فوق راشيا طريق القلع وقصدوا ربط الجهات لكي يقاطعوا (وصول)

الذخائر وياخذوهـا ولا يصله ذخيرة ولا عسكر (للباشا) . فلما بلغ ذلك ابرهيم باشا ارسل خبر الى مصطفى باشا بان يحضر من اللجاه الى عنده في جملة عساكر ويحضر الذخيرة صحبته ويتوجه على طريق الديماس فتوجه مصطفى باشا الى ان وصل الى الديماس فبلغه ان الطريق مربوط فاستقام بالديماس نحو اربعة ايام لاجل يدبر حاله فاستعوقه ابرهيم باشا فاحضر رجل اسمه نقولا ضاهر فهذا من راشيا (كان) يخدم مصالح حكام راشيا وصار له عند الوزير قبول وامره ان يرسل يكشف على مصطفى باشا فارسل مرسال فحضر المرسال واخبره ان مصطفى باشا بالديماس فركب (حينئذ) ابرهيم باشا بالعساكر واجتمع بالدروز وصار الحرب بينه وبينهم ولما انتهى الحرب حرر نقولا ضاهر مكتوب الى بحري بك كيف صارت الموقعة وكيف انتهت وهو :

﴿ البلاغ عن الموقعة ﴾ انه في صباح الثلثا امرنا دولته (ان) نرسل نكاشف عن وصول مصطفى

باشا الى الديماس فتوجه المرسال فوجده في ذاك
المحل فرجع صباح الاربعا قبل الشمس فحالاً دولته
تحرك ركابه السعيد بجانب من العساكر وتوجه الى
حلوة وحينما حل ركابه بهذا المحل ارسل خمسة
خيالة بطلب مصطفى باشا وبعد توجُّه الخيالة ظهروا
الاشقيا جمهور كبير مقدار الف وخمسماية نفر في
الوعرة التي فيما بين ينطا وحلوة لناحية الغرب وصار
الحرب فيما بين العساكر المنصورة وبينهم مقدار
اربعة ساعات وقتل من الاشقيا جانب ثم بعد ذلك
نفد مصطفى باشا من خلفهم وصاروا مواسطة ما بين
العساكر الظافرة وصار الضرب فيهم (من كل جهة)
وصارت فيهم ساعة تشيب الاطفال ولم خرج منهم مخبر
قطعاً نعم في حين الحرب حضر مايتين نفر يتكاشفوا
على الدروز فتلاحقتهم الخيل وقتل منهم مقدار
النصف والباقي تاهوا في البراري ثم دولته رجع
للاوردي المنصور بعد الغياب بساعة وعساكره بغاية
السرور والابتهاج كاسبين غانمين وحضر مع العساكر

ثـلاث عشر نفر مرابيط فامر دولته بان اواجههم واستخبر منهم عن الدروز الذين كانوا بالحرب قدر ايش كميتهم ومن اي البلاد ومن معهم من الكبار وتلك المرابيط من اي البلاد فقرروا لنا ان جميع الذين كانوا في الحرب من جبل الشوف و كبارهم الشيخ حسن جنبلاط الذي كان مقيم في الصالحية (قرب صيدا) وناصر الـدين العماد ومحمد العيد و كان معهم دليل من راشيا واما المايتين نفر الذين حضروا كاشفين عن جماعتهم هم من جهات الخارجة فهذا مـا قرره المرابيط والمرابيط كلهم من الجبل (لبنان) (٤٠) وحررنا اساميهم فلان الفلاني ومن اي بلدة واما ناصر الدين العماد (فقد) قتل واحضر راسه الى الاوردي المنصور . فهذا ما حصل بالاشقياء الخاصرين وان شاالله تعالى مرة اخرى مثل هذه ان لم يهربوا لا يبقى لهم اثر . وكذلك اناس اخر من حاصبيا حضروا اخبروا ان مدير ايالـة صيدا حضر بجمهور من العساكر الظافرة الى بلاد بشارة وحط

بقرية يقال لهـا ميس وارسلماية خيال لاطراف
مرج عيون لبلد يقال لها المطلة فتصادفوا هم وحسين
ابو عساف ومعه شرذمة من الدروز وتضاربوا مع
بعضهم وانكسر حسين ابو عساف وجماعته وضلوا
هاربين الى راشيا الفخار قرب حاصبيا وقتـل من
جماعته خمسة عشر نفر

فوصلت هذه المكاتبة (الى الشام) يوم الجمعة
كان نهار عيد مولد يوحنا المعمدان (٢٤ حزيران)
فيومهـا صار شنك بالمـدافع واطمئنت الناس في
خلوص (هذه) المادة

﴿ رد السلاح لشبان لبنـان ﴾ بعـده حضر امر
من محمد علي باشا الى الامير بشير ان النصـارى
جميعها التي في الجبل انها تنقل سلاح وارسل لهم
من مصر عشرة الاف بارودة الى عند الامير بشير
لكي يفرقها على الزلم ومن الجملة حضر من زحلة
الى الشام اربعماية زلمه اخذوا سلاح من قلعة الشام
الف وخمسماية بندقية فاستقاموا في الشام اربع خمسة

ايام واخذوا البارود وتوجهوا

﴿ فرج في اللجاه ﴾ ومن يم (جهة) مادة اللجاه بعد ما توجه ابرهيم باشا الى مادة راشيا صار لهم فرصة دروز اللجاه ان عاودوا تقووا وصاروا يطلعوا ينهبوا من قرايا حوران ومن الجملة حضروا الى قرية ازرع وقرية محجة ونهبوا جميع الحنطة نحو الف وثمانماية غرارة وصاروا ينهبوا من كل دوار (مسافر) حوران

﴿ تشديد عزم الدروز ﴾ واما دروز حاصبيا وراشيا والاقليم لما نظروا المذبحة التي صارت الى دروز الشوف كلما لها تجسمت الامور معهم واجتمعوا كلهم وتوجهوا عصيوا (تحصنوا) في قرية في جبل الشيخ اسمها شبعا لان موقعها (حصين) معصاة كثير

﴿ المرسوم باعطا السلاح للبنان ﴾ فلما حضر الامر من محمد علي الى الامير بشير بنقل السلاح الى النصارى اصدر هذا امرًا وهذه صورة مضمونه

الى العساكر العيسوية القاطنين جبل لبنان بوجـه العموم تحيطون علماً انه بحيث تحقق حبكم وطاعتكم الى هذه الدولة السعيدة فقد صدر لنا امر كريم من سعادة ولي النعم الخديوي الاعظم مضمونـه السامي بانه انعم عليكم بستة عشر الف بندقية مع جباخانة لاجل حفظ مالكم ولكي تفتخروا بهـا على اقرانكم طائفة الدروز الخائنة الكافرة الناكرين وجود الله وانبيائه وان شا الله تعالى يكونوا غنيمة لكم هم واملاكهم ونقلكم السلاح (يكون) دائماً سرمداً لكم والى اولاد اولادكم

﴿ تاثير اللبنانيين في حرب الدروز ﴾ ولمـا حضر هذا الفرمان وتسلح الجبل ونزل الامير خليـل ابن الامير بشير الى عند ابرهيم باشا ومعه خمسة الاف نفر فلما بلغ الدروز قدوم الامير خليل وتسليح اهالي الجبل النصارى تجمعت اختياريتهم وتوجهوا لعنـد الامير (بشير) تراموا عليه حتى انه ياخذ لهم الامان من ابرهيم باشا وان يطلعوا (يكونوا) بكفالتـه

وانهم يطيعوا ويسلموا سلاحهم فقبلهم الامير بشير واعطاهم مكاتيب الى ولده الامير خليل (وحضروا اليه) وسلموه مكاتبة والده فقبلهم واعرض عن ذلك الى الوزير وطلب لهم الامان فقبل وقال له مهما شئت افعل . فلما حضرت المكاتبة بالامان قال لهم الامير خليل روحوا لموا السلاح واحضروه ومهما صار لكم ضيم فانا قائم به فوعدوه وتوجهوا

﴿ معاكسة حسين ابو عساف ﴾ وفي ليلة وصولهم صاروا يجمعوا السلاح ولاجل نحسهم حضر بوقتها لعندهم الشيخ حسين ابو عساف وهذا الاخر خرج من اللجاه ومعه شرذمة ونزل على بلاد المتاولة ومراده يهيجهم وكلما وصل الى بلد يقطع قاطعيتها ومن الجملة وصل الى صفد بلص اليهود باربعماية كيس ونهب بيت المتسلم (٤١) والقاضي وهو خارج من صفد وقع في يده يهودي امين عند اليهود (كان) يلم مال من اليهود لاجل المحتاجين شلحه فوجد معه اربعماية كيس فخلص من (هذه) الدورة

وحضر ليلتها الى اللجاه وهم عمالين يجمعوا السلاح
فلما نظر (هذه) الحال قال لهم متى اعطيتوا السلاح
يقتلكم جميعكم ويسبي حريمكم وهذا ما له امان
وصار يكبر عليهم الوهم وانه حاضرين عليه وزرا
وصحبتها ماية وخمسين الف عسكري وصاروا في
حلب فقلبهم عن جمع السلاح وكانوا وعدوا الامير
انهم ثاني يوم يحضروا كامل السلاح فلما (كان)
ثاني يوم وما حضر السلاح ارسل لهم مرسال (يسالهم
لسبب تاخرهم) فحرروا له الجواب انهم لا يسلموا
السلاح وليس عندهم الا رصاص وبارود

﴿ تجديد القتال ﴾ فلما بلغ الامير خليل هذا
الكلام اغتاظ قوي وقال توجهوا لنعدابي ولاعبوه
وحضروا عندي ومكروا في . فمن ساعتها اعرض
الى الوزير ما حصل منهم وقال له هولاء الاشقياء
ما دواهم الا السيف ونهض ومشي عليهم وسبق العرضي
باربع ساعات وعلق الحرب بينه وبينهم فبعد اربع
ساعات نفد عليهم ابرهيم باشا من جهة ومصطفى باشا

من جهة ومدير ايالة صيدا من جهة فتحاوطوهم من اربع جهات وبقي الحرب من يوم الاحد ضحى الى ثاني يوم الساعة الاربعة فراح من الدروز نحو اربعماية زلمه واحتاطوهم من كل جانب وما بقي لهم خلاص فصاروا يصرخوا من وراء المتاريس يا امير خليل نحن في عرضك وعرض ابوك الامان الامان وصاروا يرموا سلاحهم قدام العساكر

﴿ الامان والهدنة ﴾ فلما نظر الامير خليل رمي السلاح توجه لعند ابرهيم باشا وقال له افندم الامان هولاء حرام قتالهم وسلاحهم رموه طالبين الامان فبوقتها اعطاهم الامان وولج الامير خليل بلم سلاحهم وبطل الحرب عنهم

﴿ حرب العريان ﴾ ولما نظر شبلي العريان هذا الحال هرب ومعه نحو ثلثماية زلمه فوصل الى قرية اسمها جبى فدخل الى القرية وصار ينهبها فركب واحد خيال من اهالي جبى غار واخبر سليمان باشا

الذي (كان) على اللجاه فاخذ (هذا) مدافع وعساكر ولاقى لـه في نفدة العريان وجماعته فاشتغل ضرب المدافع عليهم وراح (هلك) جميع الزلم وبقي شبلي العريان والخيالة الذين معه نحو ثلاثين اربعين خيال ما خلصوا الا من كد الخيل فما وصلوهم المدافع ودخلوا اللجاه الى عند ارفاقهم

﴿ تسليم السلاح ﴾ فبعده ابرهيم باشا توجه الى اللجاه وبقي الامير خليل في راشيا يلم السلاح وينظم تلك البلاد فلما وصل ابرهيم باشا وحط على اللجاه بات تلك الليلة وثاني الايام ارسل احضر رجل نصراني اسمه عيسى الفلاحة شيخ قرية بصير (من طائفة الروم الكاثوليك) فقال له ادخل الى عند الدروز وقل لهم يقول لكم افندينا ان كان تطيعوا وتسلموا سلاحكم وتعطوا نظام يعطيكم امان الله وعفا الله عما مضى وعليكم المشورة ثلاثة ايام وان كان لم تطيعوا امان ما عليكم لا قبل ولا بعد وتهيوا للحرب بعد ثلاثة ايام فاخذ الامر الشيخ

عيسى ودخـل الى اللجاه فلما وصل الى عندهم لاقوه بالترحيب فاعرض المكاتبـة عليهم فعملوا الشور بانه ما بقي لهم ظهر فكانوا مطمأنين (واثقين) في دروز الجهات فجميعهم تشتتوا وطلبوا الامان وفي اثنـاء دخول الشيخ عيسى الى عندهم حضر لهم مكاتبة من طرف الامير بشـير (بهذا الشان) فساعتها طلبوا الامان

﴿ الاستسلام ﴾ وطلع منهم اربعـة مشايخ بسلاحهم واضعين المحارم في رقابهم فحالاً لما واجهوا ابرهيم باشا ارموا سلاحهم قدامه ووقعوا على اقدامه طالبين الامان فحالاً اعطاهم الامان وقال لهم بدي السلاح جميعه الذي راح من العسكر وبدي سلاحكم فقالوا حاضر ابعث من عنـدك من يجيب السلاح فوجه يومها ضابط اسمه عجاج اغا فقال (٤٢) لهم وجهوا السـلاح الى افنديكم شريف باشا فدخـل عجاج اغا الى عنـدهم يجيب السلاح فحضر الخبر يومها الى الشام غرة جمادى الثانية فما كانت الناس

تصدق فثاني يوم قوي الخبر وحضر من اللجاه الصبح اربعة الايات خيالة فلما نظرت الناس (هذا) صدقت نصف واحدة ويومها العصر حضر سليمان الفرنساوي وضربوا له مدافع من القلعة فالنصارى صدقت مليح والاسلام يقولوا كذب فلو كان صحيح كان حضر ابرهيم باشا (لانه) بقي ابرهيم باشا مقيم في اللجاه لاجل توريد السلاح وكل يوم يورد له سلاح فبعد مجي الايات الخيالة بثمانية ايام حضر يوم الاحد من اللجاه خمسة الايات قرابة والجميع نزلوا في القابون

﴿ بشارة السلام التام ﴾ وليلة الخميس الساعة اربعة من الليل حضر ابرهيم باشا ونزل في بيت علي اغا خزينة كاتبي وصباح الخميس طلوع الفجر ضربوا مدافع السلام من القلعة لاجل حضوره فباقي الناس صدقوا (حينئذ) بخلاص مادة اللجاه ومشيت الطرقات وخرجت الدروز من اللجاه الى قراياهم

﴿ محاولة شبلي العريان ﴾ ومن خصوص شبلي

العريان (فانه) لما نظر هذه الحال ارسل ترامى على الوزير (يطلب) انه يطلع الى عنده بالامان وان مرامه يخدم عنده فارسل له الوزير بيلوردي الامان وعرفه ان يتوجه الى طرف الامير خليل لراشيا يعطيه سلاحه ويلزم بيته فهذا لما نظر الحال توقع على هذه الصورة ما اعجبه لانه متخوف من التوجه الى راشيا من الامير سعد الدين لئلا يقتله لكونه قتل اخو الامير بوقت مادة (موقعة) راشيا فالتفت الى يحيى الحمدان ومراده يفسد الذي حصل ويرجعه الى العصاوة لان شبلي رجل من الاشرار فما طاوعه يحيى الحمدان وقال له يا شبلي الفلاحين لم عادت لا في شاني ولا في شانك واكثر من الذي جرى ما بقي يجري وهذه دولة سيفها طويل . فقال له انا خائف من روحتي الى راشيا بعد ما اعطي سلاحي يقتلني الامير سعد الدين . فقال له دبر حالك

﴿ ياس العريان ﴾ فساعتها ركب شبلي ونادى على الدروز الذي له خاطر يتبعني فساعتها لحقه نحو

خمسماية زلمـه من الدروز الذين كانوا نظام وخانوا ودخلوا الى اللجاه يوم ان قتل محمـد باشا ومنهم ناس ينسبوه وخرجوا من اللجـاه وهم عاصين وطرودية (فرار) وتوجهوا الى الديماس فباتوا فيها

﴿ شدة التضييق على العريان ﴾ وثـاني يوم حضر الخبر الى ابرهيم باشا للشام فكان ابرهيم باشا نازل في بيت علي اغا خزينة كاتبي يومين وتوجه الى الصالحية نزل في قصر القباقيبي فيومها بلغه خبر شبلي (العريان) فركب (في) ساعتها وتوجه لحقه وارسل خبر الى العساكر التي في القابون تطلع الى بعلبك وتلاقي الى شبلي وارسل خبر الى المدير (او المديرج) وعسكر النابلسية يلاقوا له من جهة والامير خليل وعسكر الجبل من جهة والارناووط يلاقوا له من جهة (وكان) شبلي (اذا) سمع ان العساكر في الجهة الفلانية ويهرب الى غيرها يجتمع فيه عساكر غير جهة ويصير الحرب بينه وبينهم ولما ينظر انـه رايح ينزرك (يضيق عليه) يقحص بفرسه ويهرب

من بين العساكر لان فرسه موصوفة (مشهورة) كانا طير وهو فارس موصوف في الحروب وصاحب تدبير فبقيت العساكر لاحقينه ولم كانوا يحوقوا عليه (يقبضوا عليه) نحو ثمانية ايام وبعد ثمانية ايام حشروه (احاطوا به) في قلعة جندل بالقرب من قطنا فهرب من العساكر وتوجه الى عيحا التي بقرب راشيا

﴿ تسليم العريان ﴾ فكان بوقتها نقولا ضاهر موجود في القريـة فنزل شبلي بعيد عن القرية (مسافة مشي) نصف ساعة وارسل اخوه لعند نقولا ضاهر و كتب له انك اوضع اخي عندك رهينة واطلع الى عندي واجهني فوصل اخو شبلي الى عند نقولا ضاهر قعد رهينة وطلع نقولا ضاهر الى عند شبلي فقال له شبلي يا نقولا (٤٣) انا رجال مالي عاصي (لست عاصياً) ولكن بدي امان تام فكان نقولا ضاهر ممون من الحكم (معه تعليمات) فاخذه نقولا ضاهر الى عند الامير مسعود ابن الامير خليل وقال له (شبلي) يا امير انا واقع في عرض جدك

ابو سعدى فقال له وصلت

فاخـذه الامير مسعود ونقولا ضاهر وحضروا فيه لعند ابرهيم باشا وكان بوقتها الوزير في قريـة قطنا فدخل شبلي على ابرهيم باشا كانه الاسد وعمل تمني وتكتف وطلب العفو فقال له ابرهيم باشا من انت ـ قال له ـ افندم عبدكم شبلي العريان ـ فقال لهُ (ابرهيم باشا) ايش هذه الافعال ـ فقال له العبد يخطي والسيد يعفي ـ فقال له تبت ما عـدت تعصى ـ فقال له افندم انا خدام نعل خيلك ـ فقال لهُ طيب خاطرك روح استريح

فتوجه (شبلي) الى غير محل ونام وابرهيم باشا بعد ساعة زمـان ركب وقال صحوا شبلي وخلوه يلحقني للشام ولا ترعجوه فركب ابرهيم باشا وتوجه على الشام فصحوا شبلي ولما استفاق ونظر ابرهيم باشا توجه ركب وغار فحصله في سهلـة الجديدة ولمـا وصل لعنده نزل ومشي في ركابه فقال له (ابرهيم باشا) يا شبلي يا شيخ لاي سبب ماشي فكان جوابه

افندم (ناذر على حالي اني متى حزت الامان امشي في ركابك واكون كاحد سياسك

فقال له (ابرهيم باشا) اركب (فركب) ثم قال له اين سلاحك ـ قال له مع نقولا ضاهر ـ فقال له (ابرهيم باشا) تقلد بسلاحك واحمل مزراقك وانزل العب قدامي في هذا السهل فعمل تمني ونزل وفعل افعال كما افعال عنتر وكان يهجم على الخيل ويشقهم ميامن مياسر فانطرب ابرهيم باشا منه وحبه كثيراً

﴿ الامان التام ﴾ فشبلي من زكاوة عقله قصد يمتحن الوزير فلما وصلوا لقرب الجديدة عمل تمني وقال للوزير افندم عبدكم لي مصلحة في هذه القرية ومرادي في هذه الليلة اقضيها وغداً الصبح انزل للشام واتشرف بلثم اذيالك فقال له الوزير ما في باس واجهني في قصر القباقيبي بالصالحية فعمل تمني وتوجه على الجديدة لانه خطر في باله فكر انه اذا استأذنت منه واعطاني الاذن يكون اركن من

طرفي (وثق بي) وصفح خاطره صحيح وان مـا
ارتضى (بالسماح) يكون مراده ينقض امانه فبوقتها
بغور في فرسي وبرجع للعصاوة فلما نظر ان خاطره صافح
لهُ (تماماً) بات تلك الليلة في الجديدة والصبح ركب
وتوجه وعمل دربه على الصالحية وحول عند الوزير
فاظهر له الوزير كل بشاشة وقال له في اي محل لك
خاطر تنزل . فقال له في بيت عبدكم بحري بك فاذن
له بالتوجه الى دار المومى اليه فركب فرسه ونزل
على الشام متقلد بسلاحه ورمحه عـلى كتفه وبقي
متوجه الى دار بحري بـك والناس واقفين (في
الطريق) على الصفين (على الجانبين) ووراه خلق
كثير واغلب النـاس ما تفرجوا عليه (لكثرتهم)
وراقت الاحوال وانما الغلا كثير والقمح ينبـاع
في بيدره الكيلة بثمانية عشر غرش ووقوف حـال
والصناعية اغلبهم يبيعوا خبز وخضر من قلة السبب

﴿ ابرهيم باشا في صيدنايا ﴾ وبعده استقـام
ابرهيم باشا بالشام كم يوم وامر على لم السلاح من

الاسلام والنصارى وصار تقريط (تضيق) كلي
وصار جمع السـلاح من القرايا ومن حوران ومن
كامل البلاد وبعده توجه ابرهيم باشا لناحية شمال
وليلتها بات في منين على العين وثاني يوم توجه على
صيدنايا وطلع الى دير السيدة العامر واستقـام نحو
ثلاثة ساعات في قصر البطرك وحضرت الرئيسة قبلت
اتكه واخذ واعطى معها في الكلام بكل بشاشة
وسالها على الراهبات وكم عدتهم وباثنـا الخطاب
طلبت منه انعام (رخصة) ان يتعمر في الدير كم
قوضة لاجل سكن الراهبات (٤٤) فقال لها حرري
عرض (حال بذلك) وارسليه لي الى يبرود وهناك
بعلم عليه وركب (في) ساعتها وبات في (قرية)
الثواني وثاني يوم توجه الى يبرود واستقام كم يوم

فبعد ما توجه ابرهيم باشا حررت الرئيسة عرض
حال واستدعت فيه بعمار خمسة عشر اوضة وارسلته
مع واحد حمصي اسمه ابو الياس المشاطي الى الحكيم
باشي فقال له (هذا) انت روح الى شغلك ومتى

انظر افندينا مبسوط بعرضه عليه ويرسله للشام مشروح عليه وبعده الحكيم اعرض العرضحال على الوزير فارسله الى ابوه محمد علي باشا فشرح عليه سعادة المشار اليه طبق المرغوب وارسله الى متسلم الشام فلما وصل الى متسلم الشام علم عليه وارسله الى وكيل البطرك

﴿ العاب البلهوان ﴾ وفي سنة ١٨٣٨ مسيحية حضر الى الشام في الصيف اربعة خمسة انفار افرنج بلهوانية واخذوا جنينة الافندي التي في باب توما استاجروها (مدة) ثلاثة اشهر وعملوا في دايرها ثلاثة قاطات (طبقات) خشب لاجل جلوس الناس وتركوا الوسط فاضي لاجل اللعب وصاروا يلعبوا بالجمعة يومين لاجل الرجال ويوم لاجل الحريم ويوم الذي يلعبوا يلصقوا اوراق في جميع اسواق البلد في المصلبات في صفة اللعب الذي مرادهم يلعبوه ويكتبوا ورقة صغيرة يلصقوها جانب التصاوير مكتوب فيها بخط مشق اعلام الى اهالي دمشق ان

الفرجة على البلهوان في جنينة الافندي الساعة بالثمانية من النهار الجالس يعطي خمسة غروش والواقف غرشين فتتوجه الناس تتفرج وجمعوا من البلد مبلغ ولكن اللعب الذي يلعبوه ونظراً لصورة اللعب الذي مصور في الورقة التي يلصقوها في شوارع البلد شي مثل السيما لان البلهوان منهم يقف على ظهر الحصان رجله الواحدة على ظهر الحصان والثانية رافعها الى الخلا ويديه واحدة ماسك فيها رمح والثانية سيف والحصان عمال يركد فيه بالساحة ويفتل مثل الدولاب

لعبة ثانية : يحضروا اثنين يحملوا طرابيز كل واحد من ناح على رووسهم ويكون وسط الطرابيزا كاس مليان عرق فيفز البلهوان يقلب ثقله من فوق الطرابيزا ياخذ كاس العرق يشربه ويرجعه الى الطرابيزا

لعبة ثالثة : يجيب البلهوان راسين خيل ويوضع كل رجل من رجليه على حصان ويركدوا راسين الخيل سوا بجانب بعضهم ورجليه عليهم وهم راكضين يصير

يقوّص نار دائمة يدك ويفرغ

لعبة رابعة : يجيب جسر طوله نحو عشرة اذرع وغلظه مثل مطواية الحائك يرفعه اول الحال يوقفه على صدره والثاني يرفعه يوقفه عـلى سنه ويصير يصفق في يديه

وينصب حبل من جلد ويلعب عليـه اشكال والوان وعلى الخيل يلعب اشكال والوان حتى شعَّبت عقول الناس ولكن جميع طوائف البلد تفرجت الذي يكون حاله مقتدر لان الفرجة غالية كما شرحنا ما عدا طائفة الروم ما احد تفرج منهم صار عليهم توصي في الكنيسة اولاً من غـلاوة الفرجة ثانياً على وصف الفرجة لئلا يكون شي مشبوه وتشعَّبت (تحيرت) عقول الناس

﴿ العودة الى النظام ﴾ وبعده حضر ابرهيم باشا للشام ونزل في بيت محمد اغـا كلار اميني بسوق ساروجا قبل عيد الضحية بخمسة عشر يوماً سنة ١٢٥٤ (هجرية) وقبل العيد بخمسة ايام طلب من البلد نظام

وكذلك من ضيع الشام من المابة واحد وبعد ما كانت الناس ركنت (ارتاحت) من مادة اللجاه عاودت الشام انخبطت وكذلك الضيع ورجع وقوف الحال اكثر من الاول وقضوا الناس عيد الضحية مثل الزفت وتعطلت جميع الاسباب وايضاً طلب من اهالي حوران نظام لان في السابق اعطاهم امان بخصوص النظام انه ما ياخذ منهم لسبب انهم مطلوب منهم تقديم ذخاير وجمال لمشال الذخاير وعليهم فلاحة وزراعة (٤٥) وطلب منهم كل ضيعة نفر واحد

﴿ العودة الى العصيان ﴾ فلما صدر الامر لهم (بذلك) تركوا ضيعهم واشغالهم ودخلوا عصيوا (تحصنوا) في اللجاه فكان ابرهيم باشا سافر من الشام الى حماه فبهذا الداعي انقطع ورود القمح من حوران فكانت كيلة القمح تسوى سبعة عشر غرش في برهة سبعة ثمانية ايام صارت سبعة وعشرين وتعطل حال الشام كلياً فتوجه لهم مراسيم من الحكم ان يرجعوا الى قراياهم وعليهم الامان ما احد ياخذ منهم

نظـام فجاوبوا انهم لا يرجعوا حتى يحضر لهم امان (من) ابرهيم باشا ويتوجه الى عندهم علي اغا خزينة كاتبي وشمدين اغا وابن سعد الدين (شهاب) يتكفلوا لهم مع امـان ابرهيم باشا فشريف باشا اعرض الى ابرهيم باشا (بهذا) ففي الحال حضر لهم بيلوردي امان برفع النظام وانهم ينقلوا سلاح وترتفع عنهم البدع الجديدة ومثل ما يريدوا يحصل لهم . فلما حضر المرسوم من ابرهيم باشا الى شريف باشا ارسله (هذا) لهم صحبة علي اغا خزينة كاتبي وشمدين اغا والامير خليل سعد الدين فوصلوا لهم المرسوم وبقيوا غايبين ثمانية ايام فطمعوا الفلاحين وصاروا يتعنتوا ويقولوا ان عسـكر لا يطلع لعنـدهم ولا متسلم ولا يتعمر شونة (قشلـة) في اللجاه (حوران) وصاروا يتكلموا مثلما يريـدوا فلما سمعوا تعنتهم ارتجعوا من دون قضي غرض وبعده كاتبوهم علماء البلد وضمنوا لهم (مطاليبهم) فقبلوا مكاتيبهم ورجعوا الى ضيعهم ونزلوا المشايـخ الى الحكم

ولبسوا وطلعوا الى حوران وانصرفت المادة

﴿ التأهب الى حرب الدولة ﴾ ثم بعده حضرت اخبار الى الشام على ان السلطان محمود عامل سفر (بعثة عسكرية) كبير على ابرهيم باشا والعساكر قادمة على طريق حلب من درب ارفا على انه مراده استخلاص بلاد العربية من يد ابرهيم باشا فكان يومها ابرهيم باشا في حماه فحالاً المشار اليه حرر اوامر بطلب جميع العساكر انها تتوجه الى حلب وعمل اقامته هناك وحرر امر الى الامير بشير حاكم جبل الشوف ان يجمع عساكر من اهالي الجبل يرسلها الى الشام لاجل المحافظة فجمع الامير المومى اليه نحو ثلاثة الاف نفر وتوجه معهم ابنه الامير خليل الى الشام واستقام في الدوالك وابرهيم باشا صارت تورد عليه الذخاير والجباخانات والاموال من مصر في البحر الى السويدية على حلب والنصارى في الشام انوهموا وسافر كم عيلة من المنظورين وكل يوم تحضر اخبار شكل وتربطت الدروب

وترايد وقوف الحال

﴿ اخبار الحرب ﴾ ثم بعـده في نصف حزيران سنة ١٨٣٩ حضر تحرير من ابن قنصل الانكليز المقيم في الشام عما توقع بين عساكر مصر وعساكر الاستانة وهذه صورته : انه صار هجوم الاوردي المنصور السر عسكري يوم الاثنين الساعة واحدة ونصف من النهار من طرف براجيـك من نواحي ماء الفرات المسمى مراد واستقام الحرب ساعتـين ونصف وانتصر ولي النعم وهربوا جماعـة الاوردي العثماني ومرزا باشا توفي وسعـد الله باشا ايضاً صابهم طوب وحافظ باشا هرب مع اورديه والعساكر عمالين يحضروا وصاروا في تل باشر قادمين لحلب الفين نفر حضر بعضهم مبشر بهذا الانتصار والباقي قادمـين واحضروا صحبتهم امر كريم ان الذي يتقيد (بالنظام) بمعية قرا بيرقدار يتقيد والذي لم يريد يتقيد على كيفه وثمانية وزر يخرجوا واخذوا (غنيمة) طوب عد ١٢٠٠ وجباخانة عظيمة وذخاير كلية

وجميع الخيام تركوهم وهربوا

هذه صحة الخبرية على موجب تقرير العساكر والى وقت تاريخه صار نحو ماية خيال (منهم) الجميع هذا تقريرهم

﴿ البلاغ الرسمي ﴾ وكذلك حضر امر الى شريف باشا وهذه صورته نبدي لجنابكم انه نهار الاثنين الواقع في ١٣ ر سنة ١٢٥٥ توجهنا بالعساكر المظفرة المصرية على اوردي اسلامبول (٤٦) وكان وصولنا الساعة واحدة من النهار المذكور وبعد محاربتهم ساعتين تشتت اوردي اسلامبول وتركوا مدافعهم وبواريدهم وخيامهم واركنوا الى الفرار وبمنه تعالى قد رفعت هذه الغائلة فبناء على ذلك اقتضى افادة سعادتكم بذلك لكي بوصوله تجروا واجبات الافراح والسرور وتعلنوا ذلك الى كافة المديرين والمتسلمين بايالة عربستان حكمدارية سعادتكم بناء ان تنضرب المدافع اعلاناً لمراسيم السرور وتشتغل الاهالي باجراء مقتضيات الافراح والحبور يكون

(معلوم) جنابكم ذلك في ١٥ ر سنة ١٢٥٥

﴿ الزينة ﴾ فلما ان سعادة شريف باشا تلى الامر السر عسكري فحالاً امر بضرب المدافع واستقام الشنك الى الساعة اربعة من الليل وثاني يوم طلع منادي ان يصير زينة اربعة وعشرين ساعة ليل مع نهار من يوم السبت عشية الى نهار الاحد المساء خصوصاً الشعلة التي صارت قدام بيت بحري بك وقدام حافظ بك شي زائد الحد

﴿ بلاغ شريف باشا ﴾ وهذه صورة الاوامر التي حررها شريف الى (رجال) الحكمدارية طبق الامر الصادر له : انه بتاريخه تشرفنا بامر عاليٍ من المراحم السنية السر عسكرية في ١٥ ربيع اول سنة ١٢٥٥ يتضمن منطوقه السامي انه نهار الاثنين الساعة واحدة من النهار تحركت العساكر المنصورة المصرية بالعز والاقبال وهجمت على الاوردي الاسلامبولي وصارت موقعة استقامت ساعتين وبحمده تعالى بهمة

صاحب السطوة القاهرة قد ظفرت العساكر المنصورة المصرية على عساكر الاستانة وانهزمت منهم بالبراري والقفار وخيامهم ومهماتهم صارت اسيرة لسيف ولي النعم والذي لحقوه منهم احضروه الى حلب وبعونه تعالى قد شرف ولي النعم بالعز والاقبال الى نزب وقريباً يصلكم بشارة تشريف ركابه بالعز والاقبال الى قونية وصدر امره الكريم ان بوصول امره يصير طلق المدافع ويحصل السرور والابتهاج لكافة الاهالي من الخاص والعام وان يصير فتح الاسواق ليلة واحدة وتوقد بالليل الشموع بالزينة حسب منطوق الامر الكريم . اقتضى تحرير هـذا لتكونوا مشمولين بهذه المسرة مع كافة الاهالي بطرفكم ويحصل السرور.

﴿ شتيت العصابات ﴾ ثم صارت تحضر الاخبار من التجار في هذا الحال لكن الطرقات كلها مربطة من كل وجه ومن الجملة في (كان) واحد درزي ساكن بالميدان اسمه الشيخ حسين جنبلاط فهذا لما نظر شبلي العريان من بعد عصاوته صار

دالي باش قدم جملة عروضة للحكم لكي يصير ضابط لكون المذكور ابن ناس (اشراف من الشوف) و(صار) شحاد للغايــة فالحكم لم قبل يفتح عليه هذا الباب ولم يجب لمسوءوله فالمذكور عمل له عزوة وتوجه الى ناحية سعسع وصار يخربط ويقتل وينهب حتى انه حضر للميدان (بدمشق) ونهب سبعين جمل وفاز فيهم

وبوقتها كان موجود في الشام مع الامير خليل (شهاب) رجل متوالي اسمه الشيخ حسين السلمان حاكم في بلاد المتاولة في بلاد بشارة من تحت يد الامير بشير فارسل معه الامير خليل كم زلمه من اهالي الجبل وحشروه (حسين جنبلاط) في وعرة زاكية حوال (جوار) سعسع وصار الحرب فيما بينهم فقتل من جماعته اربعة انفار وانمسك هو مع احد عشر زلمه واحضروهم الى الشام مكتوفين وكان دخولهم نهار الاربعا في ٢٨ حزيران سنة ١٨٣٩ فلما وصلوا الى السرايا قطعوا روؤسهم اربعــة في باب

السرايا واربعة في الشاغور واربعة في الميدان

﴿الامير جواد﴾ بعده (كان) رجل اسمه الامير جواد فهذا من امراء الحرفوش حكام بلاد بعلبك فحينما اخذ البلاد ابرهيم باشا كان من قطاع الطريق فطمنه وعمله متسلم على بعلبك ولكونه مجنون وما كان يتوافق هو وزراع جبل الدروز (لبنان) فعزلوه (٤٧) من المتسلمية ووقفوا ابن عمه الامير حمد والمذكور عقله رازن (رصين) وصاحب ادارة في الاحكام . والامير جواد سكن في يبرود وامر له ابرهيم باشا في كل شهر خرجية لاجل مصروفه ١٢٥٠ قرش وصار يقبضها وهو مقيم في بيته وهذا الانعام (صار له) لكونه انه فقير وابن ناس (اشراف) وبعده صدر امر ان تتوقف صرفيات الكتاب والمتسلمين والنظار لكون كان حاصل حرب مع السلطان والميري (مالية الحكومة) متضايق فاستقاموا جمع الخدام مقدار ثمانية اشهر موقوف امر الصرف (لهم) ولكون (الامير) المذكور خيّر وطفران

ويده قصرت التزم ان يعمل له عزوة وحرك معه اناس من اولاد عمه الامير خنجر والامير محمد وصار يقطع الطرقات وصار له سمعة كلية (كبيرة) وبعده حرر تحرير الى واحد اسمه عبد القادر اغا خطاب بان يحضر له مرسوم الامان فاعرض الى الوزير واخرج له (الوزير) مرسوم الامان ثم كاتب (جواد) الامير خليل (شهاب) ان يحضر الى طرفه لدمر لاجل يدخل معه لمواجهة الوزير وخلاصة الامر حضر الى الشام وواجه شريف باشا واستقام كم يوم بالشام وصار يعين عنده خيالة وشريف باشا اعرض الى ابرهيم باشا لاجل يعمله سر سواري وحينما كان يخربط قتل واحد كردي تاجر غنم واخذ منه جملة دراهم ودفتره والكردي المذكور ينسب احمد اغا اليوسف[1] فحضر شمدين اغا واحمد اغا اليوسف

---

(١) احمد اغا اليوسف جد عبد الرحمان بك اليوسف لابيه وشمدين اغا جده لامه وكان كلاهما من الموالين للامير بشير شهاب ولابرهيم باشا بل الاول كان وكيل الامير في دمشق .

اشتكوا عليه الى شريف باحضار الدفتر فجاوب
بانه ما هو الذي قتل الكردي وانما هم ناس من
بيت نون والان لم معروف لهم مقر وطلب مهلة كم
يوم لاجل يستعلم في اي محل مقيمين ليتوجه ويطلب
منهم الدفتر فشريف باشا لم قبل بل زركه شوية
ومن حيث انه رجل عزيز (النفس) واشبه ركب
وخرج خارج البلد وبعث خبر الى احمد اغا اليوسف
انه اذا كان له عنده حق يطلع لعنده لاجل يتصارف هو
واياه و (كان) موجود بين الاكراد الذين بالصالحية
رجل يسمى عجاج اغا كان بوقتها متسلم جبل دروز
حوران والمذكور من الرجال المشهود لهم بالفروسية
فاستاذن من الوزير واخذ جماعته وتوجه الى ناحية
النبك فبلغه ان الامير جواد في دير عطية فلما بلغ
الامير جواد (حضوره) ركب وخرج من القرية
وصار الحرب فيما بينهم فقتل عجاج اغا والامير جواد
انجرح وكبر الوهم على الامير جواد لكون احمد اغا
اليوسف يخص الامير بشير فتوجه الى عند الامير

بشير فقبل وصوله ارسل (الامير) ناس ربطوا له ومسكوه عند جسر القاضي كتفوه واحضروه برانية للشام فلما وصل امر شريف باشا بقطع راسه وهكذا صار

﴿ السلطان الجديد عبد المجيد ﴾ وفي اثنا ذلك حضر امر من محمد علي باشا ان السلطان محمود توفي وحضر له تحرير من الصدر الاعظم وهذه صورته انه ورد بالقائمة الواردة من سعادة الصدر الاعظم قد توضح انتقال السلطان محمود الى دار البقا وجلوس حضرة افندينا صاحب الشوكة ولده عبد المجيد خان وانه عند جلوسه تفضل قائلاً ان الشي الذي كان واقع بين المرحوم والدي وحضرة والي مصر يقتضي ان يوضع بحكم مضى ما مضى وانه لا يريد الحرب وانه سيرسل نيشان الى حضرة الوالي المشار اليه . وبحسب ذلك قد ضربت المدافع بهذا الطرف ثلاثة ايام كل يوم ثلاثة مرار اعلاناً بجلوس الميمون وبطرفكم يقتضي بوصول امرنا هذا تنبهوا على المحلات المقتضية بضرب المدافع ثلاث مرات

كل يوم على ثلاثة ايام اعلاناً الى المسرات المذكورة ويقتضي ان تنبهوا على الافندية والخطبا ان يقروا الخطبة على المنابر والجوامع باسم السلطان عبد المجيد خان كما هو لازم

﴿ التوفيق بتسليم العمارة ﴾ ثم بعده صارت ترد اخبار من عند ابرهيم باشا (٤٨) انه بعد ما كسر الاوردي السلطاني بقي ساير الى مرعش واستقام في مرعش وملكها وكذلك ملك ارفا زيادة عما كان في يده قبلًا وكان السلطان محمود قبل ما توفى ارسل عمارة عظيمة في البحر لاجل محاربة محمد علي فهذه قبل وصولها الى الاسكندرية لاجل توفيق محمد علي باشا كان توفي السلطان محمود وجلس السلطان عبد المجيد ونصب وزير صدارة واحد دشمان القبطان باشي[١] ومن خوفه من الوزير المذكور لئلا يسعى في ضرره

---

(١) القبطان باشي او امير الاسطول المذكور اسمه احمد فوزي باشا وكان عدواً لدوداً لخسرو باشا الصدر الاعظم حينئذٍ وهو عدو محمد علي باشا

ساق العمارة الى عند محمد علي باشا ووقع عليه فاستقبله محمد علي وزبط العمارة جميعها وموجود فيها عساكر ثلاثون الف عسكري فلبسها (محمد علي) جميعها وراق الحال

﴿ رجوع الثورة ﴾ وكان سابقاً لما صار السفر على محمد علي وابرهيم باشا من طرف السلطان تحركت جميع البلاد ومن الجملة اهالي حوران وجبل عجلون تزربنوا بزيادة وصار ثقلة على النصارى الذين في حوران وفي عجلون وارتبطت الطرقات وصارت الحوارنة تشلح وتقتل وتسبي وغالبهم عصيوا في اللجاه وكان مقدامهم رجل يقال له الشيخ محمود الرفاعي شيخ السجادة الرفاعية فهذا رجل صاحب جاه وصاحب نسب فهذا دخل الى اللجاه وجسم المادة وترادى بحق النصارى وتقاسى عليهم كثير

﴿ انفصال حلب عن الشام ﴾ وبعده لما انتصر ابرهيم باشا ارسل من طرفه رجل حكمدار في

حلب اسمه اسماعيل بك ينسب ابرهيم باشا[1] بوصوله للشام عمل حالاً ديوان واحضر علي اغا خزينة كاتبي وقرر عليه انه تكلم في حق الحكم كلام غير لائق وانه في مادة حوران حاصل منه مساعدة لانه حينما علي اغا خزينة كاتبي توجه برفقة الشيخ خليل سعد الدين وشمدين اغا لاجل يصلحوا مادة الحوارنة ففي الظاهر يفخت (يذم) الحوارنة وفي الباطن يتكلم مع الشيخ محمود ان لا يطيع وان هذا حكم مدته قصيرة واوردي السلطان وصل الى قرب حلب وعندما يدخل هذا الى اللجاه لعنده يتكلم معه هذا الكلام سرًا وبالظاهر يتكلم ان هذه الدولة سيفها طويل ويكبر عليهم الاوهام وحينما كان يتكلم معه بالسر كان موجود شيخ قرية اسمه الشيخ فاضل المحاميد فحضر الى عند شريف باشا وقرر له ما حصل من

---

(١) اسماعيل المذكور ابن عم ابرهيم باشا ولما تولى حلب نال لقب باشا وهو غير اسماعيل باشا ابن ابرهيم الذي خلف سعيد باشا على تخت مصر سنة ١٨٦٢

علي اغا خزينة كاتبي فختّمه تقريره وارسله الى
ابرهيم باشا فضاج ابرهيم باشا وحيث حكمدار حلب
حاضر لهذا الطرف وكله بان يصير ديوان بوصوله
للشام ويتحقق مادة علي اغا فان كان هذا الكلام
صحيح يترتب جزاه بالقتل فلما وصل الى الشام ثاني
يوم طلب حضور ارباب المجلس وبحضور شريف باشا
وبحري بك وحافظ بك احضروا علي اغا وانمسك
جرنال في مادته فثبت انه تكلم في حق الحكم (في)
غير مادة حوران وحيث ان ارباب المجلس نظروا
ان شريف باشا وبحري بك مغرضين في ازالة وجوده
لكونه رجل لسانه طويل ولم يعرف خاطر احد
فحكم نسيب افندي (القاضي) انه من حيث
المذكور ثبت انه تكلم بحق الحكم وما راعى الشرف
الذي حاصل له من ولي الامر فترتيب جزاه منوط
باولياء الامور فلما انفك الديوان سلمه الى واحد من
امراء اللواء الطوبجية بان يحبسه عنده في الدوالك
فبات تلك الليلة وثاني يوم عند المساء احضره شريف

باشا وقال له يا علي اغا انشا الله انبسطت ليلة مبارح
بالنوم عند العساكر فشتم دين النومة وقال ان البق
والبراغيث هروني فقال له طيب خاطرك الليلة بنيمك
في الكشك الذي بقعد انا فيـه وهو بدار الحريم
بالسرايا فبات تلك الليلة هناك وعند المسا من بعد
وصول شريف باشا لبيته نبه على القواص باشي ان
نهار غد الصبح خذ علي اغا واقطع راسه قدام باب
السرايا قبل وصولي للسرايا فقال (٤٩) حسب الامر
وثاني يوم دخل القواص باشي الى عند علي اغـا
وقال له قوم كلم افندينا فلما نزل من الكشك قال
له افندينا برا في ارض السرايا واخذه لقوضة القهوة
وسكر الباب وصار يعريه واخذ ساعته وكيس
الخرجية وشق قميصه وكان بيازار عظيم وربط له
عيونه وكتفه وطالعه من قوضـة القهوة الى باب
السرايا وحينما كان آخذه قال لهُ (علي اغا) قول
لشريف باشا يدير باله على ابن ابنه فبركه في باب
السرايا وقطع راسه فما قاموا الناس من النوم الا

واﻟﺨﺒﺮ شايع بان علي اغا خزينة كاتبي ارسل ابرهيم باشا قطع راسه وبقي مرمي في باب السرايا طوال النهار فارتجت البلد رجة عظيمة وتروبت (ذابت خوفاً) الناس في الشام وفي غير بلاد لانه ما كان احد صاحب خاطر (كرامة) عند ابرهيم باشا اكثر منه لانه كلما يحضر ابرهيم باشا للشام ينزل في بيته وينادي له بابا علي وكل الناس ترشيه وتخاف من لسانه ولما قتل طلع آخذ رشوات كثير من الناس صاروا يثبتوهم بالشرع وياخذوهم والاغلب تحصل[1]

---

(١) علي اغا المذكور من الاتراك قدم الى دمشق من الاستانة بوظيفة كاتب الخزنة وبقي فيها لا يرضى قبول وظيفة من ابرهيم باشا الكبر نفسه من ان يتهم برشوة فلذلك احبه ابرهيم باشا حتى كان يدعوه اباه ويغدق عليه المال الا انه كان مثل كثيرين من الاتراك ــ كبار رجال حكومة مصر في الشام ومنهم شريف باشا نفسه نسيب ابرهيم باشا ـ يدسون الدسايس ضد الحكومة المصرية لاعادة الشام لحكومة الاتراك

فصل

في قتل البادري توما الكبوشي

ومحاكمة القتلة

﴿ تعريف عنه ﴾ ثم انـه كان في الشام راهب افرنجي كبوشي اسمه البادري توما فهذا استقام في الشام في دير الكبوشية[١] نحو خمسة وثلاثـين سنة وهذا كان كاره حكيم ويدق الى الجدري في الشام للنصارى والاسلام واليهود وكل اهالي البلد من الكبير الى الصغير يعرفوه وكان نافع الناس في مادة الدق الى الجدري حتى اولاد الفلاحين يحضروهم الى عنده يدق لهم وكان عنده اجير اسمه ابرهيم امارة من طائفة الكاثوليكية فهذا رباه ولد

---

(١) الكبوشيون اول من قدم الى دمشق من المرسلين وكان ديرهم فيهـا بقرب دير اخوانهم الفرنسيسكان بمكان دار الياس الزيات اليوم والبادري توما المذكور اول من ادخل تطعيم الجدري في دمشق

﴿ اختفاء غريب ﴾ فيوم من الايام في ٢٤ كانون الثاني (شرقي) سنة ١٨٤٠ نهار الاربعا الموافق للهجرة في ٢ رمضان سنة ١٢٥٥ طلع من الدير نحو الساعة عشرة وتوجه الى حارة اليهود لاجل دق الجدري فقال له اجيره الى اين رايح . فقال له رايح الى حارة اليهود فتوجه الراهب وتمسى فلما نظره اجيره انه تمسى سكر الباب وراح الى حارة اليهود الى المحل الذي كان قال له عليه البادري وما عاد رجع فحضروا ناس ليلتها حتى يسهروا عنده دقوا الباب لم احد رد . فقالوا ربما يكون نايم فثاني يوم حضروا البعض حتى يصلوا وجدوا الدير مسكر دقوا الباب بزيادة لم احد رد . فتوجهوا احكوا الى قنصل دولة فرنسا فحضر القنصل والخواجا ابودين[1] والناس معهم ونزلوا من سطوح الدير وجدوا الدير ما هو رايح

---

(١) كان لدولة فرنسا في دمشق قبل ان يستولي عليها ابرهيم باشا وكيل قنصل M. Beaudin ثم تعين معه قنصلاً من الدرجة الاول le Comte de Ratti - Menton

منه شي والطبيخ على النار محروق فاحتاروا في هذه المادة . حفروا جنينة الدير احتساباً ليلا يكون احد نزل قتلهم لاجل الطمع لم وجدوا احد . فتحوا صناديقه وجدوا عنده دراهم عين نحو ماية الف غرش ووجدوا صندوق باسم اجيره فيه نحو عشرة الاف فصاروا يفحصوا من نهار الخميس الى نهار الجمعة في رمضان سنة ١٢٥٥

﴿ امارة ودليل ﴾ فبان (حينئذٍ) ان ناس شافوه في حارة اليهود ولم عاد طلع واجيره لما كان رايح يدور عليه شافوه ناس رايح بعجلة وقت المساء سالوه الى اين رايح قال لهم معلمي توجه الى حارة اليهود ولم رجع والدنيا امست . رايح بطلّع عليه من هون

﴿ الحاصل ﴾ فتوجه الخواجا ابودين لعند شريف باشا وقرر له ما حصل وطلب اظهار البادري واجيره منه وحصل بذلك جرنال مطول الشرح فيه

سوالات وجوابات وانوجد البادري واجيره والبادري قتل في بيت داود هراري واجيره في بيت يحيي ماير فارحي ووجدوا لحم البادري وعضامه وطاقيته مرميين في قليط في وسط سوق الجمعة قدام بيت موسى ابو العافية حيث (القنا) الكبير مارر من بيته وعند مطالعة الجرنال تنفهم المادة بالتفصيل (٥٠) لانه وجد في كتبهم ان الدم عندهم ياخذوه لاجل يوضعوه في الفطير فدعوى الراهب واجيره لها جرنال مخصوص بالسولات والجوابات وانما نتكلم عن الذي ليس هو من داخل الجرنال باختصار[١]

---

(١) يراد بالجرنال هنا التقرير الذي تضمن استنطاق الرجال المتهمين بهذه الجريمة وقد حرره رجال الحكومة او كتابها الذين منهم المؤلف ذاته وقد افادنا صديقنا الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف ان الخوري يوسف الحداد حرر تقرير مطول بهذه الدعوى بايعاز او اقتراح بحري بك ثم نشر تقارير بالفرنساوي والايطالياني كاملة وملخصة وطبع قسم منها في صراخ البري وممن كان له يد في فحص هذه الجريمة الدكتور مخائيل مشاقة وكتب عنها في تاريخه المخطوط (الجواب على اقتراح الاحباب) ما يطابق هذه المذكرات

﴿ تفصيل ﴾ وهو ان البادري توجه الى حارة اليهود في اليوم المذكور لاجل يلصق ورقة عند الكنيس في تركة واحد افرنجي حكيم اسمه السنيور طرانوبا توفي وان تركته بدها تصير (تقسيمها) يوم الاحد فالذي له خاطر يشتري شي من التركة يحضر للدير وكذلك كان مراد البادري من بعد ما يلصق ورقة في حارة اليهود يتوجه يلصق ورقة في حارة كنيسة الروم وبعدها لم عاد رجع الى حارة الكنيسة لصق الورقة بل لما انمسك بقيت الورقة معه فلما فقد البادري واجيره ضاجوا القناصل قونسلوس فرنسا وقونسلوس النمسا وارسلوا خبر الى شريف باشا بما حصل

﴿ همة القنصل ﴾ فشريف باشا احتار بامره لانها مادة افرنج وراهب افرنج واجيره وكان محبوس في حبس السرايا رجل اسمه محمد التلي (من الزبداني) هذا كان قبل (ذلك) بسنة اغا خراج وطلع في

بطنه للميري الف وخمسماية غرش فانحبس لاجـل
يوردهم فارسل خبر الى قونسلوس فرنسا ان يطالعه
وهو يظهر هذه المادة فترجى الباشا باطلاقـه من
السجن وتعهد له بدفع الدراهم وتعهـد لمحمد التلي
بانه اذا اظهر البادري يدفع له زيادة عن المطلوب
منه للميري ويحضر له بزابورط من الدولة حمايـة
(فرنسا) فهذا يرجع له الكلام

﴿ همة شريف باشا ﴾ ومن خصوص شريف باشا
ارسل احضر اربعة عاخامات وسالهم عن البـادري
واجيره فانكروا فهددهم بالضرب فطلبوا مهلة اربعة
وعشرين ساعة لاجـل يجمعوا اليهود في الكنيس
ويرموا حرم عليهم فتوجهوا ورموا حرم على كل من
يقر من اليهود ولو مات تحت العذاب فبلغ الخبر الى
الباشا بان الحاخامات رموا الحرم على كل من يقر
من اليهود ولو مات تحت العذاب فبلغ الخبر الى
الباشا ان الخاخامات رموا حرم على الذي يقر فاحضرهم
وحبسهم ومسك بعض اناس من معترين اليهود مقدار

عشرة انفار وصاروا يعذبوهم فلم كان احد يقر

﴿ محمد التلي ﴾ واما ماكان من محمـد التلي فصار يتجسس ومن زود فرازته توجـه الى سوق الجمعة ومعـه قونسلوس فرنسا وترجمان قونسلوس الانكليز الى المحل الذي ملصوق به الورقة فنظر ان الورقة هذه التي (كان) مراده يوضعهـا جانب كنيسة الروم لان قبلًا يوم ان فقد البادري كان وضع الورقة التي تخص اليهود ونظروها جملة من النصارى. ففي جانب مكان الورقـة حلاق يهودي اسمه سليمان . فسالوه من لصق الورقة فقال انه ما كان موجود حينما التصقت ولكن كان توجه يفصد في بيت الخاخام ميمون فلما حضر (الحلاق) نظر لمة (تجمع) وعمالين يقروا الورقة وقالوا ان البادري توما حضر لصقها وتوجه فقالوا له ايش شكل البرشانات التي لصقها بها

قال لهم انهم خمري. فقالوا له من كون انك ما كنت موجود فمن اين عرفت شكل البرشانات

احكي لنا الصحيح

فتغيرت الوانه فمسكوه وارسلوه الى شريف باشا وقرروا له بما حصل فاحضره شريف باشا وامر عليـه بالضرب فلم يستقر فوضعوا له الكعاب في مصادغه وصار القواص باشي يبرم بند السيف على الكعاب والضرب عمال على ظهره وعلى كعب رجليه

﴿ اسحق بشوتو ﴾ فباثنا ذلك حضر الى عنده واحد افرنجي اسمه اسحق بشوتو يهودي فقال له قريت ام لا . فقال له لا ما قريت ولا رميت احد . فقال له اصحى تقر انا طالع لعنـد الوزير اترجى فيك. فطلع لعند الوزير وقال له افندم هذا لو كان معه خبر هذه المادة اما كان قر و(اذ) هم في الكلام حضر واحد تفكجي من الذين واقفين على ضرب اليهودي واعرض للباشا (٥١) افنـدم ان الخواجا اسحق هو الذي لم عمال يخلي اليهودي يقر فتخلق الوزير وامر عليه بزيادة العذاب ووضع الكعاب ثانياً بمصادغه واسحق بشوتو لما نظر الوزير تخلق نهض

بسرعة وهرب ركضاً على حارة اليهود لاجل يعطي خبر للذين قتلوا البادري

﴿ الاقرار ﴾ وحينما الحلاق نظر اسحق تركه وراح اقر عن الذين قتلوا البادري وهم داود هراري واسحق هراري واخيهم وعمهم يوسف هراري ويوسف لينادو وموسى ابو العافية وموسى السنانكلي وانهم قتلوه في بيت داود هراري فطلبوه مع (بواسطة) اجير داود هراري وبوصوله قالوا له ادخل اذبح هذا البادري فقال لهم ما هي صنعتي . فذبحه داود هراري وكمل عليه اسحق هراري وهارون هراري وهو مسكه لهم فارسل شريف باشا التفكجي باشي وقواص باشي مسكهم جميعهم وصار يحضرهم الواحد بعد الواحد ويسالهم وكلهم انكروا وصاروا يعتذروا انه بوقتها جميعهم ما كانوا في بيوتهم بل في مخازنهم وكلما سال واحد يوضعه في محل لوحده ففي الليل ارسل احضرهم واحد بعد واحد واحضر الحلاق وصار يسالهم والحلاق يقول لهم يا فلان اما ذبحتموه

في المربع الخربان واخذتوا دمه وكسرنا راسه على السماط في يد الهاون وهم ينكروا

﴿ اعادة الاقرار ﴾ فثاني يوم شريف باشا ارسل مسك خادم داود هراري وسأله فانكر فرمى عليه الضرب فاقر مثل ما قر الحلاق فعند عند المساء احضر شريف باشا الحلاق وداود اجير داود هراري وامر لهم بالجلوس فجلسوا واحضر اسحق هراري فقرر الحلاق والخدام قدامه وهو ينكر ويقول نحن ناس تجار ما هي مصلحتنا ولا لنا قلب نذبح عصفور . فامر شريف باشا ان واحد يمسكه من ذقنه وواحد يمسكه من . . . وصاروا يعذبوا فيه فلم كان يقر فامر ان يرموه في البحرة فرموه في البحرة فبعده استقر حكم قرار الخدام والحلاق وثاني يوم قروا الجميع ما عدا موسى السنانكلي ناكر بالكلية وانضرب كثير ما قر ومنهم موسى ابو العافية اسلم وسموه محمد افندي ابو العافية وصار يفسر من كتب اليهود عن قبح ديانتهم (عملهم) ومسك

(شريف باشا) خمسة وستين ولد من المكاتب وحبسهم

﴿ متابعة الفحص ﴾ ويومها نزل مير لوا وقونسلوس الفرنساوي والخواجا شبلي ايوب ومنصور التيان والتفكجي باشي واخذوا معهم اجير الهراري والحلاق فدّخلوا اولاً الحلاق الى بيت داود الهراري فدلهم على المحل الذي قتلوا فيه البادري فوجدوا فيه اثر دم بالحيطان ونظروا السماط الذي كسروا عليه العضام وطلبوا يد الهاون الذي كسروا به (راسه) فاذا هي مطعّجة وطلبوا السكين التي ذبحوا بها فاحضروا غيرها

فطالعوا الحلاق الى خارج البيت وجابوا اجير داود هراري فاوراهم جميع المحلات حكم ما اوراهم الحلاق فطلعوا من البيت واخذوا الحلاق وحده وابقوا اجير داود الهراري عند (في) البيت وتوجه سليمان (الحلاق) قدامهم الى مصلبة سوق الجمعة وقام حجر وقال في هذا المحل رميناه ثم

احضروا اجير داود هراري وصاروا يضيعوا عليه
واخذوه من غير درب فقال ما هو الدرب من هنا
ثم مشي قدامهم ودلهم حكم ما دلهم الحلاق. فنزلوا
اولاد النصارى وجدوا نهر قليط جاري وماؤه قليل
وبجانب الحيط في سفل الحفرة موجود عضام وطاقية
البادري وحنكه فيه كم شعرة من ذقنه فوضعوهم
في قفة وارسلوهم الى شريف باشا فحضر اولاد
الهراري (لعنده) واوراهم العضام فعاودوا انكروا
فارسل العضام الى القنصل والقنصل احضر حكما
اسلام ونصارى (منهم مخائيل مشاقة) ونظروا العضام
(٥٢) ووضعوا اختامهم انها عضام بني ادم لئلا فيما
بعد اليهود يدعوا انهم عضام غنم او غيرهم والقنصل
غسلهم ووضعهم في صندوق وجوخه وعمل له موكب
ودفنه في دير الكبوشية[1] وصار اليهودي لم يقدر

---

(١) لا نعلم في اي سنة انقطع الكبوشيون عن دمشق ومتى باعوا ديرهم فان عظام البادري توما نقلت الى كنيسة دير الاباء الفرنسيسكان في دمشق حيث يرى الداخل اليها الى جهة الشمال كتابة على قبره تدل عليها

يطلع من بيته من البهدلة والضرب والبصاق في وجهه وذقنه

﴿ حفظ الدم ﴾ والقونسلوس طلب من شريف باشا الدم فسالهم عن الدم فانكروا مادة الدم انهم ما اخذوا دم فصار الوزير يعذبهم فاقروا انهم اعطوه الى موسى ابو العافية فاحضر موسى ابو العافية وساله عن الدم فاجاب بانه ما عنده دم فامر عليه بالضرب فاقر ان الدم في بيته وموضوع في الخرستان من (في) داخل حلبية وراء دفة مسحورة[١] في وسط القاعة

فيومها امرني الوزير ان انزل معهم حيث كنت من جملة كتابه فركبوا موسى ابو العافية على حمار ونزل القنصل والخواجا شبلي ايوب والخواجا منصور التيان وعلي اغا النونو توفكجي باشي ودخلوا موسى

---

(١) الخرستان خزانة من خشب والحلبية انية لوضع الحليب ويراد بالدفة المسحورة دفة خفية لا يعلم بها الا واضعها واستعمالها كان كثيراً للخبايا

ابو العافية الى قاعتــه فصار يقول لحرمته افتحي
الخرستان وطالعي حلبية دم البادري فصارت تلطم
وتبكي وتقول له وَيه. الظاهر جنيت من زيادة القتل
لا في عندنا لا دم ولا غيره . داورها في الحكي
التفكجي باشي لم كانت تقر فاخذه التفكجي باشي
واخذ حرمته معه الى عند الوزير فاراد الوزير يعذبه
ويعذب حرمته فاقرت ان الدم اخذه منهــا الديان
(الحاخام) فحالاً ابو العافية خبط لفته قدام الوزير
وقال بحيث ان دين اليهود مركب على هلحال مــا
هو بالازم عليه واسلم بساعتهــا فلففوه لفة بيضة[١]
وسموه محمد افندي ابو العافية فالحرمة بساعتهــا
ارسلها الى بيتها وابو العافية رجع الى الحبس

وثاني يوم احضر الوزير باقي الجماعــة وقال لهم
ابو العافية اقر ان الدم عند الحاخام وانتم ايش تقولوا
فانكروا . عذبهم فاقروا جميعهم ان الدم عند الخاخام

---

(١) اللفة البيضا كانت مختصة بالمسلمين فقط دون النصارى واليهود ومن سلالة محمد ابو العافية درويش افندي ابو العافية المهندس واخوته و كلهم اليوم مسلمون

فاحضر الخاخام ساله فانكر. عذبه ما اقر. فوضعوا له كعاب على مصادغه ما اقر. بعدها عقدوا المرسة وصاروا يبرموها على مصادغه ما اقر. فقام الوزير وجرد سيفه بحمق لاجل يقر ما اقر بل مد رقبته لاجل يقتله ويخلص من كل ذلك. والحلاق واجير الهراري قاعدين يذكروه بواحدة بعد واحدة. هذا ما كان من امر البادري

﴿ قتل الخادم ﴾ واما ما كان من قتل اجير البادري فكان شريف باشا اثناء سواله الحلاق عن البادري ساله عن اجيره (ابرهيم) فقال انه انقضى غرضه في غير محل فوقتها حيث كان الوزير ماسك تحقيق قتل البادري ما تحقق منه عن مادة قتل الاجير بل قصد انه متى ما ظهر (امر) البادري يتحقق على اجيره فلما ظهرت مادة البادري طلب القنصل اظهار اجيره فالوزير احضر الحلاق وقال له كنت سالتك عن اجير البادري وقررت لي انهم قضوا مصلحته في غير محل فيلزم ان تقول لي الصحيح

فاجاب ان داود اجير داود الهراري في ليلة ان قتلوا البادري و كانوا عمالين يدفروا العضام قال له ابن معلمه : روح الى مراد فارحي وقول لـه ان البادري مسكوه عندهم ومرادهم بهذه الليلـة يقتلوه فلربما يحضر اجيره يدوّر عليه فتحايلوا عليه ودخلوه الى محل واقطعوا فرطه (اقضوا غرضه) . وانه توجه الى عند مراد فوجد عنده اسحق بشوتو فقاموا خرجوا الى سوق الجمعة وصاروا يكزدروا بالحارة وهو رجع الى عند معلمه قال له انه قال الى مراد . ومراد قال له انت روح على شغلك فبعده ردّ ارسله معلمه الى مراد فما وجده فدق على (باب) بيت يحيى ماير فارحي فطلع المذكور فتح له وقال له معلمي ارسلني لاجـل استخبر منكم (٥٣) عن الاجير فقال له مسكناه. ان كان تريد ادخل . فدخل ومسكه معهم وذبحه مراد فارحي هو ويوسف فارحي واصلان فارحي واسحق بشوتو ويعقوب ابو العافية وهارون اسلامبولي

هذا ما قرره لـه اجير داود هراري فأحضر

المذكور وسئل عن ذلك فقرر مثل ما قرر الحلاق فالوزير ارسل كمش يحيى ماير واصلان فارحي وموسى فارحي ابو مراد والباقي هربوا فاصلان فارحي اخذ مرسوم امان من الوزير وقرر بخطه وختمه طبق تقرير الحلاق والخادم وماير فارحي لم كان يقر وكذلك موسى فارحي وانمسك روفائيل دويك كاتب مراد فارحي لاجل يقر عن مراد فما اقر فضربوه ضرب موئلم . ومن الجرنال ينفهم ماذا حصل . ومات يوسف هراري ويوسف لينادو واثنين اخرين احدهم حارس والثاني شهد انه نظر يومها البادري توما ناحية السروجية . هذا ما انتهينا اليه من مادة البادري توما واجيره

﴿ العفو ﴾ وبعده حضر امر من محمد علي باطلاق اليهود جميعهم فاطلقهم شريف باشا وصار فرح عظيم من اليهود وعملوا عراضات يومها وشتموا النصارى كثير حتى صار عليهم شكاوات الى الحكم فارتجعوا[1] .

(١) لم يتوسع المولف بكلامه عن استعمال اليهود للدم ولا

﴿ الطاعون والكورنتينا ﴾ وفي سنة ١٨٤٠ مسيحية صار طاعون بالشام وكان ابتداه من نصف الصوم الكبير فاخذ الحكم جنينة عاصم وجنينة عبد الرحمان هاشم وعمل فيهم كورنتينا ووضعوا

لذكر ما افضت اليه هذه الجريمة الواضحة الفاضحة وقد اهاج امرها اليهود في جميع العالم واهتم بها اغنياؤهم وكبار رجالهم في جميع الممالك وارسلوا وفداً الى مصر لمقابلة محمد علي باشا مسلحاً بسلاحهم الظافر المعروف وطلب رجال هذا الوفد اعادة فحص هذه الدعوى والمتهمين بها لكن محمد علي باشا اثر ان يصدر امره بالعفو عن جميع الذين اشتركوا واتهموا بها وهذه صورة المرسوم المذكور :

انه من التقرير الذي رفعه الينا الخواجات مونتيفيوري وكارنيو Montifiori et Carnio الذين جاءا لطرفنا مرسلين من جل عموم الاروباويين التابعين لشريعة موسى اتضح لنا انهم يرغبون الحرية والامان للذين صار سجنهم من اليهود والذين فروا هرباً من الفحص في حادثة البادري توما الراهب الذي اختفى في دمشق في ذي الحجة سنة ١٢٥٥ مع خادمه ابرهيم وبما انه بالنظر لعدد هذا الشعب الوفير لا يوافق رفض طلبتها فنحن نامر بالافراج عن المسجونين ونطمن الهاربين عند رجوعهم . هذا مرسومنا اعتمدوا عليه

عسكر في الجناين فجنينة عاصم عملوها للمتلوتين
وجنينة هاشم الى المنصابين فصار الذي ينطعن في
بيته واحد ياخذوا المطعون الى بين المطاعين وباقي
اهل بيته ياخذوهم لعند الملوّتين ويسكروا البيت
الذي صار فيه الطاعون وصار حكما الافرنج يحكموا
في الناس مثلما يريدوا لانه متى ما دخل انسان الى
الكورنتينا يصير طلوعه صعب وحكموا ان
كورنتينا المطعون اربعين يوم والملوّت ثلاثين يوم
واذا صدف ان احد الملوتين وجعه راسه يعيدوا
كورنتينته وكذلك المطعون لان في (يوجد) اناس
من استقاموا اربعة اشهر واكثر حتى من الجملة
وقع سقط بالعرض من العسكر بالجناين فلما نظروا
وجوه النصارى ذلك اجتمعوا وعملوا ترتيب (اذ)
اخذوا جنينة هاشم الى خاصة طوائف النصارى
فعملوا قاطع من دف ما بين الضعفا والملوتين ورفعوا
العسكر من بينهم وصار يقعد خارج الجنينة اربعة
نصارى اذا مات احد يحملوه ويتوجهوا يدفنوه

فصل
في ثورة لبنان واسباب الرحيل

﴿ اعادة جمع السلاح من لبنان ﴾ وفي بحر هـذه المدة ارسل محمد علي امراً الى الامير بشير ان يجمع سلاح الجبل بعد ما كان في السابق انعم عليهم بستة عشر الف بارودة انها تكون مؤبّـدة لهم فحالاً الامير بشير ارسل حوالات (عسكرية) الى كل ضيع الجبل في لم السلاح فلما نظرت اهالي الجبـل ذلك عملوا جمعية (من) الامرا والمشايخ واعتمدوا ان لا يعطوا سلاح وتحرك الجبل جميعـه وضربوا الحوالات وقاموا صوت واحد[1]

﴿ قيام الثورة العامة ﴾ فلما درى الحكم (بهذا) ارسل العساكر عليهم والامـير بشير واولاده مع الحكم

(١) كان يقال للجندي حوالي لان الحاكم كان يحولـه باكله وشربه وعليق فرسه على من يريد طلبه

وصار الحرب بين اهالي الجبل والحكم وراح عالم كثير من العساكر وقليل من اهالي الجبل واستقامت المادة نحو اربعين يوماً وصار الامير بشير يرسل يبرطل الناس لاجل يفختوا (يفسدوا) بعضهم وصار حسب مرغوبه وصاروا يقدموا سلاحهم اول باول الى ان اخذ سلاح الجبل جميعه وصار ياخذ الخيل وبعده صار يمسك الامراء والمشايخ نصارى ودروز اصحاب الحركة حتى مسك من الجبل خمسة وتسعين زلمه وخشبهم ونزلهم في المراكب وارسلهم الى مصر ومحمد علي ارسلهم الى بلاد سنار ومات منهم اميرين احدهم يسمى الامير يوسف (ارسلان) والثاني يسمى (٥٤) الامير علي (ابو اللمع) امير برمانا وبعده راق الجبل الى الامير بشير برهة جزئية هذا ما كان من امر مادة الجبل

﴿ تدخل الانكليز ﴾ واما ما كان من مراكب الانكليز فهو انه في اول صيام السيدة (اول اب) سنة ١٨٤٠ نفد مراكب انكليز نحو خمسين مركب

حربجية وربطوا على بيروت وسبب ذلك انه من ظرف ستة اشهر من بعد ما توفى السلطان محمود وجلس ولده السلطان عبد المجيد على التخت شرع في ترتيب جديد في حكمه[1] وارسل اوامر الى محمد علي باشا ان يمشي على موجبها فما اجرى منها ولا واحدة[2] وايضاً كان اخذ العمارة في البحر بوقت وفاة والده بسبب خون القبودان باشي فلما جلس السلطان ارسل طلب من محمد علي باشا ان يرسل العمارة لكونها راحت الى عنده بالخيانة فما قبل فحرر السلطان عن ذلك الى دول النصارى لان السلطان

---

(١) المراد بها الاصلاحات التي اراد ادخالها في الممالك العثمانية المعروفة بالتنظيمات الخيرية التي اعلنها السلطان عبد المجيد بخط كلخانة في ٣ ت ٢ سنة ١٨٣٩

(٢) لعل المؤلف يريد مضمون المعاهدة التجارية بين الدولة العلية والانكليز المعروفة بمعاهدة بالطة ليمان في ١٨ آب سنة ١٨٣٨ التي تعهدت فيها الدولة بمنع الاحتكار التجاري في جميع ممالكها سواء كانت بادارة محمد علي باشا او سواه وكان غرض الانكليز منها القضاء على محمد علي باشا والتضييق عليه بالمالية اذ يحرم بهذه المعاهدة نصف مدخوله

محمود لما قارب على الموت وكل (وصى) المسكوب والانكليز والنمسا وبروسيا ان يكونوا نظار على ابنه والمملكة . فالملوك كاتبوا محمد علي بان يرّجع العمارة فما رجعها فلما نظروا انه ما امتثل (لهم) عول رأيهم ان يقيموه مع (عن) بلاد سوريا وتبقى مصر خلافة له (وراثة لاولاده) نظراً لاتعابه وتبقى عكا وايالتها معه بالاجرة (ضماناً) الى حين وفاة محمد علي وختموا على هذا الرأي وان خالف محمد علي يسعفوا الاربعة ملوك الى السلطان ويخلصوا منه جميع البلاد[1] فارسلوا اوامر الى محمد علي عند ما راوه ما سلّم ان يعطي شي ولهذا السبب تصدرت الانكليز وتعهدت بتخليص السواحل من محمد علي ونفدت مراكبهم على بيروت

---

(١) هذا مضمون معاهدة لندرا في ١٥ تموز سنة ١٨٤٠ التي فيها تعهدت دول اوربا بسلامة حدود السلطنة العثمانية وقد نال الانكليز فيها مرامهم من اضعاف شان محمد علي باشا الذي كان موالياً لفرنسا وكانت سياسة الدولتين المذكورتين متعاكسة على ضفاف البحر المتوسط كما هي اليوم

﴿ عمل الانكليز في السواحل ﴾ فلما ربطوا مراكبهم على بيروت ارسلوا خبر الى متسلم بيروت بان السلطان عبد المجيد بده بلاده يستخلصها من محمد علي فاذاً سلّم البلد وارحل . فجاوبهم اني انا رجل عبد مامور فان حضر لي امر من اسيادي بتسليم بيروت بسامكم اياها وان ما حضر لي امر لم يمكني ذلك واخذ منهم مهلة لحينما يعرض . واعرض الى محمد علي وابرهيم باشا فحضر الجواب انهم لا يسلموا ولا بلد فلما نظرت المراكب هذا الحال صار الحرب على بيروت بضرب المدافع والقنابر ثلاثة ايام حتى خربوا اغلبها وتوجهت المراكب على صيدا وضربوا كم مدفع فهرب المتسلم وباقي اهل البلد سلمت وطلعت عساكر العثملي اليها ونادوا باسم السلطان عبد المجيد وتوجهوا ملكوا صور وضبطوا كل ذخايرها وفرقوها على الفقراء

﴿ القتال بكسروان ﴾ وطلع على صيدا ثلاثة

وزر وعلى جون[1] ومعهم نحو عشرين الف ارناووطي وكان ابرهيم باشا حاطط على جون عساكر فكسروهم وتسلموا مطرحهم

وكان شيخ من مشايخ بيت الخازن اسمه الشيخ بشارة فهذا لما مسك الامير بشير الامارى والمشايخ وارسلهم الى مصر هرب الى قبرس فبمرور عساكر السلطان على قبرص نزل الى عندهم هذا الشيخ وطلع مع عسكر السلطان الى جونه[2] ولبسوه الوز

(١)_ المراد بها جونة او جونية وهي اسكلة بحرية في كسروان فان العساكر العثمانية بمساعدة الاهالي انتصروا على العساكر المصرية واستولوا عليها وعلى كسروان في الوقت الذي كانت مراكب الانكليز تعمل اعمالها في بيروت وصيدا وصور وعكا

(٢) هرب مع الشيخ بشارة الى قبرص اخوته وابنا عمه ورجعوا جميعاً مع الجيش العثماني وكان سر عسكر كسروان الشيخ فرنسيس الخازن وكان المستر ريشار ود Mr Richar Wod الانكليزي ترجمان سفارة الانكليز في الاستانة قد حضر الى كسروان بحجة انه يريد ان يتعلم العربية عند الخوري ارسانيوس الفاخوري في كسروان وقضى هناك سنتين يدس الدسائس ضد

اميرالاي وارسل خبر الى جبل كسروان فنزلوا اهل جبل كسروان الى عنده ولبسوا سلاح ونزل الى عندهم الامير عبدالله (حسن شهاب) حاكم كسروان ابن اخو الامير بشير وصاروا يرسلوا مراسيل الى اهالي الجبل لاجل ينحرفوا معهم لان الامير بشير كان منحرف مع ابرهيم باشا

فلما نظر ابرهيم باشا هذا الحال اخذ عساكره وطلع الى الجبل واستقام عند عين صنين وطلع بحري بك الى بتدين واستقام عند الامير بشير وصاروا يهدوا الناس ويعطوا غروش . ووزر العشملي يرسلوا يستميلوا البلاد اليهم (٥٥) ويشجعوهم وانهم ينزلوا

حكومة ابرهيم باشا على مهل بكل اخفا وهدوكما هو شأن رجال سياسة الانكليز في كل عصر ومن ثم استطاع ان يميل اليه بطريرك الموارنة يوسف حبيش واكليروسه وجميع مشايخ كسروان من بيت حبيش والخازن والبعض من بيت الدحداح مع جميع الدروز واذ نجحت سياسة المستر ود بقيام اهل لبنان على ابرهيم باشا فمن بعد رحيل ابرهيم باشا عن الشام صار المستر ود قنصل الانكليز في دمشق ذا نفوذ كلي حتى انه كان مراقباً لاعمال الولاة في الشام ثم ترقى حتى صار نائب الملك في تونس .

الى عندهم ياخـذوا سلاح حتى يحاربوا ابرهيم باشا ويخلصوا منه

﴿ بيت شباب ﴾ حتى من الجملة نزلوا مقدار ثمانين نفر من اهالي بيت شهاب (شباب) تسلحوا وطلعوا وصاروا يقوصوا وكان موجود الامير مسعود الشهابي في محل يسمى بحرصاف بجانب قرية بكفيا لما نظر ان اهالي بيت شهاب نزلوا تسلحوا ارسل خبر الى ابرهيم باشا فحضر ابرهيم باشا ونهب الضيعة وشغل الحريق بها فاهـالي الضيعة تركوا امتعتهم وهربوا فبقيت العساكر ثلاثة ايام تنهب وتحرق حتى من الجملة غالب اهالي بيروت واضعين ارزاقهم هناك انتهبوا حتى من الجملة الديورة والكنائس نهبوها وحرقوها دير واحد فيه خمس راهبات ماتوا بالحريق ودير اخر فيه كم راهب راحوا بالحريق لانه حصل شي يرثى له ولله الحمد لم كان موجود في الضيعة حريم

﴿ انتقال الحرب ﴾ وبعده تجمعوا اهالي الجبل

واجوا على ابرهيم باشا وصار الحرب بينه وبينهم فراح (قتل) شرذمة من عساكره وكسروه من عين صنين الى عين حزير فوق زحلة وصار اهالي الجبل صوت واحد

﴿ حيلة السياسة ﴾ وتوجه ابرهيم باشا لعند الامير بشير لاجل يعملوا تدبير وبوصوله ارسل احضر مشايخ دروز الشوف وقال لهم هل تقدروا تتعهدوا في تدمير نصارة الجبل فقالوا له نتعهد وانما بشرط (ان) نظام ما نعطي وفردة ما نحط وسلاح دايماً يبقى معنا ولا نحط غير مال الميري المرتب من زمان العثملي فاعطاهم امر بذلك واعطاهم سلاح واعطاهم جامكيات (معاشات) وقام من بتدين ومعه ثلاثين نفر وخيل فما وصل معه للاوردي غير سبعة انفار وكان لما بلغ نصارة الجبل هذه الرابطة ارسلوا كامل وجوه النصارى خبر الى دروز الشوف بان كل درزي قام مع ابرهيم باشا نحرق بيته ونقطع رزقه ونسبي حريمه فتخوفوا من ذلك وحضروا الى

عند الامير بشير وقالوا له نحن ما يمكنا نحط اهالي البلاد في ضهرنا لانه بلغهم الرابطـة التي حصلت . والدروز كاتبوا النصارى وتحالفوا ان قولهم واحد وضربتهم واحدة. فلما نظر الامير بشير البلاد جميعها اتفقت بصوت واحد وكان عنده بحري بك قال له قوم روح الى عند باشتك (وقل له) لم عاد فائدة البلاد جميعها صارت صوت واحد فارسل معه كم خيال نصارى وصّلوه لقريب الاوردي ورجعوا

فلما نظره ابرهيم باشا حاضر سالـه عن سبب حضوره فقال له ان الامير بشير خان ونزل الى صيدا لعند وزر السلطان . فلما سمع ذلـك صار مجنون وجهز الايين وقام لاجل يتوجه الى بتدين يحرقها . فلما نظر ذلك بحري بك قال الى ابرهيم باشا افندم الى اين رايح هذه بلاد كبيرة . داخل اليها ملايين. فهذا ما هو راي وشار عليه بالرجوع فامتثل ورجع وقام من هناك الى عين حزير فحضر ابو سمرا من ناح والامير عبدالله وابن الخازن من ناح وصار الحرب

بينهم فكسروه من عين حزير الى ان اوصلوه الى المعلقة عند زحلة[١]

﴿ تسليم بيروت ﴾ ومن خصوص سليمان باشا لما بلغه ان ابرهيم باشا انكسر والامير بشير سلم قال الى الاميرالاي الذي في بيروت افتح عينك حتى اتوجه انظر ابرهيم باشا في اي محل . فلما توجه سليمان باشا نزل اميرالاي الطوبجية وسلم بيروت ونزل الى عند المراكب في المدافع والعسكر وطلب منهم الامان فاخذوه الى عندهم وباقي العسكر لما نظر ذلك هرب بقي

---

(١) وان لم تنتصر جنود ابرهيم باشا في جرود كسروان على اللبنايين فان انسحابه من كسروان الى المعلقة والبقاع كان يقصد به سحب الجيش العثماني ومن معهم الى معركة كبيرة في السهل البقاع حيث يتمكن جيشه من الحركات الكبيرة ولهذا كانت موقعة شتورة وبالاً على العسكر اللبناني والعثماني ومعلوم ان رجال زحلة لم يقوموا حينئذٍ على ابرهيم باشا ولهذا السبب تمكن بجري بك من منع ابرهيم باشا عما كان ينويه من خرابها وخراب دار الامير بشير في بيت الدين

حاضر الى الشام وطلعت عساكر السلطان الى بيروت وملكوها ولبسوا متسلم السيد فتيحه[1] ونادوا باسم السلطان (٥٦) وراقت بيروت ورجعت اهلها اليها

﴿ تسليم الامير بشير ﴾ ومن خصوص الامير بشير لما نزل الى صيدا استقبلته الوزر بكل بشاشة وابقوه عندهم ونصبوا ابن عمه على الجبل واسمه الامير بشير ابو طحين ابن الامير قاسم لكون المذكور جاهد مجاهدة كلية . واما الامير بشير الحاكم السابق فزركنوه الى مالطة مع اولاده وارزاقه التي في الجبل بقيت تبعه واقام عليها وكلا[2]

---

(١) هو عبد الفتاح بك حمادي وهو مصري الاصل والد خليل باشا حمادي ناظر الاوقاف في اول عهد الدستور العثماني ومحمد بك حمادي مدير صالون كمرك بيروت سابقاً وكانت الحكومة العثمانية تستعين حينئذٍ بالمصريين واصحاب الخبرة من رجال حكومة مصر لانها عولت على ان تجري في سبيل الاصلاحات على طريقة حكومة محمد علي باشا

(٢) المال والمجوهرات والامتعة الثمينة اخذها معه واستودع في دير المخلص ثلاثين صندوقاً تسلمها بعد ذلك بواسطة وكيله

﴿ تسليم باقي السواحل ﴾ وبعد ان حضر بحري بك الى عند ابرهيم باشا واستقام يومين حضر محمود بك محافظ بيروت الى عند الوزير فحضر للشام هو واياه ومحافظ بيروت توجه الى عكا لاجل تحصينها وشاع الخبر من بحري بك وخلافه ان ابرهيم باشا قاموه اهالي الجبل الى تحت زحلة وصارت باقي السواحل مثل طرابلس واللادقية يسلموا وكذلك بلاد عكار وجميع السواحل سلموا للسلطان ما بقي غير عكا فقط

﴿ تسليم عكا ﴾ ثم من بعد ما جميع المين صارت بيد السلطان توجه من مراكب الانكليز واحد وعشرين مركب حطوا على عكا وصاروا يرسلوا للذين فيها فما كانوا يسلموا وبقيوا ثلاثة ايام يراسلوهم لم كانوا يسلموا في اليوم الثالث شغلوا الحرب عليها

وارزاقه الثابتة وضع ايديهم عليها اولاده واحفاده وامراته التي ابتاعت منها الحكومة السرايا الكبيرة المعروفة في بيت الدين

بالكلل والقنابر وكان ذلك في ٩ رمضان سنة ١٢٥٦ ما
استقامت ثلاثة ساعات الا ربع من الساعة سبعة الى
الساعة عشرة الا ربع حتى صارت مبوظة وصادف
الحال ان الجباخانة التي بجانب البرج حكمها كلة
وغلغلت فيها وبعد ساعة طارت في الجو و(كان)
موجود على ظهرها شرذمة من العسكر مقدار الف
وخمسماية صاروا يتطايروا في الجو وهرب المدير ومحافظ
بيروت وحكمدار حلب واخذوا خزينة مقدار ستة
الاف كيس وهربوا الى قانون من اعمال نابلس
وبقي في عكا قبطان تبع ابرهيم باشا فنزل الى عندهم
(الانكليز) وقال ان جميع الحكام هربوا وانا
بقيت وحدي وطلب الامان فاعطوه الامان وحالاً
طالعوا معه ماية وعشرين زلمه فطلعوا الى عكا وحالاً
مسكوا منافد البلد الخربانة والباب فما عاد احد
خرج من عكا الى ثاني يوم طلع القبطان باشي
(الانكليزي) الى عكا والعساكر الافرنجية طلعت
بلكات بلكات في الاي معتبر وطالعوا منادي في

اسم السلطان عبد المجيد بالامان واخـذوا جميع العساكر (المصرية) التي بقيت نزلوها في المراكب وبعد يومين حضر وزير الى عكا وارسل مراسيم الى جميع بـلاد نابلوس والقدس والجميع ارسل لهم سلاح ونادوا باسم السلطـان عبد المجيد وراقت الاحوال في ذلك الطرف

﴿ احوال الشام ﴾ ومن حينما بدت هذه الاحوال تخربطت الطرقات ولا عاد حضر قفول وكل عاصي والديه صار لـه كلام ووقف الحال بالشام وبغيرها ولا حضر صرة ولا حجاج ولا بزركان اسلامبول ولا صار بيع ولا شراء في رمضان كالعادة وتعطلت جميع الارزاق واهـل الشام من زيادة الخوف لم عادت افتكرت في وقوف الحال . الله يجعل النهاية الى خير

﴿ الامر بالرحيل ﴾ ومن بعـد ما خلصت المراكب من عكا توجهوا ربطوا على الاسكندرية

ومرادهم يحاربوها لان عكا اخذوها بثلاثة ساعات
يمكن الاسكندرية ياخذوها بساعة فتعارضهم
الفرنساوي لانه بقي صاحب مع محمد علي وانما خاتم
مع الملوك. فتواسط المادة فقالوا له الروسا (القناصل)
ابنه بعده في بلاد سوريا لم كان يقوم فتكلم مع
محمد علي ان يرسل خبر لابنه يقوم من بلاد سوريا
وان ما ارسل قامه ياخذوا منه الاسكندرية ومصر
فحالاً كتب محمد علي الى ابنه بان حالاً يجمع
العساكر ويترك بلاد العربية جميعها ويحضر

﴿ التدبير ﴾ فلما وصلت مكاتبة ابوه كان
مقيم في معلقة زحلة (٥٧) فارسل طلب بحري بك
فتوجه لعنده واوراه المكاتبة وصارت مشورة معه
فقال له الراي الي (عندي) شور والدك وقدم
واخر له واخبره ان شريف باشا حضر ابن عمه فردوس
بك[1] بالسر واجتمع معه وتوجه بالسر الى اوردي

---

(١) فردوس بك قدم الى بيروت مع جيش الاحتلال
العثماني ثم حضر الى دمشق بطريق حاصبيا متنكراً لابساً

السلطان والظاهر انه مراده يخون . فاذا قمت الشام وذخّرت حالك منها لحينما تحضر العساكر من ناحية شمال تقوم من الشام بجميع عساكرك فهذا الراي الموافق عندي فقبل رايه وقام من المعلقة

﴿ نقولا ضاهر ﴾ ودخل للشام في ٢٨ رمضان سنة ١٢٥٦ وبيومها رمى رقبة نقولا ضاهر الذي كان معتمد امارة حاصبيا لانه كان عليه مبلغ الى الميري

اثواب لبنانية برفقة الامير خليل شهاب اخي الامير سعيد الدين وفردوس بك ابن علي اغا مملوك ناصيف باشا احد قواد الاتراك الذين حضروا لمحاربة الفرنساويين في مصر سنة ١٨٠١ وعلي اغا تزوج ابنة ناصيف باشا وولد له منها عاكف بك وفردوس بك وامراة شريف باشا اختهما. والذي بلّغ بحري بك بقدوم فردوس بك واجتماعه بشريف باشا في بيت دار عاكف بك هو حافظ بك ابن عبدالله باشا العظم متسلم دمشق المذكور مراراً بهذه المذكرات وحقق له ذلك ابن عاكف بك بحديث طويل لا محل لنقله هنا. وبحري بك بلّغ ذلك لابرهيم باشا ولا يخفى ان كبار رجال حكومة ابرهيم باشا كانوا من الاتراك او من الالبانيين فكانوا على اتصال مع رجال الحكومة العثمانية ويميلون اليهم

فهرب يوم طوشة الجبل (لبنان) الاولية الى الجبل الى عند العصاة فلما راقت مادة الجبل مسكه الامير بشير وارسلـه الى الشام فحبسوه فتم باقي الى يوم ان حضر ابرهيم باشا فترجى فيه شبلي اغا العريان . فلما طلع لملاقاته شريف باشا قال له الى الان مـا قتلت نقولا ضاهر . الظاهر ترجاك فيه ابرهيم طنوس[1] حتى الان ما قتلته بدي بمروري الان في باب السرايا انظر راسه مرمي فحالاً شريف باشا ارسل ناس من طرفه بسرعة وقطع راسه وبيقولوا انه اسلم قبل ان قتل فقبروه المسلمين عندهم

﴿ اشتداد الحركة ﴾ وثاني يوم قتلوا امين اغا الشاهبندار بالبلطة لكونه تكلم في حق الحكم وكذلك قتل ابن اغاة النور فالمذكور ارادوا يوضعوا عسكر في بيته فشتم الحكم فقطعوا راسه بالبلطة

---

(١) ابرهيم طنوس كان من كتَّاب ديوان شريف باشا حمصي الاصل من طائفة الروم الارثوذكس ولهذا السبب شفع بنقولا ضاهر لدى شريف باشا

وقتل يومها خمس زباط من عساكره بينباشية كان مسك عليهم خيانة

﴿ حضور العساكر ﴾ وثاني يوم من وصولـه طالع منادي ان العساكر التي في الشام جميعها تطلع الى المزة ونصب اورديه في المزة لان قبل ما يحضر صدر امر الى اهـل المزة ان تفضي جميع بيوت المزة وايضاً اهل كفرسوسة وارسل اوامر الى جميع العساكر من كولك بوغاز الى ادنة . الى حلب . الى مرعش . الى اورفـا تورد جميعها الى الشام فكان وصول اول العساكر نهار الجمعة ثالث عيد رمضان وبقيت الفرجة من الضحى الى المسا وتورد العساكر اشكال والوان ومـدافع اشكال والوان نحوماية مدفع واكثر وكل مدفع له صندوق على عرباية وحدها وكل مدفع ساجبينه ثلاثة اجواز بغال وكل صندوق مثله والطوبجية حوالا (حول) كل مركبة وجباخانة متصلة ونهار السبت من الضحى الى المسا مثل اول يوم وازود وثالث يوم نهـار الاحد في ٥

شوال سنة ١٢٥٦ بقيت الجباخانة والمدافع والعساكر تنجر من الضحى الى المسا ومن الجملة الاي مدرعين خيالة يسمى الاي الزرخلية (او الزردخلية) هذا دخل بالاول وبعده ثلاث الايات قرابة كل الاي اربعة الاف شرك والاي الزرخلي الف خيال بعده صارت تنجر المدافع الكبار كل مدفع مسحوب على اربعة اجواز بغال وكل صندوق جباخانة مسحوب على اربعة اجواز بغال وكمية المدافع قدر الذي دخلوا اول يوم وثاني يوم ونهار الاثنين ايضاً طول النهار تنجر باقي العساكر حتى انها صفيت وما بقي ولا عسكري بناحية شمال وكل هذه العساكر انشحنت في المزة وفي الشام

﴿ الاستعداد للرحيل ﴾ وكل الافران تخبز بقسماط وجميع الطواحين التي في الشام يطحنوا للميري وغالب الناس صاروا (لذلك) يخبزوا على الصاج وصار نفاق على الاكل والشرب ولله الحمد ما صار زيار على الشام من العساكر لانه على ثلاثة

ايام كل يوم يطلع منادي في الامان وانما على يومين صـاروا العسكر يسخروا دواب يوم ان طلعوا من الشام على المزة لاجل مشال حريم العسكر وعفشه والدابة التي تتسخر ما تعود ترجع الى صاحبها حتى اخذوا جملة دواب فبعد هذين اليومين طلع منادي وارتفعت السخرة

﴿ اليغما من العسكر ﴾ واخبروا ان معرة النعمان نهبها العسكر بمروره (٥٨) فهذه لها سبب وهو ان العسكر لما حضر من كولك بوغاز مر على المعرة سكروا في وجهه ولم يرضوا يعطوه ذخره فلما نظر الصاري عسكر ذلك اعطى العسكر يغما عليها فنهبوها

وايضاً بوصول العسكر الى حمص دخل الى البلد بقصده يشتري شي ياكل فسكروا دكاكين الاكل والشرب في وجهه فحالاً نزل يغما عـلى الدكاكين نهبها ونهب كم دكان للبيع والشرا ونهبوا كم بيت في اطراف البلد فلما بلغ ذلك احمد باشا الذي حاضر صحبة العسكر قتل اربعة خمسة انفس

من الذين نهبوا وهديت المادة وارتد بوقتها بعض الشي من الذي انتهب ولما حضر الى الشام العسكر الذي نهب من حمص صار يدور في البضاعة من فوط حمام وقلايل حرير ووصلات كريشة

﴿ اليغما من الاهالي ﴾ وبعده تجمع من دروز اللجاه والعرب الذين في اللجاه ومن دروز الاقليم نحو الف وخمسماية زلمه وحضروا الى سعسع ونهبوا الذخيرة فبلغ الخبر الى ابرهيم باشا انـه في سعسع اوردي وانهم رابطـين الطريق عليـه وانهم طردوا العساكر ونهبوا الذخيرة فاخذ الايين نظام وعرب الهنادي والارناووط وستة مدافع وخلى الليل حتى صار وقسم عليهم العساكر ثلاث فرق واشتغل الحرب فلم نفد منهم الا كل طويل العمر وبقي غايب اربعة ايام وارسل الى الشام اذان الـذين قتلوا وارسل منهم مرابيط الى الشام وبوصوله للشام امر على اثني عشر زلمه بقطع روسهم وهكذا صار ورموهم من باب السرايا الى الدرويشية

﴿ الضيق الاخير ﴾ وفي اثنا ذلك والعرضي في المزة نزلت امطار من نهار السبت الى يوم الخميس الصباح ليل مع نهار في شتا سخي مع زمهرير قوي فصار زيار كلي على الاوردي من الشتا والبرد ويوم الخميس كان عيد دخول السيدة الى الهيكل (٢١ ت٢ سنة ١٨٤١) سربت (تفرقت) جميع العساكر التي في الاوردي بامر ابرهيم باشا الى الشام واخذوا الدكاكين من حد السنانية الى بوابة الله على الجانبين مع البيوت الموجودة على الشارع وجميع جوامع البلد ما عدا الجامع الاموي وجامع السنانية وقهاوي البلد جميعها وايضاً بعض دكاكين في الميدان حتى تنظر حال البلد شي يبكي القلب لان الانسان في اي (مكان) مشي (يجد) العساكر حواليه لان يمكن (يكون عدد) العساكر الذين دخلوا الشام (حينئذٍ) اكثر من اهالي الشام زلمها وعيالها ونزل عسكر في بعض خانات الصنعة وخانات المدينة ولا عاد انوجد خبز ولا طحين لان جميع الطواحين اخذها الميري كما مر الشرح

لان رطل الخبز وصل الى الستة غروش

﴿ زيادة الرهبة ﴾ وايضاً توجـه من العساكر ثلاثـة الايات خيالة الى عربين والى جوبر والى دوما نزلوا بهم ولمـا نزل العسكر الى الشام قطعوا الناس الاياس (قطعهم اليأس) وان العسكر لا بد مشي بالشام فازداد وهم اهل الشام لان جميع المحلات التي نزل بها العساكر جميع اخشابها قلعوها ووقدوها حتى اخشاب الجوامع والمواذن وقدوها

وايضاً ارسلوا الى جميع القرايا التي بداير الشام كل ضيعة ارسلوا لهـا الف زلمه والبعض خمسماية والاكل والشرب وعليق خيولهم من اهالي القريـة لان الذي صار بالشام وداير الشام شي يرثى لها

وفي اثناء ذلك توجه ابرهيم باشا واخذ جانب عسكر الى ارض المرج فوصل الى حران العواميد فخرج شيخ البلد قابله فقال له ابرهيم باشا لازم ذخاير . فقـال له افندم مقدمين سابق قمح هلقدر والان لم بقى عندنا شي فلما سمع كلامه امر عليـه

بالشنق فشنقوه وتوجه الى العبادة بحال ان وصل
الى القرية فكان نازل بها جانب عرب فلما علموا
ان وصل الوزير فلم عاد امكنهم ان يهربوا فخبوهم
اهالي الضيعة ونزل ابرهيم باشا بالضيعة فاهالي القرية
نصف الليل هرّبوا العرب (٥٩) فوشى واحد الى
الوزير انه كان في الضيعة عرب وهربوا بالليل وكان
الوزير لما حضر الى الضيعة سال عن العرب فانكروا
عليه فلما بلغه ذلك احضر شيخ القرية وشنقه بالليل
وثاني يوم اعطى يغما على البلد فدخلتها العساكر
ونهبوها الى اخرها وتنظر العساكر ثاني يوم واردة
على الشام وصحبتها البقر والطرش والفرشات بجميع
عفش القرية

﴿ اخبار البريد بالرحيل ﴾ وحينما كان الوزير في
ارض المرج حضرت بوسطة من بيروت الى واحد
انكليزي (نمساوي) مقيم في الشام اسمه الخواجا جستينياني
ومعرفينه القناصل الذين في بيروت على ان محمد علي
تصالح مع السلطان عبد المجيد بواسطة الفرنساوي

وغيره على ان يبقى في يده مصر والاسكندرية خلافة (وراثة) الى ولد الولد . وكامل بلاد سوريا وغيرها التي استولى عليها من جديد ترجع الى السلطان وانه حاضر من عند محمد علي معتمد اسمه سامي بك وانه طلع الى بيروت الي عند صاري عسكر السلطان في تثبيت هذه المادة وانه محضر اوامر صحبته من محمد علي باشا الى ابرهيم باشا لاجل يترك البلاد ويتوجه الى مصر وانه اما ان يحضر سامي بك للشام (حيثِ) يقيم ابرهيم باشا واما يرسل له الاوامر التي صحبته فحالاً التاجر المذكور اخذ البوسطة الى شريف باشا وافاده عن ذلك فحالاً شريف باشا حرر الى ابرهيم باشا وهو بارض المرج عن هذه الكيفية

﴿ التعويل على الرحيل ﴾ فثاني يوم حضر المشار اليه الى الشام وجدّ في تحصيل المطاليب الباقية له في القرايا وفي الشام وصرّف جميع الموجودات عنده من حديد واخشاب وخلع وما شابه ذلك الى ارباب

الحرف بالناقص عمـا تسوى فصارت اهالي القرايا تورد القرش والقرية التي تعطي جواب انـه لم بقي عندها شي يرسل ينهبها ومن الجملة انتهبت اربعة خمسة قرايا بالكامل

﴿ نهاية شريف باشا ﴾ وفي اثناء ذلك امر على شريف باشا ان يجهز عياله للسفر وقصده ان يحقق ما اعرضه له بحري بك بوقت ان طلع لعنـده الى المعلقة عن حضور فردوس بك من عرضي السلطان واجتماعه مع شريف باشا بالسر ورجوعه ثانياً للعرضي فلما قال له جهز عيالك للسفر اعتذر بانه لا يمكنه ذلك حيث الان اوان شتا ويحصـل ثقلة للحريم والاولاد . فلما جاوبه هذا الجواب تحقق انه خاين ومراده يبقي حريمه بالشام ويتوجه برفقته (وحده) وبعده يهرب من الطريق ويحضر للشام فبوقتها عمل ديوان وزر (من كبار القواد) وهم سليمان باشا الفرنساوي وعثمان باشا واحمد باشا السنكلي واحمـد باشا الزرخلي وفتح له مادة حضور فردوس بك للشام

واجتماعه فيه ورجوعه بالثاني الى اوردي السلطان
فكان جوابه الانكار وان لم (يكن) عنده خبر
فردوس بك حضر للشام الى الان ولو كان بلغه
ذلك كان رمى القبض عليه فابرهيم باشا والوزر لم
قبلوا كلامه واحضر خدام من اتباع عاكف بك
ابن بنت ناصيف باشا وتهدده بالضرب فاقر ان شريف
باشا حضر الى بيت ناصيف باشا واجتمع هو
وفردوس بك بالليل وصدر الامر على شريف باشا
الذي كان حكمدار عربستان بموجب فرمان ان
يحبس في الدوالك فاخذه عثمان باشا الى الدوالك
وحبسه وفي دخولهم الى الدوالك طلب منه عثمان
باشا السيف فلم قبل يسلمه فبلغ ذلك ابرهيم باشا
فقال له ما في باس خلي سيفه يخلصه فلما بلغه ذلك احتمق
الحكمدار وقام السيف ورده الى عثمان باشا وقال ... وبقي
محبوس الى نهار الذي ابرهيم باشا نبه على الرحيل
فكان اول من سافر شريف باشا وعثمان باشا وشريف
باشا طلع مقيد وما مر في البلد بل طلع من قفا

الدوالك على صف الجوز

﴿ الرحيل ﴾ ونهار (٦٠) الاثنين في ١٦ كانون الاول سنة ١٨٤٠ الواقع في ٥ ذي القعدة سنة ١٢٥٦ صارت العساكر تتوجه من الصبح الى المسا وثاني يوم كذلك توجه جانب عساكر ومن الجملة بحري بك والخواجا حبيب ابن اخيه جرمانوس وعيال بحري بك بقيوا في الشام وحافظ بك واولاده رحلوا والكتبة جميعاً وكامل واعيان الدولة المصرية الجميع رحلوا بذلك النهار وابرهيم باشا في هذين اليومين لم قعد في الارض ولم كعي بل رايح جايي من السرايا للميدان ومن الميدان للسرايا وينظر العساكر كل الاي بالايه وكل بلك بلكه وليلة الاربعا مساءً دخل على الحبس واطلق المحابيس وركب وبات في العسالي ونهار الاربعا لم بقي احد من دولة مصر بالشام

﴿ التنبيه الاخير ﴾ وقبل توجهه بثلاثة ايام عمل ديوان وقال الى اعيان البلد انتخبوا لكم

واحدًا ولبسوه متسلم فاختاروا واحد من القنوات اسمه حسن بك الكحالة ونبه عليهم وقال انا رايح وحياة راس محمد علي وحياة راسي ان قطعت عن البلد خمسة ايام وبلغني انه تقاصص نصراني او يهودي او مسلم برجع بكوّم الروس مثل البطيخ وبخرب الشام حجر على حجر ويوم الذي رحل تسلم القلعة عبد القادر اغا خطاب وطلع منادي من قبل الشرع في الامان وكل من يمشي في حده

﴿ الفلتة ﴾ وثاني يوم (الذي كان) الخميس طاشت البلد وقتلوا ثلاث مشايخ حارات الاسلام وقتلوا واحد نصراني معتر مجنون اسمه خليل الصيدناوي في حارة اليهود لانه كان خمرجي (سكري) ومتحمضين (حاقدين) عليه المعترين فصارت هذه الفرصة قتلوه وصاروا يرذلوا (يهينوا) النصارى وكل من نظروه لافف لفة بيضة يضربوه ويشقوها الى نهار الخميس العصر

فصل
في عودة الاتراك

﴿ المتسلم العثماني ﴾ حضر (حينئذٍ) متسلم للبلد من قبل الدولة العلية رجل اسمه احمد اغا اليوسف. فهذا بيته بالشام وكان معتمد الامير بشير فلما فاوز الامير بشير بالجبل هرب من الشام الى بيروت الى عند السر عسكر العثماني فلبسه متسلم على الشام بقي جالس خارج عن الشام الى ان توجه ابرهيم باشا (راحلًا منها) ودخل نهار الخميس وصحبته مقدار الفين خيال من اهالي الجبل واكراد وبوصوله للشام دار في البلد وكل من نظره مسلحاً يمسكه. وطالع منادي امان واطمئنان وانه لا احد ينقل سلاح

﴿ تشكيلات والعودة الى القديم ﴾ وثاني يوم رتب ديوان مشورة من مفتي ونقيب واغاوات وتجار ومن الجملة اثنين نصاري الخواجا حنا عنحوري (روم

كاثوليك) والخواجا جبران ميداني (روم ارثوذكس)
وواحد يهودي واول الترتيب الذي عمله الديوان ان
النصارى لا يكون عندهم جواري ولا يلفوا ابيض
ولا يركبوا الخيل ولا ينقلوا السلاح وانه من بعد
سبعة ايام الذي عنده جارية او دابة وما يبيعها يقع
عليه القصاص وطالعوا خلاصة في هذه المادة وكل
ذلك (كان) من دون اذن المتسلم فلما بلغ النصارى
ذلك اجتمعوا في محل وارسلوا واحد نصراني اسمه
الخواجا موسى صدقة[1] من اعيان طرابلس النصارى.
هذا كان ثاني كاتب في ديوان تحارير شريف باشا
(وهو) رجل جسور وله معرفة بالمتسلم فتوجه الى
عند المتسلم قايم لفته ولافف كفية حرير ومن دون
جبة فلما نظره المتسلم (هكذا) ظن انه مسافر
وحاضر ليودعه فقال له يا خواجا موسى الظاهر مسافر

(١) بيت صدقة اشتهر افراد كثيرون من هذا البيت القديم
في طرابلس بالوجاهة وخدمة الحكومة ومنهم المطران مكاريوس
صدقة في بيروت الذي ترشح للبطريركية الانطاكية بعد وفاة
سلفستروس القبرصي

فقال لـه لا . وانما امتثالاً لامر ارباب المجلس بان
النصراني لا يلف ابيض ولا يكون عنده جواري
ولا يركب خيل التزمت اني اقمت اللفة ولفيت
كفية لانـه بلغ طوائف النصارى ان امس تاريخه
عند المسا نسيب افندي ومحسن افندي (المفتي)
اثنينهم كانوا عمالين يحرروا خلاصة بذلك بخط نسيب
افنـدي (القاضي) والان حضروا الى بيت المعلم
ابرهيم طنوس وجوه النصارى ومعتمدين انه نهار
غدا يسافروا من الشام الى غير محل لان بلاد (٦١)
السلطان متسعة وهم رعايا مولانا السلطان وما هم رعايا
نسيب افندي ونقيب افندي . فلما بلغ المتسلم ذلك
كان موجود عنده النقيب فساله هل هذا صحيح
فجاوبه انه صحيح لان النصارى خرجوا عن حدهم
وصاروا يقلدوا الاسلام بجميع امورهم . فقال لـه
باذن من حررتم هذه الخلاصة هل انتم حكام . ثم
ارسل احضر نسيب افندي وطلب منه الخلاصة وانه
لازم يختموها لاجل يرسلها الى السر عسكر و(اذ) هم

في الكلام والا حاضر رجل حكيم افرنجي اسمه
فرنسيس صهر الخواجا مخايل الصولي ترجمان قنصل
الانكليز بالشام وخبط لفته قدام المتسلم وطلب منه
شرفه لان المذكور كان مارر في (حارة) العمارة
فنظره واحد من اولاد العمري فخربط له لفته وقال
له غير مرة ان عدت لفيت بيضة بقطعها على راسك
وكذلك قبل هذا كان ماررًا واحد اسمه يني
الخياط قبرصي لافف لفة بيضة حربقها في رقبته
فبعد ان حضر صهر الترجمان اشتكى حضر المذكور
وفعل كما فعل ذلك لان اثنينهم (حماية) واحد
انكليزي والاخر فرنساوي فلما نظر المتسلم ذلك قال
للافندية ما قولكم انتم اما تعرفوا ان مولانا السلطان
مآمر ان النصراني واليهودي والمسلم رعايا ويكونوا
حال واحد كل منهم في مقامه من دون تمييز او ما
صار عندكم معلوم ان ابرهيم باشا ما قام الا بسيف
الاربع دول وتخلق كثير وحبس الاثنين الافندية
وكامل ارباب المجلس وارسل احضر ابن العمري

الذي فعل ذلك فهرب وبعده توجه اهله لعند الخواجا بودين وترجوه فقال لهم ارسلوه لعندي ما بيصير عليه شي واخذه الى عند المتسلم واحضروا الاثنين (حماية) الافرنج وصالحوهم مع بعضهم جميعاً وقال لهم ما تقوموا من هنا حتى تحضروا الخلاصة وتختموها وارسلها الى السر عسكر والذي يجري به امره انفده فيكم .

﴿ عودة نشر المساواة ﴾ و(اذ) هم في الكلام حضر امر من احمد زكريا باشا انه صار سر عسكر ومرسل له امر انه يكون وكيله فانحط المتسلم منـه وامر بضرب الاطواب وطالع منادي مشاع ان النصراني يقني جواري ويلف لفة بيضة ويركب ويشرب عرق وخمر ويكون مثل ايام ابرهيم باشا وزيادة ولا احد يتعارضه بشي من ذلك وكل من يتعارض نصراني يترتب قصاصه وصار فرح عظيم عند النصارى

وانتهت (هكذا) خلوص الدولة المصريـة وكان دخولها للشام في ١٥ محرم سنة ١١٤٨ وخلوصها في ٥ ذي القعدة سنة ١٢٥٦

﴿ عودة علو باشا ﴾ وبعـد حضور المتسلم للشام بكم يوم حضر وزير للشام علو باشا الذي ابرهيم باشا كان طرده من الشام فهذا بحضوره للشام بعد ثلاثة ايام عمل ديوان ولبس اعيان البلد حورانيات ولبس المعلم روفائيل (فارحي اليهودي) مباشر خزينـة الشام وسلم الحكم الى كيخيته وصار طوال النهار حاطط السجادة يصلي و كيخيته يظلم الناس والقواص يقطع خدمة في المواد الكلية والجزية ثلثماية غرش وما كمل الشهر (حتى) انعزل الوزير لان قنصل الانكليز كتب الى الاستانة بان هذا الوزير ليس هو خرج حكم بـل خرج دروشة فارسلوا عزلوه ولبس قائمام احمد اغا اليوسف وصار يحكم بالعدل ويلاحظ امور الرعايا

﴿ نجيب باشا ﴾ ثم حضر امر من الدولة ان والي الشام نجيب باشا وحضر الى الوزير بان يكون وكيل بالشام لحينما يحضر نجيب باشا لان هذا نجيب

باشا شاع خبر بانه كان قبوكيخية محمد علي باشا والي مصر وقبوكيخية اربعة عشر وزير وانه رجل اكابر

وفي ٦ صفر سنة ١٢٥٧ طلع محمد نجيب باشا على بيروت وفي ١٨ صفر سنة ١٢٥٧ نهار السبت العظيم الموافق ٢٩ اذار سنة ١٨٤١ دخل الوزير المشار اليه للشام وصحبته دفتردار وارد معه من اسلامبول لاجل يرتب الاموال الاميرية وحضر صحبته المعلم عبدالله نوفل باشكاتب وابن اخيه الخوجا نوفل[1] وولده الخواجا سليم بالغ من العمر مقدار ثلاثة عشر سنة فالمذكورين من اهالي طرابلوس

ونهار الاثنين (الفصح) في ٢٠ صفر سنة ١٢٥٧ عمل ديوان وقرى فرماناته والاوامر التي حاضرة

---

(١) هو صاحب كتاب صناجة الطرب في تقدمات العرب وسياحة المعارف وكشف اللثام في تاريخ مصر والشام وقد اشتهر افراد كثيرون من اهل البيت في طرابلس بالوجاهة وخدمة الحكومة المصرية والعثمانية في مصر والشام ومنهم الكونت سليم نوفل في روسيا المذكور اعلاه

صحبته وفي نهار دخوله للشام دخل من القنوات وطلع على الدرويشية على باب السرايا ونزل في بيت شريف باشا بالقنوات لان اهالي البلد كانوا ظانين انه يدخل على باب السريجة فزينوا بالقناديل والشموع وطلعوا الملاقية من باب السريجة والعساكر النظام لم كانوا يعرفوا مراده من اي محل يدخل فصاروا العساكر رايحين جايين من باب السرايا الى الدرويشية وصار خشرة قوية للخلق وفي وقت الظهر نفد من القنوات في الآي معتبر حاطط نيشان ذهب

﴿ بعد السلام ﴾ وفي يوم ان عمل الديوان بعد الضهر توجه متوديوس البطريرك الانطاكي الى عنده وقوي حصل له اكرام منه وتوجه الى عند الدفتردار المار ذكره وسلم عليه واحتفل به . والوزير من بعد الديوان نزل دار في البلد ونبه على تنضيف البلد من الزبالة . والمعلم روفائيل الصراف له عادة ان يلبس مع اعيان الشام فلما لبس اعيان الشام فما لبس المعلم المذكور فمن بعد ذلك توجه الى عند

سليمان افندي كلار اميني وترجاه بان يترجى الوزير ان يلبسه ويفهمه ان له عادة ان روفائيل يلبس مع الاعيان كونه برآءتلي (صاحب براءة) ومن بعد رجوع الوزير من الدورة اعرض له ذلك فصدر الامر بتلبيسه حورانية بنفسجي فلبس وتوجه الى الخزنة و(كان) مغموم عما حصل له في الاول من عدم تلبيسه وانما حينما لبس انسر نوعاً

﴿ تبديل الكتّاب ﴾ ونهار الخميس في ٢٣ صفر انعزلوا نظار الكمارك الذين من جماعة علو باشا ونزل نظار جدد من جماعة الدفترداد الى الكمارك ونبهوا على كتاب الكمارك ان يخصموا حساباتهم لغاية نهار الخميس ونهار الجمعة المذكور ابتدوا ياخذوا اعشار على الارزاق ويومها امهلوا اخذ الاعشار ونهار الجمعة المذكور صار ديوان حكم العادة ورتبوا مجلس مشورة من اعيان وافندية وتجار وصار مباشر (ناظر) كتابة الديوان رجل نصراني مصري يسمى يوسف

عيروط[1] والخواجا روفائيل بقي مباشر الخزينة وعبدالله نوفل الذي حضر مع الدفتردار ما استفاد شي لكون اعيان (بياض في الاصل)

وان يحضر الوزير والدفتردار بالديوان وان جميع المصالح من ميرية وغيرها تصير بحضر الجميع

وقبل تاريخه بيومين تحرر مراسيم بطلب المتسلمين والكتاب من المقاطعات لاجل يحضروا الترتيب وياخذوا استمارات لاجل يمشوا على موجبها

ونهار الجمعة نزل الوزير صلى في الجامع الاموي وصحبته الدفتردار وكيخيته وانسحب قدامه ثلاث بلكات من الخيل الجياد بكسميات مطرزين بالصرما

---

(١) كان يوسف عيروط مع اخوته من كبار كتاب الديوان الخديوي في مصر وهو والد حضرة الوجيه الكريم الخواجا عبدالله عيروط احد اعيان طائفة الروم الكاثوليك المشهور في بيروت وقد استحضره من مصر نجيب باشا ليستعين به على انشاء الديوان على طريقة ديوان مصر اذ كان يعرف جدارته لهذا من حينما كان معتمداً او قبوكيسجية محمد علي باشا في الاستانة

والطرق (قصب) واشكال الخيل زرق وبيومها شاع الخبر
بالشام ان في حلب مشي ترتيب جديد واخذوا على
طاقة القطني ثمانية غروش وخمسة وعشرين فضة فمن
هذه الخبرية ضاجت الخلق وصاروا يتندموا (يتأسفوا)
على ايام ابرهيم باشا قبل ما يحصل ترتيب بالشام
والناس لم عارفين كيف مراد الحكم يمشي الترتيب
وكل من يتحذر حذر . الله تعالى يلطف بعباده

ونهار السبت في ٢٥ صفر سنة تاريخه (سنة
١٢٥٧) حضر الصرة اميني للشام وذلك لاجل ان علو
باشا الذي كان بالشام قبل نجيب باشا ياخذ معه الصر
من الصرة اميني المرتب الى عربان طريق الحج
يدفعه لهم كونه صار وزير في مكة والصرة اميني
يستقيم في الشام الى الحج القادم ويطلع صرة اميني .
هذا الذي تحققناه من ارباب الخبرة

وفي هذا النهار صار ديوان في دار الخزنة بالسرايا
في وسط الخزينة القديمة والوزير والدفتردار احضروا
قرآن وتوراة وانجيل وحلف المسلمين على القرآن

والنصارى على الانجيل وروفايل اليهودي على التورة (٦٣) بان لا احد منهم يرتشي او يراغي عن الحق وطلع تنبيه مشاع ان الحكم مراده يلزم الاقلام الميرية وان الذي لـه خاطر يلتزم يتقدم للمزاودة وطلب قرض من تجار البلد الف كيس

ونهـار الاثنين في ٢٧ صفر سنة ١٢٥٧ حضر الوزير والدفتردار وباقي ارباب المجلس وصار المزاد في الاقلام مثل سوق الخيـل وسوق الحمير وقلم التزام النور وغيره وافهموا الملتزمين ان لا ياخذوا زيادة عما كان يوخذ في مدة ابرهيم باشا والذي انفهم ان كمرك الحرير و كمرك الامتعة وخـان الزيت و كمرك الاخشاب والدفعة (؟) توجه لهم الامر ان ياخذوا اعشار يعني يثمن الرزق ويوخذ من كل عشرة قروش قرش واحد

ونهار الخميس في غرة ربيع اول سنة ١٢٥٧ ارسل الدفتردار طلب المعلم عبدالله نوفل وامره ان يستقيم في خدامته (بياض في الاصل)

وفي ابواب دمشق من عساكر النظام العثمانية
وصار كل من اذنب يوضعوا له جنزير ويدور يكنس في
السرايا وفي البلد وارتفع ضرب العصي واللومان والقتل
وطهمزوا اهالي البلد على النصارى وصاروا
اهالي سوق السلاح كلما نظروا نصراني لافف لفة
بيضة يخربطوها له من الجملة خربطوا لفة واحد
نصراني اسمه الياس التيان اخوه كاتب عند الخواجا
جستنياني التاجر النمساوي وخربوا لفة ابرهيم
(ايوب) اخو شبلي ايوب وواحد اسمه داود
الحمصي فتوجهوا اعرضوا ذلك الى قنصل دولة
الانكليز السنيور ود فاعرض ذلك للوزير فمسك
الذين تطاولوا فواحد منهم ادعى انه مسودن فارسله
الى المرستان وخلافه حبسهم في السرايا ونهار العيد
طالع العساكر الى المزة وفي اخر عيد رمضان صار
نار دايمة لان البلد كان مرادها تتحرك في العيد
(لعمل فتنة) فلما نظروا العساكر نقلت الى المزة
تحسبوا وكل من لحمس على رقبته

وفي ابتدا شهر رمضان سنة ١٢٥٧ اهالي الزبداني
قاموا وهدوا كنيسة الروم التي ابتنت في مدة ابرهيم
باشا و(كان) قبل ذلك حضروا الى الشام قنصل
دولة روسيا في بيروت وقنصل دولة اليونانيين فقنصل
دولة اليونانيين استقام كم يوم في الشام وتوجه الى
بيروت وليلة وصوله الى الزبداني قاموا اهل البلد
وخربوا الكنيسة وحرقوها فرجع ثانياً الى الشام
واعرض للوزير هو وقنصل دولة روسيا فحالاً الوزير
ارسل رمى القبض على شيخ البلد والاختيارية
وسجنهم واعطى سند عليه بانه لازم من عمارة
الكنيسة من مال الذين خربوها من بعد اجراء
قصاصهم واستقاموا شهر رمضان جميعه في الحبس
فكان قنصل روسيا اعرض للسلطان والوزير اعرض
(وصاروا) بانتظار الامر فلما نظروا اهالي الجديدة
انه ما حصل شي على اهالي الزبداني قاموا خربوا
سقف الكنيسة التي في قريتهم لانها كانت ابتنت في
ايام ابرهيم باشا فاعرض البطريرك للحكم فارسل

الحكم اوده باشي ورمى (القبض) على الشيخ والاختيارية
والخطيب وبعد يومين ثلاثة حضر فرمان من الدولة
العلية ان كنيسة الزبـداني تتعمر من كيس الذين
خربوها وبعد ذلك يرسلوا الى اللومان ثلاث سنين
فطلب الوزير وكيل البطرك (٦٤) وقراه الفرمان
فاخبر ذلك للبطرك بانهم يطلعوا يعمروا ويسمح عن
لومانهم فالوزير حرر سنـدات عليهم ان يعمروا
الكنيسة بظرف عشرة ايام فطالعوهم من الحبس هم
واهالي الجديدة فاهالي الجديدة من وصولهم ابتدوا
بالعمار واما اهالي الزبداني تردبنوا ولم قبلوا يعمروا
وانعرض ثانياً للحكم من طرف شيخهم فارسل
الحكم مسكهم والى غرة شهر ذي القعـدة بعدهم
قاعدين في الحبس

خاتمة

الى هنا انتهى الكتاب ويظهر انه ناقص الاخير وفيه بياض في مواضع
كثيرة منه الا انه في اول الكتاب ملأ محل هذا الفراغ القس انطون بولاد
المخلصي الدمشقي لكنه لم يتمم ذلك الى اخره ومن ثم يظهر ان الكتاب
ليس بخط يـد مؤلفه وهو بخط ناسخ تاريخ الخوري مخائيل بريك لان
الخط متشابه تماماً

فهرس الكتاب

فصل

في ثورة دمشق على محمد سليم باشا والحريق الكبير

فصل

بقدوم الحملة المصرية واستيلائها على الشام

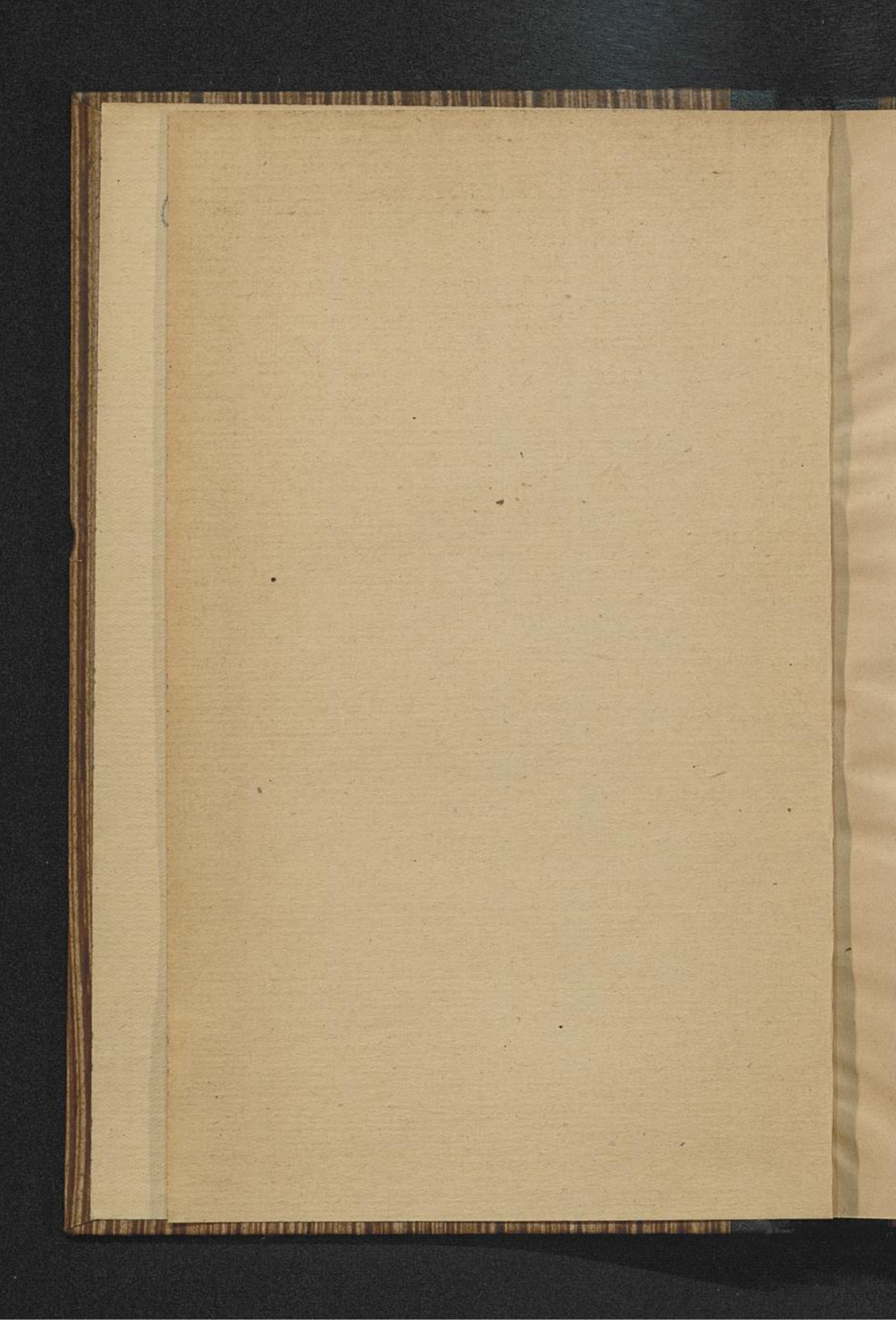
فصل

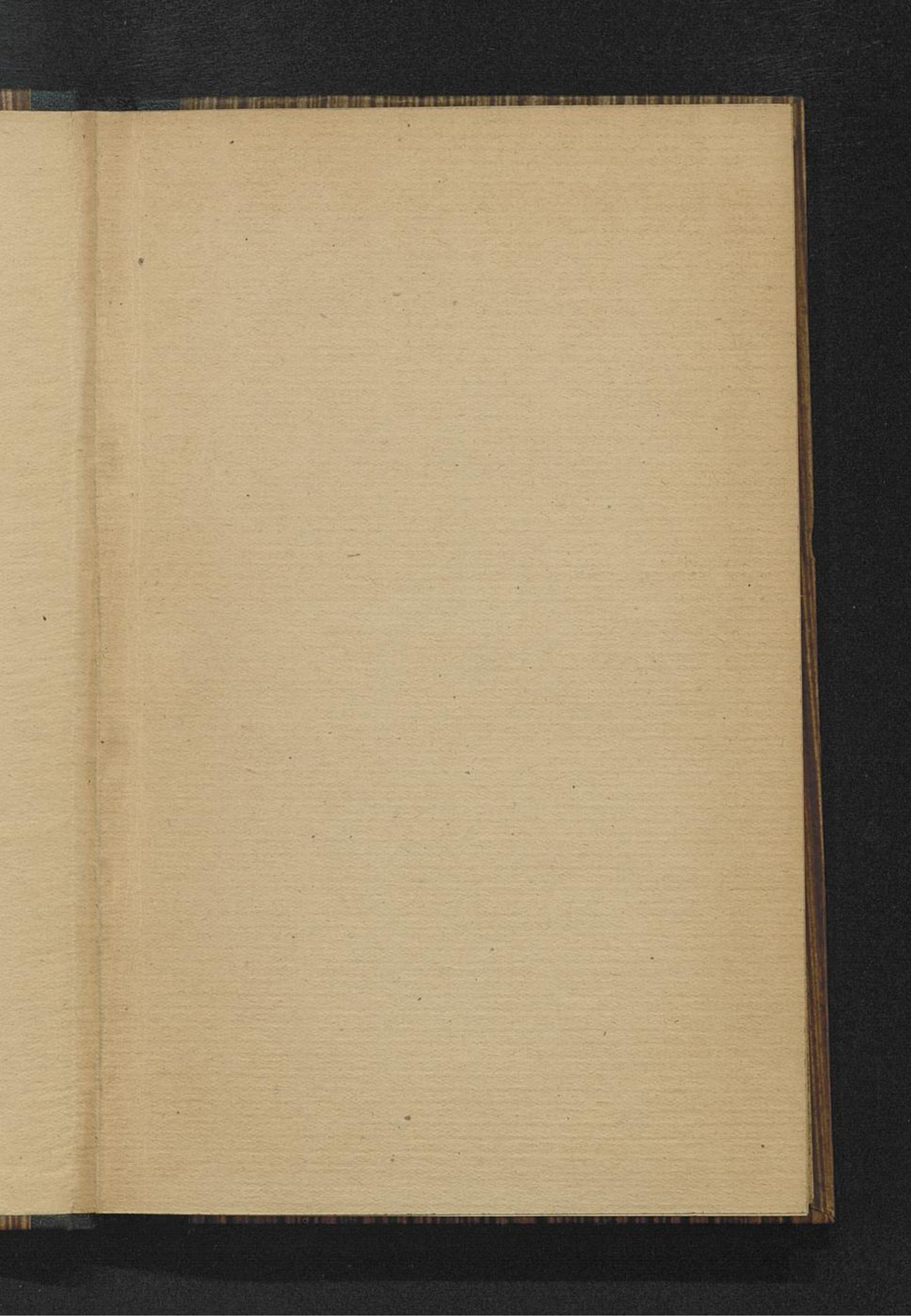
في حرب ابرهيم باشا للدروز

فصل
في قتل البادري توما الكبوشي

فصل
في ثورة لبنان واسباب الرحيل

فصل
في عودة الاتراك





Muḏakkirāt tārīḫīya

Ṭarābulusī, ʻAbdallāh Naufal aṭ-

Ḥarīṣā, [1925]